السبت ١٥ مايو سنة ١٩٢٦

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون بمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل




(السنه الاولى) العدد ١٠

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 – 6500

# ايران

لحضرة الرحالة القائد عزيز بك المصرى

ايران رمز تاريخي فيه علو وسقوط وعبر، وطن الفضيلة والرذيلة ؛ وطن الشجاعة والجبن؛ وطن العمل والكسل، وطن المتناقضات؛ ولكن مع غلبة الطيب على الرديء والذكاء على الغباوة، والرقة والدقة والفن على الغلظة وقلة الذوق. ولا بدع فهو وطن زاواتوسترا (زردشت) الذى أسس دينه على التنازع الثنائي بين آهورا مازدا اله النور والخلقة وكل شيء طيب، واهرمان اله الظلام والخبث والخراب، وتقدر الغلبة للاول

كان تاريخ ايران حربا سجالا بين هذين المبدأين فكان علواً وسقوطاً متواليين؛ وكانت دائما أسباب السقوط تأتى من أعلى يعني من الملك وجماعته وبعض رجال الدين: وأسباب النهوض تأتى من أسفل يعنى من طبقة الفقراء المستنيرين سواء كانوا من رجال الجيش أو من رجال الدين أو العمال أو غير ذلك؛ مثل كاوه الحداد وكروش ودارا الاول والصفويين ونادر شاه وربما كازرضا خان اليوم

في فجر تاريخ ايران زاد عسف الملك كيومور برعيته . فتحملت الرعية ظلمه مدة كبيرة كان الغيظ فى خلالها يتجمع فى الصدور، فلما لم يبق محل للصبر انفجر غيظ الامة ذات يوم فى دكان حداد اسمه كاوه خلع كاوه صدريته المصنوعة من الجلد التي تقيه شرر نيران الفرن والحديد الذى يدقه. ثم وضعها فى طرف قضيب يشبه الرمح وجعلها راية الثورة ونادي القوم للحق والحرية فالتفوا حولها فكانت أول راية تاريخية رفعها العمال . مجدت ايران على اختلاف طبقاتها راية الحرية والنهضة فكانت رايتها المقدسة وظل اسمها ( درفش كاوياني ) نسبة الي كاوه الحداد

رصع لرضاء الامة زين الملوك ايرانية وزاد في زينتها حتي خفيت صدرية كاوه البسيطة المحترقة بشرر نيران الشغل تحت طبقات الزخرف من ديباج وفضة وذهب كما تخفي الحقيقة النقية الصلبة تحت اسم التملق والنفاق والفساد . لذلك سقطت هذه الراية التي طالما قادت ايران الى المجد، في واقعة القادسية أمام صدق الاخلاق الاسلامية وصلابتها فى ذلك الزمن.

ولما جيء بها الى عمر لم تبهر الخليفة الفقير زينتها وقيمتها فأمر بقطعها ارباً وتقسيمها على المجاهدين . حكم قاس على أثر تاريخي ولكنه كبير لانه قضاء الحقيقة على الكذب والفضيلة على الرذيلة. وياليته انقذ الجلدة الشريفة ان كانت لم تزل فيها .

أما كيروش المنظم والمدبر الاول لأكبر امبراطورية عرفها التاريخ الى عهده فهو ابن راع أو ربيب راع اذا كانت حكاية نسبه صحيحة . ثم جاء الدور الاسلامي فساد مخ ايران وذراعها يعملان . ولكن سرعان ما عاد اليها الشلل تحت عسف الاتراك من غزنويين وسلجوقيين وخوارزميين، وخصوصاً جنكيزيين وهولاكيين وتيموريين . وبينما كانت ايران مباحة لتخريب قبيلتي الخروف الابيض والخروف الاسود التركمانيتين ظهر في ضواحي المازندران رجل ايرانى صميم وكان صوفياً فقيراً متنوراً عارفاً تاريخ ايران ومواطن ضعفها وقوتها مملوءاً ايماناً بقوته ومتانة واقداما باخلاقه اسمه جنيد الصوفي . لمس روح ايران فى موضعها القوى فكأنه قامت قبورها الاموات .

أسس هذا الرجل دولة الصفويين فكانت زمن البعث العلمي والمدنى فى الشرق، وأصبحت اصفهان فلورانس آسيا فى ايام شاه عباس المنتصر على الترك والروس والانكليز .

هكذا كانت ايران فى القرن السادس عشر ثم اضمحلت الدولة الصفوية وظهرت حروب الدين المؤسفة بينها وبين الافغان ودخل محمد امير الافغان اصفهان عام ١٧٢٢ فقيل ان ايران ماتت مرة أخري . شمت فيها اعداؤها فعاد الترك والروس واستولوا على اطرافها .

وبينما هى فى سكرات الموت اذ ظهر قاطع طريق من اولئك الذين هربوا من الانسانية الظالمة الي البرية ليختلوا في سكونها العظيم بملائكة الالهامات السامين وليتآخوا مع الفقراء الابرياء فيتخذوهم آلة قوية لتنفيذ تلك الالهامات مثل موسي وداود وسبارتاكوس وثوار المانيا سنة ١٨١٣ واليونان فى حرب استقلالها ومكدونيا وسوريا اليوم

قاطع الطريق هذا هو رجل اسمه نادر. كان عنده علم بايران فمس عصبا من اعصابها فلبته ايران كرجل واحد . طرد نادر شاه الترك والروس وغيرهم من الافغان والهند. فعادت ايران كيروش وشاه عباس الى الوجود

بعد موت نادر شاه عادت الفوضي وعادت بعض قبائل التركمان تعيث فى البلاد فسادا وانتهي الامر بصعود القاجار التركمانيين على سرير كيروش وشاه عباس

ساد الاستبداد وانطفأ النور. وفي الظلام تنمو وتتولد الجرائم . انحطت ايران لدرجة فكر فيها الروس والانكليز تقسيمها بينهما وعقدا اتفاقا لاجل ذلك . كان القرن التاسع عشر قرنا اسود علي ايران وعلى الشرق الغربي اجمع . فى دجاه القاتم المحمل بسحب الجهل والظلم والاستعمار ظهرت بعض اجرام منيرة هي طلائع جيش النور: جيش العلم والحرية والاستقلال كالسماوى ونامق كمال والمعلم ناجى فى القسطنطينية، وعرابي وديموستينه نديم وجماعته فى مصر؛ وعلى محمد الباب فى شيراز بايران؛ ونجم كبير ساطع كثير التجول بين تلك الاجرام يريد توحيد حركاتها هو السيد جمال الدين الافغانى مولداً ووطنا ؛ الايرانى روحا وثقافة ؛ العربي املاء ، كصلاح الدين رمز من رموز الرابطة الشرقية، فى كل بلد نزل به أورث خيراً من خيراته فى مصر الشيخ محمد عبده وشيخا فتياً يجاهد الي اليوم.

كان نصيب هذه الطلائع نصيباً كثر الطلائع فى الحروب: فوجئوا بنيران الظلم وقنابل الاستعمار فمات أكثرهم قتلا أو قهراً أو فى المنفى . ولكنهم أدوا وظيفة مقدسة فقد كشفوا طرق التقدم وأظهروا مواضع الوهن من العدو ودمروا بعض صروح الاستبداد، فهم الابطال الخالدون

اشتبك القتال بين جيشى النور والظلام فى كل الشرق وفى موضوع حديثنا ايران وما زال مشتبكا. وكما ان فى كل جبهة حربية الانتصار في نقطة يساعد النقاط الاخرى كذلك كانت نتيجة انتصار الحرية والدستور فى سنة ١٩٠٨ فى تركيا مزعزعة فى كل جبهة من جيش الظلام في الشرق وخصوصاً فى ايران .

وهذا مما يثبت ما أوردته فى المقدمة من ان الشرق مادة واحدة وروح واحدة عجنتهما الثقافات وحوادث الازمان

هاجمت الامة الايرانية شاهها المستبد وأجبرته على قبول الدستور ومجلس النواب . على ان الاستبداد اذا احتل أرواح الملوك ملأها وانتشر فى نواحيها فلا يخرج منها الا معها . كان الحال كذلك سنة ١٧٩٣ في فرنسا مع لويز السادس عشر؛ وكان كذلك مع كثيرين من قياصرة الروسيا ومع آخرهم نقولا الثانى، وتكرر مع السلطان عبد الحميد. وثم يعتبر بكل أولئك الشاه فتظاهر أولا بحبه للدستور فحياه الشعب وأحبه، ولما عاد السكون وبينما مجلس النواب مجتمع اذ حاصره الشاه وأمره بالانصراف . رفض النواب أمر الشاه وظلوا في مقاعدهم يداومون اعمالهم بجدارة تستحق الثناء . أمام هذا أمر الشاه بالطلق المدافع على المجلس فخرج النواب وتبعثروا في كل ايران . وهكذا أصبحت ايران كلها تابعة للنواب والشاه في عاصمته محصور فى وسطها . ثم انضم الجيش الي الامة ومشى الكل الي طهران .

كانت النتيجة الاولي سفر الشاه الى اوربا ومكثه بها الي أن مات

والنتيجة الثانية خلع ولده وانقراض ملك القاجار .

وقد امتاز في الحركة القومية أحد رؤساء الجيش وهو الميرالاى رضا خان لذلك عين رئيسا للجيش ثم للوزارة ثم أجلسه نواب الامة علي عرش ايران؛ فهو شاه وليد الدستور .

تلك هى خوارق الامة الايرانية أظهرتها في الاستعراض التاريخي المتقدم . بعد كل كبوة تتحطم فيها المفاصل والاوجه تخلها ترى الجواد الايراني المهشم قد قفز الي الهواء بقوة وخفة وعظمة وجلال .

من قوة الشعب كانت مستمدة تلك القفزات ومن خور الشعب أيضا كانت تلك الكبوات . ذلك لان الامة الايرانية كانت دائما أمة ملوك. ألم تر فى الشاهنامه هذه العبارة العجيبة : «مدار التاريخ قرانا والعرش أصبح خالياً ومرت عصور كأن ملوك ايران ما كانوا ».

فالابهة والعظمة والاحتفالات لها سلطان عظيم على روح الامة الايرانية؛ هذا السلطان جعل فيها كثيراً من التسامح مع استبداد الملوك، والتسامح مقدمة الاستعباد . الملوك المؤسسون الذين نشأوا من قوة الشعب بقوا متحسسين بهذه القوه الى آخر ملكهم . فكانت ايامهم مجيدة، ولكن أولادهم الا النادر ممن شملتهم الطبيعة بعطفها نشأوا مطالقي الحكم فى قصور وحدائق بين خدم وحشم وعظمة وجلال وتملق ونفاق . ذلك مستنقع مملوء بجرائيم الانانية والترف والجهل والظلم والاستبداد تذبل حوله القوة وتنطفيء الحياة

لذلك أري ان اشتراك الامة فى الحكم اليوم ربما كان دواء لهذا الخور فى الروح الايرانية

ماحك جلدك مثل ظفرك
فتول أنت جميع أمرك

***

كانت دائما تحركني تلك الذكريات التاريخية لزيارة ايران. واذ كنت علي أبوابها واذ ظهر فيها رضاخان البهلوي رجل جديد وسر جديد لم يكن للتردد مكان فودعت بغداد فى ضحى يوم خريف على سيارة قاصداً طهران عزيز على

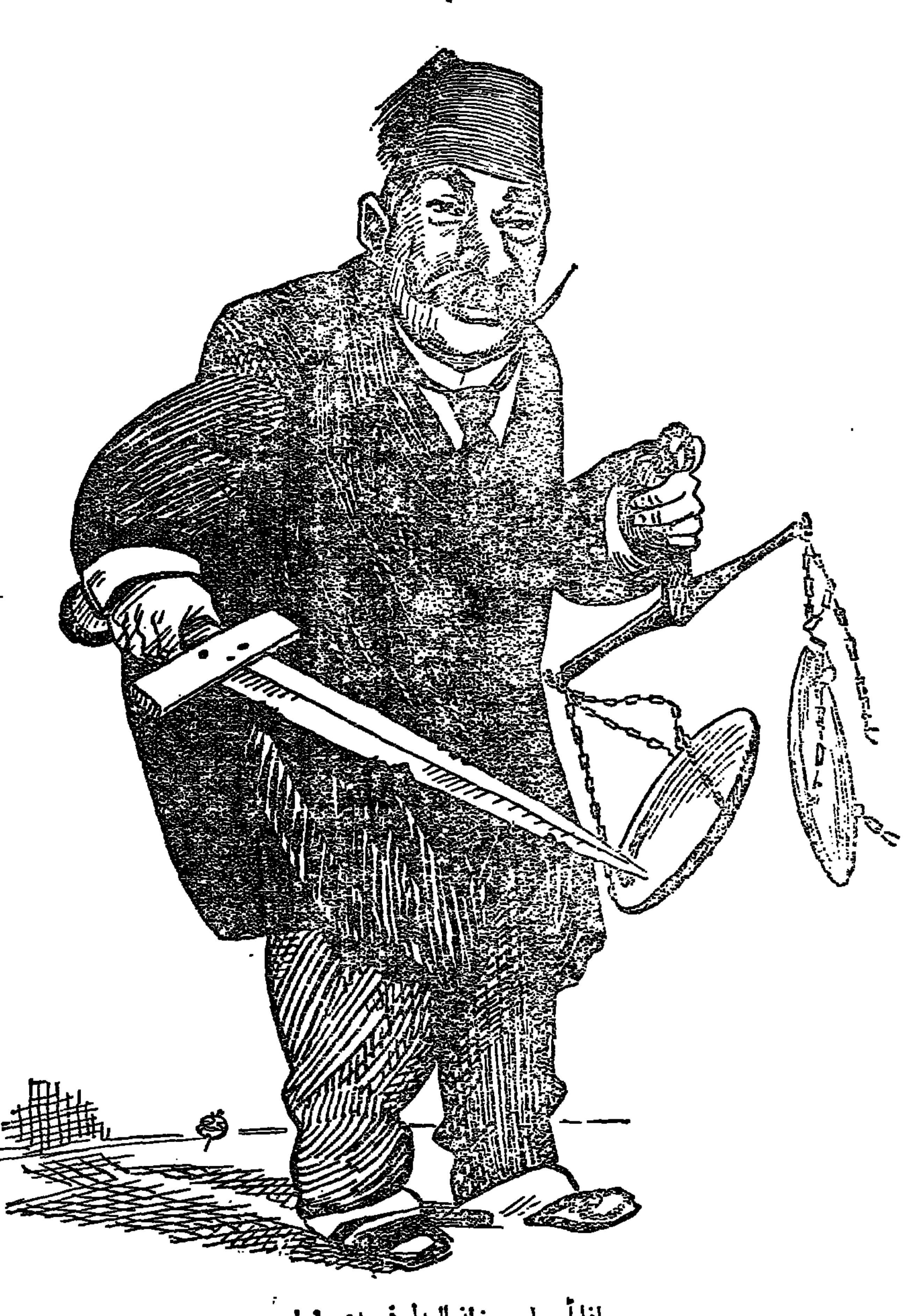


## ذكرى جورج ساند

احتفل فى السابع من هذا الشهر بافتتاح بهو خاص لطائفة من اثار القصصية الفرنسية الطائرة الصيت جورج ساند، وتشمل هذه الاثار صوراً عدة للكاتبة تمثلها وهي طفلة ؛ وصبية ؛ وفتاة ؛ وامرأة كهلة ، وكذلك بعض حليها وأثاثها وآخر قلم كانت تستعمله ، وآخر مخطوط تركته . ويوافق هذا الافتتاح مرور ثمانين عاماً كاملة على وفاة جورج ساند

# فى المرآة

## ١٠ – احمد باشا ذو الفقار



ماذا أصاب ميزان العدل فى يدي ؟ ! .

يشقي رجال ويشقى آخرون بهم
ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من لطف حيلته
لكن حظوظ بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

ولو أن الرزق لم يكن يجيء الا على قدر الاحلام ؛ ووفق العقول والافهام ، ما كان لأحمد ذى الفقار باشا أن يطمع فى بعض مما هو اليوم فيه . وليس لنا أن نكون أشد غيرة على الباشا احمد ذى الفقار من الوزير احمد ذي الفقار حين اختاروه للحقانية فى الوزارة السعيدية الثانية لعام ١٩١٩ فما احتل الدست حتى دعا اليه من رؤساء أقسامها ومديري اداراتها أهل الكفاية والغناء ، وأصحاب النفاذ والمضاء . وأرباب الفطنة والذكاء فقال لهم فى شيء من اللباقة والمخاتلة ينم على ماله من حيلة الاغرار ومكر الاغفال « انكم أصحاب قيمة وخطر أعرف لكم سعة العلم ونفاذ البصيرة وأقر لكم بحدة الذهن وتوقد القريحة وصفاء الخاطر وأنا رجل بطيء الفهم كليل المدية لا أقدر على الاستفادة منكم ولا تستطيعون منى سبباً . لذلك أنا رأيت ان أجد لكم من وجوه العمل ما يمكنكم ان تنفعوا به الناس، وان أجد لمساعدتى فى عملي من نظرائى وأكفائى الذين لاينكرون أمرى ولا يجحدون عجري وبجرى » ولقد وفق ذو الفقار باشا الي نفر من أمثاله يدخل عليه وأحدهم ساعة بعد ساعة ويوماً عقب يوم وشهراً وراء شهر وعاماً أثر عام دفعات متواليات في نهار واحد فيسأله من أنت وما اسمك وماذا تكون فى الديوان، وهم لا يرون فى ذلك بأساً ولا يجدون في ذلك عجباً . وانك حين تدهشك منه هذه الوضيعة في الفهم وهذا التباطؤ فى الادراك وتبهرك مع ذلك هذه الفخامة فى التكوين والخلق وذلك الرواء في الهيئة والسمت ، ويروعك هذا الرأس الضخم المسمط كأنما هو قد نحته قدرة صانعه فى حجر صلد لا تجويف به يسكنه المخ، ولا منفذ فيه تسلكه أوردة الحياة وأعصاب القوة، فوق أكتاف عريضة فى جسم منبسط، به كفل رصين تحمله ساقان مفتولتان ويتدلى منه ساعدان مجدولان اذا أكب بهما الي الارض فاستقام على أربع يتطأطأ عن خيلاء الخيل ويرتفع عن ذلة الحمير ويتمشى بين هذه وتلك سبيلا لايجد له مثيلا. وخير الامور أوساطها ، ما كنت بعد ذلك في حاجة الى الاستزادة من التدليل على مكانة الوزير الخطير من المامه بما اليه من أمور الرعية واضطلاع بما وكل الى رأيه وتدبيره من شؤون الناس. ولقد بلغ فى ذلك منزلة من اليقظة والتيقن فوسع كل صغيرة و كبيرة علماً، واستكمل كل شاردة وواردة حصراً، وبلى كل عامل تحت امرته وكل موظف في وزارته وفى فروعها خبراً حتى لقد دخل عليه منذ أيام قلائل قاض عرفه الوزير أول عهده بالحقانية منذ سبع سنوات قاضيا بمحكمة السيدة زينب الجزئية فسأله عن أحوال هذه المحكمة وعن سير القضاء فيها . والرجل مستشار بالاستئناف منذ عامين يوشك اذا هو أسعده الحظ واسعفته المقادير أن يخلف الوزير في المنصب الخطير .

وواحدة اخري من طرائف صاحب المعالي نسوقها دليلا على سذاجة فطرته وسلامة نيته فى عرفانه قدر نفسه ذلك انه حدث في أوائل سنوات الحرب العظمي بعد بعد احتلال الفرنساويين لسوريا أن اختلفت حكومة لبنان وحكومة فلسطين على نقطة من الحدود الفاصلة بين القطرين فرأت الحكومتان المتدبتان أن تحتكما فى هذا الخلف الى مصر فطلبتا من حكومتها ندب من تجد فيه الكفاية بين قضاتها لفض المشكلة والقضاء فيما بينهما بما تتعهدان بالرضوخ له والنزول عليه فرأى وزير الحقانية عندنا . واتخذ ذلك ثروة

هكذا من الاصل

باشا – ان ينتدب احمد ذو الفقار بك المستشار بمحكمة الاستئناف لهذه الحكومة التي لها ما بعدها من شهرة وبعد صيت، ناهيك بالجزاء عليها من شارات الشرف وأوسمة الفخار. وكان الوزير يظن انه قد اجري على المستشارين من المنة والاحسان مالا يقبل كنوداً ولا يحتمل جحوداً؛ فما كان اكبر دهشته حين علم من وكيل الحقانية أن صاحبنا قد جاء ليشكر على حسن الصنيعة وليمتنع عن أداء المأمورية. وحدث أن قابل الوزير المستشار بعد ذلك بأيام فأراد أن يعرف منه سبب اعتذاره عن مهمة ليس وراءها مطلع لناظر ولا بعدها مرتقي لهمة؛ فعلم من مجمل أقواله وخلاصة أعذاره أنه يطلب الي الحكومة أن تنتدب فيمن تختار لمرافقته في سفرته ومعاونته في مهمته رجلا جعله محل ثقته ومكان سره فكان ما أراد ولا ندري كيف قام عبد الله بك حسن بهذه المهمة ولا بما ذا نصل في هذا الخلاف.

وعبد الله بك حسن هذا كان قديماً كاتباً باحدى المحاكم التي تولي معالي احمد باشا ذو الفقار القضاء فيها فاستخلصه لنفسه وجعله مستودع سره وصاحب رأيه ومشورته لنظائر فيه من خلال الحرص والجشع وخصال الشك والتردد والوسوسة التي يتصف بها الوزير الجليل. وهو لاجل أن يستديم حسن الظن به وجميل الامل فيه لا يفتأ يمالىء مولاه على أغراضه ويطابقه في ميوله ونزعاته من ضغينة على أهله يستثيرها في صدره دفينها، وسخيمة على ذوي قرابته وصهره يستخرج من جنبه كمينها، حتي لتجدن في كل شهر أو بعض شهر قضية للباشا على قريب أو نسيب يزعم يزينه له النهم ووهم يجسمه في فطره الجشع؛ والباشا كما نعلم وزير للحقانية يمضي في عديد من ذوى الحل والعقد والقول الفصل ارادته بالعزل والنقل والتقديم والتأخير والادناء والاقصاء فلا يليق به، وهو القابض بيد على سيف القوة، يذود به الطير عن شجره، ليستقل بثمره، والممسك بأخرى ميزان العدل يحسب من حقه أن يزن به الحقوق على مايشاء ويهوى، أن لاينعم الانصاف في كفة وكل ناطق وصامت من فائدة ومغنم في الكفة الاخرى، فلا ينتبه الا وقد رجحت الاماني الحسان. وشال العدل في الميزان. وكان من حظ الباشا أو من سوء حظه أن اختير حسن نشأت باشا مديرا لمكتبه حين عين وزير الحقانية للمرة الاولى. وهذا الفتى كما يعلم الناس قد فطر على سجية الشر وغريزة الاذى في ظاهرة من نعومة الملمس وليونة الطباع تستنيم لها النفوس وتطمئن اليها الصدور فاستولى على نهى الوزير ولبه، واستحوذ علي عقله وقلبه، ودفع به وراء كل منيع المطلب وعر الملتمس فلما أفاق من استنامته وجد السكرتير قد بلغ في غفلته من العزة ورفعة المقام ما جعله يتضاءل لديه، ويستخذي بين يديه، ويتخذه رباً يستمد من قوته ويستعين بقدرته شأن الأغفال الذين يتخذون من دون الله آلهة وأرباباً يقيمونها بأيديهم أصناما وارلاماً ثم يخرون لها ركعاً وجثياً. وكما هو قد استعز بذلك السلطان، وافتتن بغلبة الشيطان: فلج في غلوائه؛ وضرب في عشوائه، حتي استطرده البغي فأقبل به الي التعدى على كرامة بيته وحرمة عشيرته يحاول استغواء مصونة من أهله لتلحق به فيزوجها من ابنه خروجا على طاعة أبيها الذي رأي في الغلام، مالا يبشر بيمن بدء ولا بحسن ختام. وكان من وراء ذلك ان سنت الحكومة للزواج هذا القانون الذي يحظر العقد لفتاة لم تبلغ السادسة عشرة من عمرها لتحمي التجي والكلالة من اعتداء وزير العدالة. وكان مما لايعنينا أن نذكر هذه الحادثة رغم ذيوعها وشيوعها لولا اننا أردنا أن ندل الناس على الاسباب الخاصة التي يضعون بها الاحكام العامة لتنفذ على ما قد يكون فيها من قسوة على كثير من الناس في أربعة عشر مليونا من الانفس في بلد أصبح كل مابها من الاحوال غرائب حتي ليس فيها غرائب

ولو علم الغراب عـا بمصر
ومافيها من السوءات ابا

# الحياة المنزلية
## في الولايات المتحدة
### والمرأة الامريكية

تنقل هذا المقال عن احدي الصحف الانجليزية بقلم السيدة (روزيتافوربس) الرحالة المعروفة التي اصطحبت الرحالة المصري الشهير أحمد حسنين بك في احدى رحلاته الكبرى وقد عادت الي انجلترا حديثاً من زيارة لها للولايات المتحدة:

«ان المرأة الامريكية عموما لاتقل عن زوجها في الحذق والمهارة وانتهاز الفرص عند سنوحها، ولا شك أن السعادة والرخاء اللذين يتمتع بهما سكان تلك البلاد لايعزيان فقط الى رخص المعيشة بالنسبة الي ضخامة الاجور، بل ان جزءاً كبيراً من هذا اليسر والرخاء يرجع في الاصل الى تلك الصفات. وكان أول ماجذب نظرى في الحياة الزوجية هناك اشتراك الزوجين في القيام بشؤون الحياة الزوجية، وتسلقهما سلم الحياة جنباً الى جنب. وعند ماتزيد أجرة الزوج عن جنيه في اليوم (وهي الاجرة العادية التي يتقاضاها العامل هناك) يعمد الى مصرف من المصارف يقترض منه مبلغاً من المال بضمان وظيفته لبناء بيت لعائلته ثم يسدد ذلك المبلغ بالتدريج مما يقتصده من أجرته. وعليه فالمرأة الامريكية تجد لنفسها من البداية عملا يختص بها وتكلف هي بادارته اذ هي التي عليها تدبير صرف ايراد زوجها الذي لايسمح له وقته بالنظر فيه، وهي تقوم بهذا العمل بكل مهارة وتعطيه حقه من العناية والاهتمام. ولا غرابة اذا وجدنا عدداً كبيراً جداً من البنات في تلك البلاد يقبلن على درس الاقتصاد المنزلي في الكليات وهو العلم الواجب على كل امرأة درسه حتى يتسنى لها الحصول على أكبر فائدة ممكنة من كل شيء، كما أخبرتني فتاة في التاسعة عشرة من عمرها. والتعاون أساس الحياة الامريكية فهم يتعاونون في أعمالهم التجارية والصناعية وكذلك في معيشتهم البيتية، وتجد المرأة الامريكية معونة كبرى من أهل الخبرة فأغلب أصحاب محلات الاقمشة هناك يعطون دروسا مجانية في كيفية عمل اللابس كما أن البقالين وغيرهم من أصحاب حوانيت حوائج الاكل يعطون بروجراما خاصا في الاقتصاد المنزلي لمن يشاء الحضور اليهم، ويطبع عدد كبير من المجلات والصحف ميزانية مفصلة لما يجب على المرأة انفاقه وتدبيره بالنسبة لايرادها الاسبوعي. ولكن تلك الصحف والاعلانات تحض الناس هناك الي شراء الجيد من الاشياء والموافق منها بغض النظر عن ثمنها. وليس هناك حد فاصل دائم بين طبقات الناس سواء بالنسبة للثروة أو الجاه لان مركز كل انسان يتوقف على مقدار عمله

وقد رأيت في سياحاتي في المدن الآهلة بالمعامل الصناعية في الغرب الاوسط وهو الجزء الذى تتمثل فيه الحياة الامريكية أكثر من غيره عدداً كبيراً من السيدات اللاتي يكتسب أزواجهن ايراداً سنويا يتراوح بين الالف والالفين من الجنيهات من أشغال عادية كالاشغال الميكانيكية أو الحسابية أو الاتجار بالبضائع يسكنون في بيوت صغيرة منفصلة بعضها من بعض على أطراف المدينة وتظلها الاشجار الجميلة؛ وقد دخلتها فاذا هي غاية في النظافة وعلى أحسن مايمكن أن يصل اليه الذوق السليم من حيث كمال النظام وجمال التنسيق، وهي مجهزة بكل الآلات الحديثة التي أخرجها الاختراع، فقد كنت أشاهد في كل بيت آلة التليفون اللاسلكي وفونوغرافا وبيانو أوتوماتيكي وتليفون أوتوماتيكي واثني عشر جهازاً حديثاً لاشغال المطبخ تجعله من ألطف وأنظف أجزاء المنزل. لم استغرب عند رؤيتي كل ذلك كيف تجد المرأة الامريكية المال الكافي لشراء السيارات (التي تسوقها بنفسها) وحضورها المحاضرات واشتراكها في الاندية العلمية والاجتماعية وترددها على مسارح التمثيل اذ لاشك أن سبب كل ذلك يرجع الي ضخامة الاجور بالنسبة الى رخص المعيشة يضاف اليها الكفاءة والاقتصاد والتدبير، كما أن رخص المعيشة يرجع بلاشك الى كثرة الانتاج.

ومما شاهدته في الولايات المتحدة أن كل شخص يريد أن يكون مستقلا وأن يشتغل لنفسه. وقد حلت الآلات الآن محل الايدي البشرية في المعامل وقد تسرب ذلك الى البيوت فاستعاضوا عن الخدم بقوة الكهرباء فبينما الا كثار من الخدم في انجلترا من علامات الترف تجد أن في أمريكا مسألة الخدم آخر ماتفكر فيه المرأة اذ أنها لاتود أن ترتبط حريتها بسير الخادمات في أشغال المنزل. وتساعدها الكهرباء على ذلك فقد رأيت في احدى غرف المطابخ الصغيرة منضدة في الوسط تحتها فرن للطهي يدار بالكهرباء وبجانب هذا آلة لغسل الآنية وتنشيفها تدار بواسطة الضغط على زر كهربائي وفوق هذه المنضدة رفوف محفوظة باردة بواسطة أنابيب معدة لوضع اللحوم وغيرها لحفظها من التلف، وقريب من المنضدة رأيت آلة بخارية للتسخين.

وليس هناك خادمات لغسل الملابس اذ أنك تجد في كثير من الشوارع صناديق مكتوبا عليها (أطرح ملابسك هنا للغسيل نرجعها اليك نظيفة في أربع وعشرين ساعة) وتصليحها مجانا. والمرأة الامريكية عاملة. ولذلك فهي لاتستنكف من مراقبة أعمال بيتها بنفسها. ولقد دهشت عند مارأيت سيدتين حسنتي الهندام تتحادثان عن أثمان أبسط الاشياء وأزهدها مما يتعلق بحاجيات الطبيخ وغيره مع قدرتهما الكبري على التحدث والبحث في أحدث النظريات العلمية. فالمرأة الامريكية تشغل أغلب أوقات فراغها في سبيل التعليم والتهذيب، وقد رأيت المرضات يذهبن الى الجامعات وهن في سن الخمسين للسعى وراء الحصول على درجة علمية أكبر. فالفراغ عندهم معناه فرصة للتهذيب والتعليم، وما أكثر المكاتب التي ترسل سيارات كبري مشحونة بالكتب الي مشتركيها في بيوتهم.

وانني أعتقد تماما أن المرأة الامريكية ترى أن الفراغ الذى يمكنها فيه أن تنمى ميولها النفسية أكبر منحة تنالها من وراء اليسر المالى. وهي مشغوفة بابناء وطنها وتقدر مع ني الحياة حق قدرها وتعتقد أن أشغالها البيتية التي لاتزيد عن أشغال أى امرأة أخرى تشتغل في المحلات التجارية والصناعية لاينبغي أن تعوقها في سبيل اداء واجبها عن انماء روح التقدم والرقي في بلدها.

وهي مثل زوجها لاتخشي أبداً أن تبدأ الحياة من أسفل السلم، والحقيقة أن التجارة هناك مرنة ومتغيرة فان وجد بائع الاوراق المالية مثلا أن السوق كاسدة أمامه عمد الى صنع سدادات الزجاجات أو تنظيم الاعلانات أو غيرها من الأمور المخالفة لنوع عمله.

وتساعد الامريكية زوجها وتؤازره في كل المواقف وتغير حياتها بتغير أحواله المالية ومتى هبط الايراد وقلت الاجور عمدت حالا الى نبذ الكماليات التي كانت تسمح لهم بها حالتهم الاولى

وقد تعلم رجالهم ونساؤهم أن ينزعوا كل قديم مبتذل سواء في الآلات والاختراع أو في العادات البشرية والعواطف والميول.



# من صور الحياة
## المغني بوبورنسكي

كثيرا ما يسمع الجمهور عن ممثلين ومغنين شهيرين تتم شهرتهم أوربا قاطبة ويبلغون قمة المجد والصيت الدائم، وفي لحظة واحدة تراهم قد انحدروا وقلبت لهم الحياة ظهرها فصاروا مشردين في نواحي الارض يكدون في طلب الرزق فلا ينالون منه الا اليسير. مثل ذلك (جريجورى بوبورنسكي) الذى كان من كبار مشاهير مغني الاوبرا الموسيقيين في روسيا والذى كانت شهرته تفوق شهرة (شالابين) في وقت من الاوقات والذى يدير الآن منسلا للملابس في احد الاحياء الفقيرة من مدينة نيويورك.

كان بوبورنسكي هذا منذ ثلاثين سنة كما علمت من كبار رجال الاوبرا في روسيا وأوربا قاطبة وكان حسن الصورة مليح المنظر يكسو رأسه تاج من الشعر الاسود المتجعد، وهو اليوم رجل متقدم في العمر خف شعره وحال ما كان به من تجعدات الي وجهه الذى تبرق أساريره كلما حدثته عن صورة من صور ذلك الماضي المندثر العهد وهو يغسل القمصان.

ما أبعد الفارق بين تلك الحال وذلك العهد حين كان بوبورنسكي وشالابين يغنيان معا في أعظم بلدان اوربا وآسيا واسمه على الاعلانات الكبرى ملصوق على جدران الطرقات والجموع الزاخرة تنتظر ظهوره على مسرح الاوبرا، والتصفيق الذى كانت تضج به تلك المسارح وصراخ الاعجاب الذى كان يدوي فيها عند ماكان يختم دوره وتنسدل الستارويظهر هو من ورائها ليحييهم. وكان بعد الفراغ من التمثيل يتهافت كبار ارستقراطيي المدينة على دعوته الى بيوتهم ومائدة عشائهم. وماكان أشد اغتباط أحدهم عند مايجيب دعوته.

أتت الحرب الكبري وجرت على العالم ماجرت من ويلات وأسى؛ وكان من جرائها أن سلبت حكومة روسيا بوبورنسكي كل ثروته وماله ولكنها خلته مع جماعته يتنقل أينما أحب. ولكن من كان يمكنه في ذلك الزمن العسير أن يستغنى عن شيء ليسمع بوبورنسكي ويشاهد جماعته

ورحلت الفرقة الى بولندا وأقامت هناك عدة حفلات تمثيلية، ولكن هناك أيضافي بولندا كان جوع وكان اضطراب وكانت حرب، ولم يكن في روسيا مايحبب في العودة اليها من أجله فرحل مع عائلته الى الارجنتين؛ ولكن هي الاخري لم يكن بها مايطيب لنجم الاوبرا الساقط الاقامة بها. ومنذ عامين ونصف رحل الى الولايات المتحدة ونزل بمدينة نيويورك وابتدأ العمل فيها بمهنته حيث بدت له فرصة في الاول ولكنها كانت خائبة في النهاية: فلم يكن له الاستحسان العظيم ولم تدو له المسارح برعد الاستحسان ولم يعد ينفتح أمامه سبيل الصعود الى مصاف مشاهير النجوم أو تأخذ الدنانير الصفر سبيلها الي جيوبه: ولم يرحب به غير حانوت الغسل الذي يعمل فيه اليوم هو وزوجه وولداه

أليست هذه قصة حقيقية لاتقل تأثيرا من قصص الاوبرا التي كان يمثل فيها بوبورنسكي. فالقضاء أشد عمي من العدالة. فما بين عشية وأخرى كان ذلك المغنى الشهير يطبق العالم بشهرته فاذا هو اليوم بضربة واحدة من ضربات القضاء رجل مجهول تحتويه غرفة ضيقة مظلمة من مدينة فياضة بالثروات مائجة بالخلائق، يتناول كل صباح عشرات الرزم من الاقمشة ويناولها الي ايد عدة في المساء، ولكنها غير تلك التى كانت تدمي من التصفيق له

(عن الانجليزية)



# اصلاح المجتمع
## بمساعدة الأشرار

نشرت احدى الصحف الانجليزية هذا المقال للمستر فرانك سواب رئيس بلدية مدينة بافالو في الولايات المتحدة الموجود الآن بلندرة للسعي بكل الوسائل لمساعدة طريدى المجتمع ومنبوذى الانسانية في بريطانيا العظمى قال فيه:

ما أشد ضغط الحياة على أولئك الذين طردهم المجتمع من حظيرته ونكبوا بأن صاروا مشردين في هذا الوجود المائج.

لاشك في أننا لو كنا ساعدنا هؤلاء النفر الضال من لصوص ومشردين ونساء ساقطات وكل المفسدين الذين يعانون الآن أقسي أنواع التعاسة والبؤس قبل أن يهووا بعيداً في هذا الحضيض كانت نسبة كبيرة منهم تكون صالحة أمينة محترمة للقانون متمتعة بالحياة الجميلة.

ويشكو المجتمع دائماً من ازدياد خطورة المتشردين واشتداد جرأتهم وقلة مبالاتهم، وتلك حقيقة يؤسف لها كثيراً، كذلك يتخوف المجتمع من نشوب الثورات وحدوث الاضرابات، ولكني واثق كل الثقة بأن الفساد كله يرجع الى عدم القناعة. هؤلاء رجال ونساء لديهم من وفرة المال مالا يعرفون ماذا يصنعون به؟ ينسون تلك الطبقة المتورطة في الفقر وانهم جميعاً أبناء وبنات آدم وحواء سوي أن هؤلاء اختصهم النحس بطالعه. وأني لا أقصد أن أنادى بالاشتراكية ولكني أقول انه يجب على أفراد الطبقات العالية الذين ينزعجون ويسخطون عند مايسمعون بالاعمال الشريرة التي يقوم بها اخوانهم التعساء أن يقدموا يد المساعدة والاصلاح بدلا من أن يقولوا: سيعذبون ان شاء الله عشرة أمثال ذلك في الآخرة، ذلك القول المأثور.

ومن اليقين أن الانسانية والشفقة تؤدي الى نتائج طيبة صالحة أفضل بكثير مما تؤدي اليه قسوة الأب القاسي أو القاضي الشديد

أجعل هؤلاء النكوبين يشعرون بأن في الحياة راحة وأن لها معاني سامية وأمدد نحوهم يد المساعدة والاصلاح، ودع هؤلاء اللصوص والعابثين بالسلام والمنتحرين ومتعاطي العقاقير المخدرة يشعرون بأن أمامهم سبيلا للتوبة والاصلاح وهم ولاشك يعودون مسرورين الى حظيرة المجتمع المنظم. ولاينبغي أن نسوق هؤلاء الذين يتعاطون المواد المخدرة المهلكة الي المحاكمة والسجن بل الي المستشفي، وأن ندعهم يشعرون بأننا لهم أصدقاء لا أعداء. واذا رأيت متسولا بائساً فلا تشح بوجهك عنه بل اطعمه وساعده على ايجاد عمل له ما استطعت. وانك لتجد عند البحث أن تسعة أعشار المجرمين انما سقطوا من الطريق المستقيم الضيق من أجل زلة بسيطة، قد يكون الجوع في أول الامر ساقه الى سرقة صغيرة، أو حب يائس دفع به الي الشراب والعقاقير السامة.

وقد أسسنا في مدينتنا (بافالو) بناء كبيراً لاصلاح حالة الرجال الأدبية والعقلية وتقدم لهم السكن والملبس والطعام مجانا ولانسأل أحداً ما عن سيرته أو نفسه مادمنا نعتقد أنه يحتاج الى المساعدة. وذكر احصاء أخيراً خلاصته ان خمسة آلاف شخص منهم من أسكن أو أطعم أو كسي أو أسندت اليه وظيفة أو رد الي أهله في خلال ثلاثة شهور. أليس الافضل لاغنياء كل بلد أن يبحثوا في الوسائل التى تؤدي الى الاصلاح ووقف تيار الفساد بين هؤلاء النكوبين قبل أن يتمكن الفساد منهم ولايعود أكثر ضررهم الا على الاغنياء

ولو كان الحال في بريطانيا شأنه في الولايات المتحدة لشعر الجميع بالسعادة والهناء؛ مثال ذلك أن أعمال الصناعات الحديدية في الولايات المتحدة ربحت أرباحا هائلة فصممت على أن لاتدفع تلك الارباح الزائدة الى الحكومة ووزعتها بين عمالها. ولست أبالغ عندما أقول ان كل عامل من عمال هنري فورد يملك كل سيارته ويعيش متمتعاً بكل مناعم الحياة، ولهذا لاتعرف الولايات المتحدة معني الثورة أو الاضرابات.

والطريقة الثانية التى نجحنا في تجربتها هي الاعتناء بالاطفال من وجهة النظافة والصحة والرياضة وأن نريهم كثيراً من صور الحياة في العالم كله ولاتقتصر على تعليمهم مافي الكتب فقط

# سر الزوجية الكاملة
## العاطفة أم العقل

لاحد الكتاب الانجليز

هل كمال الزوجية ممكن؟ وهل هناك مستطاع؟ لقد قال أحد كبار قضاتنا المسمى ماكاردي منذ أيام أن النقط التى ينبني عليها نجاح الزوجية هي توفر روح التسامح والغفران والعطف والشفقة والموافقة والرضاء ثم الصبر

ولامراء ان انتخاب الشريك المناسب على طول الحياة من أصعب الامور، وما أصدق المثل القائل: ان الزواج بالمرأة الموافقة كالالتجاء الي مرفأ أمين وسط عواصف الحياة، والزوجة التي لاتلائم أشبه بزوبعة عاصفة وسط المحيط الهائج

وحتى في حالة توفر السعادة الزوجية لايصح لنا أن نجزم بأن هذا هو كل شيء. لان الجنس يطلب لدوامه تربية الاطفال الاصحاء السعداء الاذكياء، وانه من أجل تحسين النوع وتكوين الانتاج الافضل وجد علم «تحسين الجنس».

وينصح أحد الاطباء المشهورين بأن يتزوج الانسان متقدما على أقرانه في الفراسة ممن كانت تنال جائزة الالعاب وصحة الجسم حتى يجمع أولادها بين ذكاء العقل وكمال الجسم وصحته، وقد تنعكس المسألة فيرث الابن التركيب الجسماني الضعيف الذي يكون مادة للوالد أو الوالدة،

وينصح أحد الاطباء بضرورة اجراء الامتحان الطبي قبل الزواج لتحديد قابلية الوالدين ونواحي استعدادهما، لانه بصرف النظر عن الاضرار التى تنجم عن وجود احد الامراض فان النسل قد يصاب بمرض عقلي أو أدبي أو بضعف في التركيب الطبيعي

وان تقدم علم البسيكولوجيا يمنينا كثيراً على الحكم علي صلاحية الآباء والامهات، وان الذين يرفضون النصيحة في البدء يحاجونها حتما في النهاية

وعكنا أن نجزم بوجه عام بأنه يندر جداً أن يتفق شخصان ويعيشا في سعادة حقة اذا كان اختلاف أفكارهما وذكائهما واسعا، وكذلك اذا لم تتفق نظرياتهما حيال وجوه العيش وأشكال الحياة، وأيضا في المشاعر والاحساسات النفسية

فكثيراً مايجد المرء نفسه مقيداً بقيد وثيق مع زوجة لاتفهم عقليته ولا مراميه ولا أمانيه حتى ولا قيمته أو روحه، وبذلك تتسع الفجوة التى جمعت حلقاتها في الاول قوة التخيل والجاذبية الطبيعية.

وليس المقصود أن تتوفر في المرأة أسباب العلم والرقي العقلي حتى تكون مع الرجل على مستوى فكر واحد، وانما يجب أن يكون فيها مقدار من تلك الوجدانات ونصيب أوفر من عواطف القلب.

وان الزواج بين ذوي الاستعداد الجثماني الصحيح والعقول القوية المنظمة حيالهم لاينتج سعادة عائلية فقط وانما تكون ثمرته أولاد أصحاء جمال صدورهم منشرحة أبداً. ويقول علماء (تحسين النسل) انه لكي يسير الجنس في سبيل التقدم والارتقاء ولايتجدد نوع بديع التكوين والتركيب يجب أن يولد أطفال أكثر من بيوت أولئك الذين تتوفر لديهم أسباب الجنس من وجوه الراحة والنظام والنظافة مع أن يقل عدد المواليد في تلك البيوت الفقيرة الواقعة على الازقة القذرة ولكن الحال بالعكس فاننا نري الفقيرة والمتعددة ابناً بين الطبقات العالية الثرية، بينا نري الغارقين في الفقر المدقع تزداد ذريتهم بسرعة مفرطة

# السياسة الخارجية فى أسبوع

## انتهاء الاعتصاب العام فى انجلترا — تنظيم مجلس عصبة الامم والسياسة الدولية — الحرب فى الريف وفى سوريا

شخصت أبصار العالم كله قبل انجلترا طول مدة الاعتصاب العام عندها . وحاول المحاولون من كل الامم ومن كل الالوان السياسية والاجتماعية أن يستفيدوا مما حل بانجلترا . لكن العمال الانجليز والكتلة البريطانية «خيبت آمال» كل المحاولين بان أعلن في الساعة الواحدة والربع بعد ظهر الاربعاء ١٢ مايو الحالي أن الاعتصاب العام قد انتهى وان العمال الذين دخلوه منضمين الى عمال المناجم قد عادوا الى أعمالهم

كذلك خابت آمال الكثيرين ممن كانوا يعتقدون أن اللجنة التى ألفت حديثاً لتنظر فى مسألة تعديل نظام مجلس عصبة الامم ، تلك المسألة التى خلقها ما جرى في العصبة فى شهر مارس الماضى لمناسبة عرض دخول المانيا فيها وعرض بولونيا واسبانيا والبرازيل وغيرها من الدول لموضوع الكراسى الدائمة وغير الدائمة في مجلس العصبة نفسه . فقد كان منتظراً أن اللجنة الدولية التى كلفت النظر في تعديل التأليف تقرر من الامور ما يحول دون عودة ما جرى فى مارس الماضي الى الوقوع في سبتمبر المقبل .

لكن القرار صدر بان «الاجماع المشروط لدخول دولة في العصبة باق كما هو مقرر من قبل» فكأن امكان حيلولة أية دولة من أعضاء العصبة بين المانيا ودخولها العصبة لايزال قائما . وكأن الازمة التى وقعت في مارس ستبقي مستمرة الى سبتمبر المقبل . وهذا يدعو الي التساؤل عما سيصبح عليه الجو الدولي في الصيف وفى الخريف بخاصة ؛ ولا سيا أن مؤامرة قد اكتشفت فى المانيا كان القصد منها اقامة حكم «دكتاتورى» في بلاد الريخ ، وان ثورة عسكرية قامت فى بولونيا .

أما الحرب فقد استؤنفت فى الريف كما اشتدت فى سوريا وبين الريف وسوريا من أواصر الشرقية ورابطة اللغة العربية ماقد يود معه أهل البلدين أن تستمر الاحوال فيهما على وتيرة واحدة حتى يتساعدا على الخصم المشترك

* * *

### انتهاء الاعتصاب الانجليزى

اوضحنا فى الاسبوعية الاخيرة أسباب الاعتصاب العام الانجليزى وارجعناها الي أن الحكومة الانجليزية من ناحية رأت ان استمرارها على تعويض خسائر شركات المناجم الناشئة عما اتبع من طريقة توحيد الاجور بما كانت ظروف الانتاج غير مستطاع بعد أن عالها رقم التعويض فى التسعة الشهور التى انتهت بابريل الماضي ؛ والي ان شركات المناجم من ناحية ثانية ترى عدم استطاعتها البقاء اذا حتم عليها توحيد الاجور دون مساعدة من الحكومة وتطالب بزيادة ساعات العمل من سبع الي ثمان ولا سيما ان ساعة كاملة منها تفقد فى نزول العمال من سطح الارض الي باطن المنجم فى كثير من الاحايين ، والي أن العمال مستمسكون من ناحية ثالثة ببقاء وحدة الاجور وببقاء ساعات العمل سبعا لاتزيد .

وكنا قد أضفنا الي هذا ان هناك لجنة كانت قد بحثت المشكلة ورفعت ببحثها تقريرا تضمن مبدأ ضرورة اعادة تنظيم انتاج الفحم عامة واعادة تنظيم العلاقات بين اصحاب المناجم وعمالها على قواعد جديدة تتمشى مع الحالة الجديدة

وكانت الحكومة ترجو ان تقوم الشركات بما كانت تقوم به الحكومة الي ان يتم التعديل وكانت ترجو أن يتفاهم العمال مع اصحاب المناجم على قاعدة مؤقتة حتى يتم النظر في التعديل . لكن الشركات لم تقبل والعمال لم يرضوا فنشأ الخلاف الحديث الذى اشتد ساعد العمال فيه الى حد أنهم — وقد تضامن معهم عمال الصناعات الاخرى — اعلنوا الاضراب العام على نحو ما وصفنا في الاسبوع الماضي .

وها هوذا الاعتصاب العام قد فشل ولم يستطع البقاء اكثر من عشرة أيام فقد قرر العمال — غير عمال المناجم — العودة الى أعمالهم وبقى عمال المناجم وحدهم مستمرين الي أن تنظر الحكومة فى تقرير اللجنة واقتراحاتها

والواقع أن ظروف الاعتصاب العام لم تكن فى مصلحة العمال كثيرا . ذلك ان الوزارة القابضة على ناصية الحكم في بريطانيا هي وزارة محافظين فالهوة ساحقة بينهم وبين العمال من حيث المطالب ، ومن حيث الاماني ، ووزارة المحافظين هذه تستند الى كثرة برلمانية هائلة لم يعرفها تاريخ البرلمان البريطانى كثيراً فهى تربو على الثلثين عداً ، ووزارة مستر بلدوين قد عرفت بمهارة كيف تقابل خطر العمال واضرابهم قد صورت المسألة فى أذهان البريطانيين عامة على انها ليست مسألة خلاف على الاجور وساعات العمل كما اعتادوا أن يروا فى كل خلاف يقوم بين العمال وأصحاب العمل بل صورتها على انها مسألة دستور ونظام من ناحية وتحكم وفوضي من ناحية أخرى . ولا يزال عالقا بالاذهان ذلك النداء الذى وجهه رئيس الحكومة الانجليزية يعلن فيه الخطر على الدستور وعلى كيان الدولة من جراء أعمال المضربين

والانجليز مهما كانت الظروف التى تحيط بأفرادهم مستمسكون الاستمساك كله بنظام أمبراطوريتهم ونظام مملكتهم وقاعدة برلمانهم لا يتهاونون فى شيء منها اذا ما جد الجد وحانت ساعة الخطر

وليس المحافظون من الانجليز ، وليس الاحرار منهم ، هم وحدهم على هذه الشاكلة ، بلى ان الاشتراكيين الانجليز يشاطرون الاحرار والمحافظين ذلك الاستمساك بالنظام الامبراطورى والحكم الملكي البرلماني ولا يفهمون مايفهمه «اشتراكيو القارة» من مبادىء وآراء

وأذكر لهذه المناسبة أن «الوفد المصري» عند ما كان يحادث لورد ملنر ولجنته فى لندن سنة ١٩٢٠ أدب وليمة لاصدقاء مصر هناك حضرت بين المدعوين اليها وتصادف جلوسي الي جانب باحث عمراني معروف فى العالم الانجليزي وفى عالم التفكير الاوربي أيضاً هو مستر «انجل» والمشهور عنه أنه اشتراكي النزعة . وكان من واجبى بوصف انى مصري وجدت فى وليمة مصرية أقيمت لاجل مصر أن أساسر الضيفين الي يمينى والي يسارى . فدار الحديث بيني وبين مستر «انجل» على الاشتراكية وما ينتظر منها فى انجلترا . فعرتنى الدهشة كلها اذ علمت من محدثي انه يجب التمييز بين اشتراكية «القارة» ونظرياتها المدونة في الكتب واشتراكية الجزر البريطانية التى تخالفها فى أصولها كل المخالفة ، ففي حين ان الاشتراكية الاوربية تقرر الجمهورية نوع حكمها الصالح ، واذا باشتراكية الانجليز تعترف بالنظام الملكي بل الامبراطورى وتعتبر صاحب الجلالة البريطانية خيراً عمياً على الامبراطورية التى يعتبر تاجه رابطة الاتصال بين أجزائها جميعاً ، وبينما ترى اشتراكية القارة تدعو الي القضاء على الملكية الفردية تحل محلها الملكية الجماعية واذا باشتراكية الانجليز تقول بضرورة امتلاك كل فرد حداً مقرراً تصل عنده أدنى حاجاته

وانما نذكر هذا لندل به على أن العقلية البريطانية متميزة فى كثير من مظاهرها عن عقلية «القارة» الاوربية ولندل على أن مايقع فى الجزر البريطانية من حوادث ليس محتوما أن يكون له مماثله مما يقع في القارة الاوربية من نتائج ومن تطورات

ولذلك فمن الطبيعي جداً عند ما أعلن مستر بلدوين أن نذير السوء ونذير الخطر يتهدد كيان الامبراطورية ونظام الحكم فى الجزر أن نرى الانجليز جميعهم يقفون الي جانبه يؤيدونه ويسعون معه فى سبيل القضاء على مايقول لهم مستر بلدوين انه خطر وانه سوء

ومن الطبيعى البريطانى كذلك أن يقع هذا التماسك الشديد فى الوقت الذي بذلت فيه نقابات العمال في العالم كله جهوداً فى سبيل التضامن مع العمال الانجليز وبخاصة في الوقت الذى كان الزعيم السوفيتى «زينوفيف» يلقي بتصريحاته الفتانة تنشرها جريدة «لومانيتى» البارسية تداعب فيها الاعتصاب البريطاني وتعد العمال الانجليز بكل الامانى

والحق الذى ينبغى تقريره هو ان الخلق البريطاني لا يزال على تماسكه التاريخى المعروف وان الكتلة البريطانية لا تزال بعيدة عن أن تجد فيها البلشفية مثلا ثغرة تتقدمها

* * *

انتهى الاعتصاب العام الانجليزى أذن وانتهي على الطريقة الانجليزية ايضاً ، دون جلبة ولا ضجيج ولا صياح كما كان يحصل لو انتهى اعتصاب عند أمة من امم اللاتين أو ممن اتصلوا بأمم اللاتين . فكل ما صدر عن انتهاء الاعتصاب من بيان انما هو بلاغ موجز من «دونن ستريت» جاء فيه أن «رئيس الوزارة وزير العمل ووزير الهند ووزير الصحة ووزير ومعه الحربية ووزير البحرية ووزير المناجم قابلوا اعضاء المجلس العام لمؤتمر نقابات العمل فاعلن مستر بوج بالنيابة عن أعضاء المجلس المشار اليه أن الاعتصاب العام ينتهى اليوم» . وكل ماجرى لمناسبة اعلان انتهاء الاعتصاب اليوم فى البرلمان أن علا الهتاف لما دخل مستر بلدوين الي قاعة مجلس العموم وان أجاب رئيس الحكومة زعيم العمال فى البرلمان عندما طلب اليه أن يبسط بيانه فقال «ان أعضاء مجلس نقابات العمال زاروه فى ديوانه وأخبروه أنهم قرروا الغاء الاعتصاب حالا . فأجابهم أنه سيبذل هو وزملاؤه جهودا معجلة لضمان استئناف المفاوضات فى صناعة التعدين للوصول الي تسوية باسرع مايستطاع . » ثم قال أنه لا يريد أن يضيف الى ماتقدم الا اخبار المجلس بانه يعتقد أن السلم قد حل وأن الفوز انما كان حليف ماعليه العقل وحسن البصيرة . وختم بيانه بان نصح «الى الشعب البريطانى الا ينظر الي الوراء بل الى الامام» حاضا «الجميع على أن يستأنفوا العمل بروح التعاون نابذين جميع ضروب الضغينة» .

وكم في هذه الاقوال الهادئة من دروس لمن يريد أن يكون برلمانياً حقاً ولمن يريد أن يكون رئيس حكومة صادقا .

وما أبلغ هذه العظة الاخرى التى يجدر بالامم الناهضة في سبيل الدستورية والبرلمانية أن تتفهمها فقد قابل مستر مكدونلد زعيم المعارضة فى البرلمان وزعيم حزب العمال أقوال رئيس الحكومة بأن «أثنى على الروح التى ألقى بها ذلك البيان» وأراد البحث فى تفصيلات ورجا من مستر بلدوين أن ينوه ببيان أوفى فأجابه رئيس الحكومة «انه يدرك أن الضرورة تقضى ببسط بيان واف ولكنه يتعذر عليه ذلك اليوم وانه سيظل على اتصال بمستر مكدونلد» زعيم المعارضة وخصم الوزارة الاكبر .

ولا غرو فبمثل هذه الروح وبمثل هذه التقاليد عرفت انجلترا أن تكون أعرق الامم برلمانية وأوسعها ديموقراطية .

ذلك هو البيان الرسمى وتلك هى المظاهر الرسمية الخاصة باعلان انتهاء الاعتصاب . على ان هذا الانتهاء يرجع الفضل فيه على الغالب الى توسط سر «هربرت صمويل» الذي كان مندوبا ساميا لفلسطين والذي كان قد عين رئيسا للجنة بحث مشكلة الفحم والتوفيق بين ضرورات الميزانية وصالح العمال وشركات المناجم . فقد كان طول مدة الاعتصاب على اتصال بمؤتمر نقابات العمال بصفته الشخصية دون ان يكون مأذونا من قبل الحكومة فيما سعى اليه . وقد قدم مذكرة ضمنها شروطا أولها ان تستأنف المفاوضة وان يتجدد دفع الاعانة لمدة معتدلة ، وهي الاعانة التى كانت قد فكرت الحكومة فى وقف دفعها لما هالها رقمها فى التسعة الشهور الاخيرة ، وثانيها ان تؤلف لجنة للاجور يمثل فيها الفريقان ويرأسها محايد لتسوية وجوه النزاع ، وثالثها ان يكون لمندوبى الفريقين فى هذه اللجنة حق الموافقة على النقط التى تبحث ؛ ورابعها لا تعدل الاجور الا بعد اعطاء التأكيدات الكافية بالموافقة على اقتراحات اللجنة الخاصة باعادة التنظيم ، وخامسها ان تؤلف اللجنة التى اقترحها رئيس الوزارة ويكون العمال ممثلين فيها للتعاون مع الحكومة في اعداد القوانين واللوائح الادارية اللازمة ، وسادسها انه اذا اريد وضع اتفاق يمكن تنفيذه عمليا فيجب ان يكون على قواعد ابسط مما وضع الي الآن ، وسابعها الا يكون لاى اتفاق يتم تأثير ضار بمن يتناولون اجورا صغيرة من العمال ، وثامنها ان يعين ادنى حد معقول للاجور ، وتاسعها ان توالى لجنة الاجور من وقت الى آخر النظر فى كل تنظيم جديد متى سوغت الظروف ذلك ، وعاشرها مراعاة العمال الذين يخرجون من المناجم التي يقف العمل فيها لاسباب اقتصادية بان توجد لهم اعمال اخرى .

وقد ضمن سر هربرت صمويل هذه الوصايا العشر كتابا نشره ظهر الاربعاء الماضى فاجاب مستر بوج بالنيابة عن مؤتمر نقابات العمال انه يوافق على أن مذكرة سر هربرت تصلح أن تكون أساساً لتجديد المفاوضات . وقال انه ستتخذ التدابير الضرورية لانهاء الاعتصاب العظيم مقابل التأكيد الذي نشره رئيس الوزارة بالتدابير التى تلى ذلك ومنها التعهد باعادة دفع الاعانة خلال المفاوضات الجديدة والغاء الاعلانات التي أصدرها المعدنون فى الحال .

* * *

فى هذا الجو وفى تلك الظروف انتهى الاعتصاب العام وفيه ولا شك انتصار للعمال اذ قد اعترف لهم بمبدأ استمرار دفع الاعانة الي أن تسوى مسألة أجورهم وان كان فيه ولا شك كذلك انتصار للمناجم اذ قرر فيه مبدأ عدم وحدة الاجور بدليل المطالبة بوضع حد أدني للاجور المعقولة .

وهذا الحل الموفق يدل على أن الانجليز لا يزالون متمشين مع سياسية التدرج والتطور غير المحسوسين وهي السياسة التى ضمن السير عليها بقاء الامبراطورية البريطانية عظيمة ضخمة الي اليوم لم تعمل فيها بعد حوادث الفت من عضد الامبراطوريه الرومانية التى يريد كثير من الكتاب والمؤلفين ان يوجدوا الشبه بينها وبين أمبراطورية الجزر

ومهما يكن من أمر فانا نرحب بحلول السلام محل النضال والعمل والانتاج محل الاضراب والاستهلاك ، والنظام والامن محل الفوضى وعدم الاطمئنان

ونرحب بارتفاع «كابوس» ثقيل عن صدر العالم كله . وكانت نتائج اعتصاب العمال الانجليز قد أخذت تعم مصائبها العالم كله .

* * *

### تنظيم عصبة الامم والسياسة الدولية

عقد ميثاق «لوكارنو» ونص فيه على أن الدول اللاتى وقعنه يعملن لدخول المانيا عصبة الامم . فدعيت الجمعية العامة لهذه العصبة الي اجتماع استثنائي عقد فى شهر مارس الماضى كى يقرر فيه دخول المانيا العصبة . لكن حدث أن قامت بولونيا تطلب بمقعد دائم فى مجلس العصبة اذا ما قبلت المانيا فيه وتبعتها أسبانيا والبرازيل والصين . وانتهي الدور الاستثنائى بأن اعلن فشل المساعي وبأن اعلن الرجاء في المستقبل القريب . ذلك أن دستور العصبة ينص على أن قبول دولة من الدول فى عضوية العصبة ينبغي أن يكون باجماع الدول الاعضاء . ولم تكن البرزيل قد رضيت قبول المانيا الا بعد أن يقرر اعطاؤها مقعداً دائماً فى المجلس . ففكر أولو الشأن الاول فى العصبة فى أن يعيدوا نظرهم الى دستور العصبة حتى يخرجوا من مأزق الاجماع قبل أن يجيء اجتماع سبتمبر المقبل . وقبل أولو الشأن الاول هؤلاء أن يضموا اليهم من يمثل المانيا نفسها حتى تكون على بينة مما يراد لها وللعصبة من موقف جديد . وقبلت المانيا أن تمثل داخل اللجنة على أن تحتفظ بكامل حريتها اذا لم تعجبها القرارات التى تتخذها هذه اللجنة .

وبينما الجو مفعم بالتفاؤل . وبينما سر «تشمبرلن» وزير الخارجية البريطانية يعلن أن مندوب انجلترا في لجنة تنظيم العصبة ستكون مهمته العمل على ادخال المانيا مجلس العصبة دون صعوبة ، وبينما كان مسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسية يقول مثل هذا القول واذا بألمانيا وروسيا تفاجئان العالم «الدبلوماتى» بمعاهدة صداقة وولاء تعقد أنها فيا بينهما واذا بالاشاعات تحوم حول هذه المعاهدة وتريد أن ترى الي جانبها نصوصا سرية واذا بجو الرغبة الصادقة التى كانت دلائلها تبدو فى العواصم الاوروبية يتلبد بالغيوم ، واذا أخيراً بلجنة تنظيم العصبة تعلن من «جنيف» ان شرط الاجماع اللازم توافره لقبول دولة فى العصبة ومجلسها باق كما هو مقرر من قبل .

وقد يخشى الكثيرون ان يكون صدور هذا القرار قد دفع اليه ماكان من أمر تلك المعاهدة التى عقدت بين روسيا والمانيا والتي لم ينظر اليها الحلفاء بعين الرضا والاطمئنان .

وعندنا ان كل تلك الغيوم سوف يبددها الاقدام على تقرير خطة سياسية دولية واضحة ينبغي ان يقوم عليها السلام فى العالم ، ذلك السلام الذي لم يتوج بعد سنوات الحرب العالمية التى لا تزال الانسانية ترزح تحت أعباء نتائجها الخطيرة

وعندنا ان السؤال الذى سيطرح فى ذلك القريب العاجل سواء في «جنيف» أو فى غير «جنيف» قبل اجتماع العصبة فى سبتمبر المقبل أو بعده هو على أى المبدأين تقوم السياسة الدولية الجديدة : مبدأ «التوازن القديم» أو مبدأ «التشارك» الجديد ؟ ولكلا المبدأين أنصار ولكلا المبدأين متكآت . فمبدأ «التوازن» يستند الى التجربة الماضية التى يكاد مر الدهور يقلبها الي غريزة لا يرضى الناس بسهولة أن يزولوا عنها الى غيرها . ويلوح أنه من العسير حقاً أن تمنع أمم من أن تتضام تحت تأثير تضام مصالحهن ، ومن العسير حقاً أن تمنع أمم تضامت تحت تأثير مصالح معينة من أن تعدل تضامها تحت تأثير تعديل يطرأ على مصالحها المعينة . بل أن الحرب العالمية قد عملت في تقوية هذا الميل الذي قد يحسبه الناس غريزة . فان الامم الغالبة لا تزال تحس ان مصالحها واحدة تستدعى التضامن في وجه الدول المغلوبة . وهذه الدول المغلوبة نفسها ترى أن مصالحها واحدة تستدعى تضامنهن في وجه الدول الغالبة . وان عصبة الامم نفسها لم تستطع ان تقضى على هذه الروح الطبيعية بل انها عملت على تقويتها وتدعيمها بجعل العصبة قاصرة فى أول امرها وقاصرة الي اليوم على الدول الغالبة دون المغلوبة . بل ان دخول اكبر الدول المغلوبة يقابل بما ترى من صعوبات تقوم فى وجه المانيا أولا وثانياً . وان الاتفاقات التي عقدت فى «رابالو» وغيرها بين الروس والالمان والروس والاتراك لدليل على تمشى روح «التضام» تلك كما كانت عليه قبل الحرب . ونستطيع ان نرى هذه الروح نفسها متجلية فيما يسمونه بالاتفاق الصغير وبما يقابله من رغبة انضمام النمسا الى المانيا ومن التفاهم القائم بين المجر والمانيا كذلك .

والواقع أن نظام المحالفات التى كانت قائمة قبل الحرب هو الذى أنتج الحرب بتلك الشدة الهائلة . وأن من يطلع على المستندات الرسمية التي أخذت مجلة «لاروب نوفيل» تنشرها عن الجو الذي كان سائدا قبل الحرب يعتقد اعتقادا جازما أن نظام المحالفات كان يساعد كثيرا على ضم الاخطاء للاخطاء من الجانبين وعلى تراكم سوء التفاهم من الجانبين أيضا وعلى أن هذا التراكم وذلك الضم هما اللذان انتجا الفرقعة العالمية بين الجماعتين اللتين كانتا تسودان العالم أو كانتا تتسابقان في سبيل سيادة العالم

ومن أجل هذا كانت فكرة عصبة الامم التى قذف بها الرئيس ولسون من العالم الجديد قد نظر اليها الناس كخلصة من آثار تلك المحالفات السابقة المتنافسة . غير أن عصبة الامم لم تنلح الي اليوم جديا فى القضاء على تلك النزعة القديمة وتخشي أن تكون روح هذه النزعة القديمة قد أخذت تتملك أولي الشأن الاول فى العصبة ولا سيا بعد ان جرى ما جرى فى اجتماع مارس الماضى وبعد ما عقد بين روسيا والمانيا من معاهدة صداقة وولاء . واذا كان هذا الذى نخشاه صحيحاً عادت حالة «التوازن الاوربى» الى ما كانت عليه قبل الحرب وعادت الروح التنافسية الى ما كانت عليه قبل الحرب ، وكانت الحرب كأنها لم تكن من حيث الافادة والاستفادة وعاد العالم الى موقفه القديم موقف المناضلة المسلحة وموقف المنافسة الحاقدة

فهل هذا هو الذى ستتمحض عنه الحوادث القريبة أو البعيدة ؟ أو ان هناك املا فى أن الآراء السليمة الصحيحة الخيرة هى التي ستتغلب وسيتغلب أصحابها آخر الامر ؟

الواقع ان الذى نراه يميل بنا الى التشاؤم أكثر مما يقوي على أن يميل بنا اليه من تفاؤل . واذن فالعالم عالم كما كان والناس ناس كما كانوا تأثروا بالحرب يوم كانت الحرب قائمة ونسوا مصائب الحرب يوم أخذت مصائب الحرب تقل اعباؤها وتخف ويلاتها .

والي سبتمبر اذن فى جمعية عصبة الامم .

* * *

### الحرب فى الريف وفى سوريا

استؤنفت الحرب فى الريف وتلغرافات روتر وهافاس مجمعة على ان الفرنسيين والاسبان قد احتلوا المناطق التى طلبوا الى مندوبى عبد الكريم أن يوافقوا على احتلالها ليوجد بين الجيشين المتحالفين اتصال مطلوب .

ولسنا ندرى فى الحقيقة اذا كان هذا الاحتلال السهل قد تم بسهولته هذه تماما حربيا أو انه تم تماما سياسياً . فقد يكون عبد الكريم ومندوبوه يجدون ان الموافقة على تقدم الجيوش المعادية بالرضا مضر بنفوذهم فى البلاد فرفضوا على ان يتركوا القوم يحتلون بالفعل ، فيكون هذا الاحتلال العسكري مبررا لهم ازاء قومهم ثم يعودون الى استئناف المفاوضات على القواعد الاخرى التى كانت قد نزلت عند هذا الاحتلال الي حد تسليم بعض الاسرى .

لكن قد يكون الخلاف جديا كذلك بين الفريقين المتحاربين وقد يكون القتال جديا وشديدا . على ان عدم اتصال مصر بالريف اتصالا مباشراً يفقد الصحافة المصرية والكتاب المصريين كثيرا من المزايا التى لو توافرت لكانوا استطاعوا ان يبدوا آراءهم مستندين فيها الي معلومات يستطيعون ان يثقوا منها الثقة كلها .

أما فى سوريا فان الفرنسيين بعد أن احتلوا «السويداء» قد اخذوا يتلقون صدمات القوى الدرزية من الجبال ومناراتها . وفى الوقت نفسه تجد السلطات الفرنسية فى بيروت قد مهدت السبيل لاقامة حكومة سورية فى دمشق . لكن السوريين غاضبون عليها وعلى رئيسها «الشركسي» صائحون انها لا تمثل احدا وانها لا ترضي احدا .

والواقع انه لم يصدر عنها منذ تبوأت مقاعدها شيء جدي يدل على خطتها الادارية العملية .

محمود عزمي



# صفحة أثرية

## أصل المصريين

وهو ملخص المحاضرة التى ألقاها الاستاذ الدكتور جورجي صبحي

رئيس الجمعية الاثرية المصرية

كتب على هيكل من هيا كل اليونان القديمة « أيها الانسان اعرف نفسك » وهذا هو موضوع بحث علم الانتروبولوجيا

كثير من الناس لا يعرفون من هم المصريون ولا من أين أتوا . هل هم ساميون نزحوا الى هذا القطر من آسيا ؟ ام هم حاميون نُربوا وترعرعوا فى افريقيا ؟ وهل صلتهم أقرب الى السود ام الى البيض ؟ وهل ابتدأوا مدنيتهم فى الوجه البحرى أم فى الوجه القبلى ؟ هذه كلها أسئلة تهم الباحث في أصل المصريين

منذ ١٠٠٠٠ سنة قبل المسيح لم يكن الوجه البحرى موجوداً اذ كان البحر يغمره وخاصة جهة الجزء الشمالي من مديرية الغربية وما زالت آثار البحر موجودة تحت طبقات الثرى، ولا ريب أن قول هرودوت المؤرخ «ان مصر هي هدية النيل» حقيقي بالمعنى الحرفى. ولم يكن النيل محصوراً بين جانبيه بل كان متسعاً خصوصاً فى النوبة، وكان عبارة عن سلسلة مستنقعات ، ومع مضى الوقت وزيادة الطمي كون النهر مرقده حتى صار على ما هو عليه الآن

ويغلب على الظن أن الزراعة فى مصر لم ينتظم حالها الا بعد أن تم تكوين النيل ؛ وكان يظن العلماء قبلا أن المصريين الاقدمين كلهم نزحوا الي مصر من آسيا اما عن طريق برزخ السويس أو من بلاد العرب عن طريق بوغاز باب المندب مخالفين بذلك فكرة قدماء اليونان الذين كانوا يقولون ان منشأ المصريين ومدنيتهم هو من ايتوبيا .

استمرت هذه العقيدة الي ان اكتشف الاستاذ فلندرز بري فى سنة ١٨٩٥ فى نقادة عدة مدافن فيها جثث غير محنطة ومقرفصة فاطلق عليها اسم ( الامة الغريبة ) واعتقد حينذاك أنهم قبيلة أغارت على مصر فى العائلات الاولى. ولكن اثبت البحث بعد ذلك أن أفراد هذه القبائل الغريبة ما هم الا اقدم سكان الوادى. ومنذ ذلك الحين اكتشفت مئات أخرى من هذه المدافن حتى حصلنا على كل ما يمكن الحصول عليه فى معرفة مدنية هذا العصر من تاريخ مصر؛ وفى الوقت عينه نقول مع الاسف — ان معرفتنا لتاريخ هذا العصر معدومة بالمرة . ونأتي هنا على وصف مختصر لهذه المقابر .

اطلق على هذه المقابر اسم (مقابر قبل التاريخ) ويكون كل منها عبارة عن حفرة سطحية فى الرمل أو فى الحجر الموجود مباشرة تحت الرمل. وأقدم نوع منها كان عادة مستديراً والمتأخر مضلع مع استدارة في جوانبه، وفى قاع هذه الحفرة توجد الجثة مقرفصة أى أن ركبتيها مثنيتان على البطن تجاه الذقن والذراعين مثنيتان في المرفقين بحيث أن راحتي اليدين تغطيان الوجه. ووجدت هذه الجثث فى وسط المقبرة التى كانت تسمى اقط وتسع حواليها عدة أوان من الفخار ولكن مع مضى الزمن اتسعت هذه المقابر. خصوصاً مقابر الاغنياء منها حيث وجدت عدة تقدمات فيها ، وكان اتساعها بيناء رفوف كانت توضع عليها هذه الاوانى، كما انه فيما بعد اتسعت هذه الرفوف لدرجة انها كادت تملأ كل المقبرة وتمنع امكان دفن الجثة فيها، ولذلك نحتت حجرات مخصوصة فى جدران المقبرة لوضع الجثة فيها

ويظهر أن معظم هذه المقابر كانت غير مسقوفة بالمرة، ولكنها غطيت بالطين فيما بعد ولم تكن الجثث محنطة بأى طريقة كانت بل كان جفافها يرجع الي حرارة الشمس وجفاف التربة وببحث الادوات المدفونة في هذه المقابر وجدت أنها عبارة عن أوان ملأى بالأكل والشرب وبعضها الادوات التى استعملت بواسطة الميت فى حياته كأسلحة من النحاس والصوان وأدوات للزينة مع جثث النسوة كعقود من خرز وأساور من العاج وكحل فى أوان مخصوصة الخ . . . .

ويمكن معرفة كيف عاش هؤلاء الاقوام قبل التاريخ من محتويات مقابرهم فقد وجدت آكام مكونة من بقايا المعيشة اليومية كعظام وأصداف وأدوات أخرى فى كل من جهات البلاص والمحاسنة وابيدوس كما أنه وجدت بقايا منازلهم وكاهامبنية على حدود الصحراء

أما جماجمهم التي يستدل منها على نوع جنسيتهم فتشابه تمام المشابهة جماجم أهل البربر سكان افريقيا الشمالية ومنهم قبائل الجلا والبشارين وهى من النوع الصغير المستطيل المسمى ( دوليكو كيفال ) التي يكون فيها ( شاهد ) الجمجمة أقل من ٧٥ ( الشاهد هو عبارة عن حاصل ضرب القطر الجانبى للجمجمة فى ١٠٠ وقسمته على القطر المقدم الخلفى ) وهذا النوع من الجماجم يشابه كثيراً جماجم القبائل التي عاشت قبل التاريخ فى العصر الحجرى القديم Pabo lithe ولم يمكنا — مع شديد الاسف — معرفة اللغة التى تكلموا بها لعدم عثورنا على نصوص منها وانا يغلب على الظن أنها هى بعينها اللغة المصرية لعدة شواهد لا يمكننا ذكرها هنا

وحوالي عصر العائلات الاولي ظهر فى الحفائر على حين غفلة نوع جديد من الجماجم العريضة التي «شاهدها» أطول من ٧٥ وشكلها قصير عريض تام الفك مرتفع الانف عريض الجبهة ذو تكوين عميق الحفر المخية. ولا جدال فى ان هذه الجماجم هي جماجم أمة مختلفة بالمرة عن جماجم الامة السابق ذكرها بتتبع هذه الجماجم وجدان أهلها انتشروا رويداً رويداً حتى ملأوا الصعيد واختلطوا باهل الجماجم الاولي وتغلبوا عليهم وباختلاطهم مع الاولين ظهر نوع جمجمة متوسطة فى الشكل بين النوعين مما يدعى (ميزاتيكيفال ) الذي شاهده بين ٧٥، ٨٠ وهو الشكل الذى استمر مدى الاجيال خاصا بالمصريين القدماء ولا يزال خاصا بالمصريين الحاليين

وبمجرد ظهور هذه الجماجم فى مصر ظهرت المدنية المصرية للمملكة القديمة. وفي أقل من مائتين من السنين وصلت الى أوجها وتقدمت كتابة اللغة المصرية تقدما هائلا ووصل الفن الي درجة لم يصلها فيما بعد

وجب الآن علينا معرفة هؤلاء الاقوام الأخيرين فبمقارنة جماجمهم بجماجم الامم الاخرى المعروفة لدينا وجدنا أنها تشابه جماجم قدماء أهل ( عيلام ) وسوس وأكاد وباقى سكان حوض البحر الابيض المتوسط وان مدنيتهم ربما شابهت مدنية هؤلاء أيضاً ولكن من وجهة أخرى.

لاشك فى أن هذه المدنية المصرية نشأت وترعرعت على ضفتي النيل وطبعت بطابع مصرى لا جدال فيه. واذا كانت كتابة اللغة المصرية القديمة يرجع الفضل فيها اليهم فلابد وأن يكون اكتشافها فى مصر بدليل ان كل صور الطيور والحيوانات والعلامات والادوات المستعملة فى الكتابة الهيروغليفية هي طيور وعلامات وحيوانات افريقية محضة لا وجود لها خارج هذه القارة .

وعلى ذلك يكون العنصر السامي لا دخل له بالمرة في تكوين الأمة المصرية القديمة بل ان كلا من العنصرين اللذين تكونت منهما الامة المصرية عنصر حامي آري محض وانه حتى يبحث اللغة المصرية فى أوائل ظهورها نجد أن المشابهة بينها وبين اللغات السامية بعيدة جداً بحيث انه اذا كانت هناك علاقة ما تكون هذه العلاقة قبل انفصال اللغات السامية من اللغات الحامية

ومن العجيب أنه ببحث باقي الجماجم المصرية فى العصور المتأخرة وجد ان التغييرات التي حصلت في بعض الجماجم نتيجة اختلاط بأمم أخرى كالعبيد مثلا لم يدم أكثر من جيلين أو ثلاثة وبعدها اختفي واتخذت الجمجمة الطابع المصرى القديم . ولولا ضيق المقام لأتينا على عدة مقاييس تثبت الاختلافات بين هذه الجماجم

على ذلك يكون كل المصريين الحاليين مسلمين أو مسيحيين — ولا تقول أقباطا لأن هذه اللفظ لا دخل له بالدين اذ أنه محرف عن (ايجبت) اسم مصر باليونانية — هم أمة واحدة أمهم مصر وأبوهم النيل .

## نظرة

### في ديانة المصريين القدماء

. ان الديانة المصرية القديمة وان ارتكزت على الوثنية فى جوهرها ومظهرها الا انها كانت كسائر الديانات الشرقية الاولى محسنة مصلحة داعية فى أكثر تعاليمها للبر والفضيلة .

كانت الديانة المصرية تقوم على قواعد راقية من الفضائل اذ كانت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتنصر المظلوم وتعاقب الظالم وترعى الضعيف وتحمي اليتيم وتنزل القصاص على اللص والمزور وشاهد الزور . . تلك المبادىء التى نشاهد لها كثيراً من الامثلة على آثار القوم والحوادث المنقوشة عليها .

كان المصري القديم من طبعه ساذجا سلس القياد يهاب حكامه وامراءه .. أما آلهته فقد بلغ به خشوعه لهم وخوفه منهم ان كان يضع صورهم ورموزهم على كل شيء يملكه من اثاث أو حلي أو ثياب .. وكان يهيىء نعشه وكفنه بيده ويجهز قبره فى الحياة ويشتغل بتحليته قبل أن يتم بناية مسكنه على هذه الارض فبعد كل هذا ليس من العقل أن يتهم المصرى القديم بالجرأة على ارتكاب أي عمل من أعمال الشر والسوء .

الديانة المصرية القديمة هى ديانة محلية نشأت بالوادى ولم تنقل الا عن طبيعة هذا الوادى ما احتاجت اليه من صور أو مشاهد ولم تذهب كبعض الديانات الاخرى الي ديانة مجاورة لها تستعيرها ما راق لها من عقائد وما أعجبها من تعاليم

كانت الديانة المصرية فى أول الامر ديانة بسيطة لا يشوبها تعقيد ولا ابهام اذ كان القوم لا يعبدون الا تلك الاجرام الطبيعية المتظاهرة التى كانوا يلمسون منها الخير والمنفعة كالنيل الذى لولاه لكانت بلادهم أرضا مقفرة جدباء ، أو الشمس التى تكفل لهم الزرع وتحمى النبات .. ولكن هذه الديانة صارت مع مر الزمن من أكثر الديانات تعقيداً وأشدها ظلمة اسرار لكثرة المناهج الدينية التى كان الكهنة يدخلونها عليها بينما يتنافس بعضهم بعضا . . وكذلك من تداخل بعض الفراعنة فى الشؤون الدينية لاغراض سياسية لهم

كان المصريون القدماء يعتقدون فى وجود اله واحد كبير قادر على كل شيء فى الوجود وكان ذلك الاله معبراً عنه في عصر الدولة القديمة بآتوم وفى طيبة بآمون رع وفي تل العمارنة بآتون

وكان للقوم الي جانب الاله الكبير آلهة أخر بعضهم يمت الى الاله الكبير بالقرابة وبعضهم تربطهم به روابط المحبة والصداقة، وهذا الصنف من الآلهة كان بالطبيعة أصغر من المعبود الاكبر شأنا وأقل منه قدرة وسلطانا

كان الآلهة معدودين عند الناس كسائر الناس لهم أسرة ولهم منزل ولهم خدم فكانت لازريس مثلا اله الموتي الكبير زوج وهي ايزيس الشهيرة، وابن وهو هوروس، كما كانت أسرة آمون مؤلفة منه ومن زوجه موت وولدها كونز اله القمر .. ولكن لم يكن ثم مايمنع من أن يزيد عدد أولادهم على ما تقدم فكان شأن عائلتهم شأن العائلات البشرية . أما مساكن الالهة فكانت المعابد، وأما خدمهم فكانوا الكهنة وهؤلاء الالهة وأن اشبهوا الناس فى كثير من صور الحياة ومظاهرها الا انهم كانت لهم قدرة يعجز عنها طبيع البشر .

وكان هنالك آلهة عموميون وآلهة محليون أما العموميون فكان يدين بهم وبعبادتهم جميع سكان القطر. والمحليون كانت عبادتهم محصورة فى قرية أو مدينة أو مقاطعة . وربما كان بعض هذه الآلهة يعبد في محلة حين هو بغيض فى محلة غيرها، مثال ذلك التمساح فقد كانوا يقدسونه فى امبوس بالصعيد ويطاردونه فى كثير من قرى الدلتا . ومن آلهة القوم من كان يقدس ولكن لا يعبد ؛ وهذا كان حظ الاكثرية العظمى من الطير والحيوان . على أن الطيور والحيوانات التي شرفت بالعبادة والتقديس انما كانت رموز أعلام على القبائل والاقاليم كالصقر مثلا فقد كان فى قديم الزمن رمزا تعلم به القبيلة التى نجب منها الفراعين الاول . وكانوا ينقشون هذه الرموز على ابنيتهم العامة والخاصة وربما حملوها فى طليعة الجيش كلما خرجوا الي الغزو أو الفتح .

وهنالك ايضا انصاف آلهة هم أقل ممن تقدم شأنا واصغر مكانة، بعضها يحسن الى الاحياء وبعضها يسيء اليهم. ومن هذه أنصاف الآلهة الحسنة الاله بس، وكانت صوره توضع على جوانب الامهدة ليتقي بها النائم كل شر فى فى نومه . ومن الآلهة المؤذية النفر من الجن والشياطين الذين كانوا يقفون للميت في طريقه الي العالم الباقى ..

كانت بمصر ثلاث مدائن، لم تقتصر على النهوض بالدين بل كان لها القسط الاكبر فى نشر الدين وتعميمه وتكثير مذاهبه ومناهجه وهي هليوبلس وطيبة وتل العمارنة فأما هليوبلس وهى التي ترى دوارس أطلالها اليوم على مقربة من قرية المطرية بضواحى القاهرة فهي اول معبد كبير شيد للديانة بوادي النيل . طارت شهرة هذه المدينة القديمة العظيمة فى العالم المعمور اذ ذاك فى الديانة واسرار الفلسفة والكهنوت حتي كانت محط رحال كثيرين من فلاسفة اليونان وحكمائها .

كانت هليوبلس تعبد الشمس وهى وراء حجابها وتعبدها وهي تشرق وتعبدها حين الدلوك .

وكان يعبد فيها كذلك طائر صغير يعرف عند الناس ببنو وكان فى نظرهم رمزاً الى معبودهم الشمس لانه يتجدد كالشمس من نفسه . . فالشمس كانت تموت فى اعتقادهم عندما تغرب ثم تحيا عند الشروق . .

وأما طيبة فقد حلت فى زمن الدولة الحديثة محل هليوبلس فى المكانة والشهرة فى العالم الديني. ولكن هذا ليس معناه ان طيبة سبقت هليوبلس لان هليوبلس بقيت كما كانت من قبل المورد العذب الفياض للمشتغلين بأسرار الديانة ومسائل الفلسفة وانما نفع طيبة ورفعها المركز السياسى الذى صارت اليه حيث كانت قصبة الدولة وكرسى الملك وقاعدة الحضارة المصرية في شأنها الاول:

كانت طيبة تعبد الثالوث المؤلف من آمون وزوجه موت وولدها كونز ( اله القمر )

وقد شيد الفراعنة لآمون وأهله وأحبابه الهيا كل الفخمة العالية التى لا تزال أغلبها باقياً الى اليوم يبهر العيون ويحير الالباب .

أما تل العمارنة التى نقل اليها الملك امنوفيس الرابع مقر الملك والسلطة فكانت تدين بالمعبود آتون ( قرص الشمس ) الذى قام آمنوفيس الرابع بنشر دعوته فى جميع أنحاء المملكة ليقضى بذلك على آمون معبود طيبة ؛ وعلى كهنة طيبة الذين أصبحوا خطراً يهدد سلامة الملك وعرشه بما كان لهم من جاه ومال فى طول البلاد وعرضها. ولكن تلك العاصمة الجديدة ومعبودها آتون لم يعمرا كثيراً اذ بعد خمسين عاما تقريباً مضت على نقل العاصمة من طيبة الي تل العمارنة عاد الملك والسلطان مرة أخرى الى طيبة والي معبودها آمون الذى كانت محبته متأصلة فى نفوس الرعية فلم ينسه القوم بل عادوا الى عبادته حينما سمحت لهم بذلك الظروف (سيس)

## شم النسيم

### ونشأته فى مصر

سألنى أحد قراء السياسة الاسبوعية فى كتاب رقيق بعث به الي عن منشأ شم النسيم فى مصر وهل كان موجوداً فيها قبل المسيحية وما السبب الذي وجد من اجله ان كان؟؟

والحق أنى لم أكن أعلم صعوبة بحث مثل هذا الموضوع ووجوب تناوله من وجوه عدة لا يسهل ايجاد الرابطة بينها اذ انه كثيراً ما توجد نقط لا يزال الخلاف قائما عليها بين الطوائف الدينية المختلفة .

كان أول وجه تناولته بالبحث لذلك هو الوجه الأثرى الخالص الذي وصلت منه الي تعرف أصل هذا العيد عند المصريين القدماء ثم لعلاقة ستعرفها اضطررت الى البحث عنه من الوجهة الدينيه ايضا. وأخيراً كان لا بد لايجاد الصلة ان اتعرف الحساب الفلكي الذى أمكن أن يربط به حساب هذا العيد بعيد ديني آخر،

فأما من الوجهة الاثرية الخالصة فان المصريين القدماء كانوا يقسمون السنة الى ثلاثة فصول كل منها أربعة أشهر . وكانوا يسمون الفصل الاول ( اخت ) يعني فصل الزرع والثانى (افرو) أى فصل النمو والثالث (شوم) أي فصل الفيضان .وقد كانت أشهرهم هى الاشهر القبطية الحالية (توت وبابه وهاتور الخ.

والعلماء مختلفون في أول شهور السنة فيما قبل عصر البطالسة هل كان توت المعتبر أول السنة حالا أو هو مسري المعتبر آخر السنة القبطية الحالية ؟

كلا الرأيين يؤدي بنا الى نتيجة تكاد تكون متشابهة وهى ان فصل النمو أو الحصاد ينتهي فى احد شهرين اما برمهات أو برمودة وهما الشهران اللذان يتم فيهما نمو النبات ويبدأ الحصاد. وانا لنسجل هنا مايجرى على لسان عامة الزراع من الاقوال التي تقترن باسم كل شهر من هذه الشهور الزراعية والتى لابد أن يكون لها أصل مصري قديم لانزال نكد فى البحث عنه ولعلنا ظافرون به ( برمهات روح الغيط وهات . برمودة دق العمودة )

في احد هذين الشهرين اذن كان يحتفل المصريون عامة بعيد استقبال الحصاد الذى يدر عليهم الخير والذي كانوا يتطلعون اليه كتطلع الفلاح الحالى الى اكتوبر موسم القطن فيقيمون الولائم ويمرحون ويقضون ليلتمن لياليه خارج بيوتهم في الحقول

ظل هذا العيد يقام في مصر كل عام حتى دخلت المسيحية .وهنا تبدأ وجهة البحث الدينية.

لليهود عيد ديني سنوي هو عيد الفصح مازالوا يحتفلون به الي الآن في كل مكان وطئوه .ويرجع أصله الى الرمز الذى أمروا بان يقدموه للرب على خلاصهم من استعباد المصريين وللمسيحيين عيد هو عيد القيامة الذى يعتقدون أن المسيح قام فيه بعد أن صلبه اليهود في فصحهم . ويقع عيد القيامة عند المسيحيين عقب عيد الفصح عند اليهود اذ الحادثان متتاليان وينص الكتاب المقدس على أن تلاميذ المسيح خرجوا فى ذلك اليوم الي الخلاء ليروا المسيح بعد قيامه، فأصبح المسيحيون يحتفلون بخروجهم الي الخلاء فى ذلك اليوم يوم عيد القيامة

دخلت المسيحية مصر باعيادها فوجدت الاعياد المصرية الوطنية ومنها عيد الحصاد (شم النسيم ) فأراد مسيحيو مصر أن يوفقوا بين أعيادهم القومية وأعياد دينهم الجديد — كما وفقوا بين كثير من المظاهر الاخرى حتى الدينية — وكان لا بد أن يتبعوا عيد القيامة عندهم عيد الفصح عند اليهود . وهنا يقع فى آخر شهر من شهور السنة اليهودية التي يعمل حسابها قمريا. وكان أقرب الاعياد المصرية لعيد الفصح اليهودي هو عيد الحصاد الى أنه كان يوجد بينهما تشابه في الاعمال وذلك هو خروج الناس فى كليهما الى الخلاء — فضم مسيحيو المصريين العيدين « القيامة والحصاد » وجعلوها يومين متتاليين منقبان عيد الفصح اليهودي ولم تشأ الكنيسة أن تصلحا يوما واحدا حتى تميز بين العيد الديني وبين العيد الطبيعى

بقيت التسمية والاغلب أنها ترجع الى سبب جغرافى اكثر من كل شيء اذ من الثابت ان رياح الخماسين تهب على مصر فى أواسط فصل الربيع، ولما كان عيد الحصاد يقع عادة فى وسط هذا الفصل أيضاً فقد كان من الملائم جداً أن يطلق عليه اسم ( شم النسيم ) ولو أن هذه الرياح القاسية التى تؤذي بأثرها فى حيويتنا ليست من النسيم فى شيء

## الجميزة

ولا أعنى بها غير تلك الشجرة الضخمة المائلة التي تثمر ذلك النوع الفج من الفاكهة الذى تكاد لا تراه فى العاصمة الا نادراً يتناوله صغار الصبية بالملاليم و(بالعلورة): نعم تلك الشجرة التى تكاد لا تخلو منها قرية أو ضيعة أو جسر، هل تعرف مركز تلك الشجرة عند المصريين القدماء ؟ يخيل لى ان أحداً من ابناء هذا العصر الذي أصبح للمادة فيه المقام الاول فى جميع النواحي، وبالتالي لا يقام لشيء وزنا الا بالأثمان. يخيل لى ان أحداً لم يفكر فى أصل هذه الشجرة المتواضعة الثمر ، وان كان هناك من هو أولى بالتفكير فيها فهم أبناء تلك الطبقة الفقيرة فى العاصمة والريف الذين يتفكهون. بالجميز وما أبعد هؤلاء عن التفكير فى أكثر من التهامه !

أؤكد انك ستحترم الجميزة بعد أن تقف على تاريخها وعقيدة آبائك فيها ، وبعد أن تعلم أنها شجرة مصرية أصيلة لا يقل عمرها فى مصر عن أربعة آلاف سنة ! زرعها المصريون القدماء في كل بيت من بيوتهم اذ كانوا يعتقدون أن جسد الميت منهم انما يوزع على أجزاء هذه الشجرة ولذا فان الروح التى كانوا يسمونها ( با ) والظل الذى كانوا يطلقون عليه ( كا ) انما يلازمان شجرة الجميزة ( النحيت ) وهم لا يريدون منهم أن يبتعد عنهم ـ لا بجسده ولا بروحه ولا بظله !

ففي الرمسيوم بالاقصر نجد فى احدى الكوات العالية صورة تلك الشجرة مدلاة أغصانها فوق البكاء والباء، وكذلك فى بيوت الافراد التى عثر على بقايا منها فى تل العمارنة نجد هذا النقش فى مكان مفرغ فى الجدار. ويقول السير بترى من أساطين علماء الآثار المصرية ان فكرة نحت الابواب الوهمية في بيوت الافراد انما نشأت عن رسم هذه الشجرة فى البيوت داخل مكان مجوف ثم حذف الرسم واكتفي بالمكان دلالة عليه ثم أصبح حلية فى البناء يكاد لا يخلو منه بيت لمصرى فى عصر الدولة الحديثة

وترى أثر عقيدتهم فى امكان تلبس الروح لشجرة الجميز ظاهراً فى قصة الشقيقين ( انبو وباتا ) حيث يضع باتا روحه فوق شجرة الجميز فاذا ماسقطت الشجرة وقع ميتا ، وكذلك فى تسميتهم تلك الشجرة باسم ( جسم هاتور الحي ) .

وقد بلغ احترامهم لها ان يقدموا القربان والهدايا ليرضوا الروح الساكنة فيها. وترى على الآثار صورة الجميزة وامامها الفلاح راكعا يحيط به آنية الشراب المهداة للروح. ويؤيد هذه النقوش ماتقرؤه فى قصة الشقيقين عندما تشكلت روح «باتا» الصغير فى شكل شجرتين وقدمت لها الهدايا والقرابين.

ولم تكن هذه الاعتبارات كلها الا لان المصريين يرمزون للروح الساكنة فى الجميزة برمز الحي فطوراً يقولون عنه (هاتور) وتارة يتحدثون انها ( توت ) واخرى (نحيت) والواقع ان اختلاف هذه التسميات انما يرجع الى الاختلاف المحلى اكثر من كل شيء ويلاحظ واضحة في وجهة تقديس الجميزة لحياة ذكرى موتاهم الا على أنهم كانوا يعبدونها، وهي فلسفة لا سبيل بعد الي فهمها حتى نستطيع ان نرى عقائدهم الدينية بالسخف فى كل نواحيها ونحن ننظر اليها بعد آلاف السنين

# المعالجة البيولوجية

## العلاج بالفاكسين والمصل

### والفيلاكوجن وخلاصة الغدد

منعتني مشاغل الحياة — وما أكثرها وأثقلها — عن أن أوافي حضرات القراء عما وعدتهم به. والآن اعود الي الشيء فيما ابتدأت الكلام به.

كنت اشرت في مقالي الأخير (المناعة) الي اني سأحدثك عن بعض الامراض المعدية الاكثر انتشاراً والاشد خطراً. ولكني وقد ذكرت استعمال الطعم (الفاكسين) والمصل كوسائل لاحداث المناعة رأيت من المفيد أن أعرض لها الآن كوسائل للمعالجة حيث أصبح استعمالها الآن شائعاً ومفيداً ومكونا لفرع مهم من علم العلاج يطلق عليه (المعالجة البيولوجية) أي الحيوية، لانها — خلافا للمعالجة بالعقاقير الطبية — تحدث أثرها العلاجي بتنبيه القوى الحيوية للمدافعة عن نفسها ضد الاغارات الميكروبية.

وهذه الطريقة تشمل المعالجة بالفاكسين وبالمصل وبالفيلاكوجن وبخلاصة الغدد.

ان الاصل في معالجة الامراض هو البحث عن أسبابها واستئصال هذه الاسباب. وكل علاج لا يبنى على هذه القاعدة لا يؤدي الي الفائدة المطلوبة منه.

لذلك كان هم الطب موجها دائما للبحث عن الاسباب المرضية والأمراض على وجه العموم ترجع بابها الى اثنين:

سبب يمكن استئصاله بمشرط الجراح وهو ما يدخل تحت الفرع الجراحي وما يعبرون عنه بانه (القسم البديهي) وسبب يرجع الى عوامل مختلفة لا يمكن أن تصل اليها يد الجراح وهو ما يدخل تحت قسم الامراض الباطنية. و بين هذا وذاك أمراض أمراض لا يزال الخلاف قائما علي نسبتها لا يهما

واذا تركت القسم الجراحي ونظرت الي الامراض الباطنية وجدتها ترجع أسبابها الى عوامل اكتشف بعضها ولا يزال البعض الآخر موضع البحث والتحري

وكثير من هذه الاسباب أصله عدوى ميكروبية مما سبقت الاشارة اليه

فلما اكتشفت الميكروبات كأسباب للامراض المعدية ظن في بادىء الامر أنه قد يمكن الوصول الى معالجتها بابادة هذه الاسباب. لكن العلم لم يتقدم الا قليلا في هذا السبيل. فالسل الرئوي والكوليرا والطاعون وما شابهها اكتشفت ميكروباتها من مدد طويلة ولم نصل بعد لعلاج شاف لها

ذلك لان المعضلة العلاجية هي كيف نبيد الميكروب المرضى داخل الجسم دون أن تحدث ضرراً بالجسم نفسه؟ فانه من الميسور أن نجد مادة قاتلة لاي ميكروب خارج الجسم لكن الصعوبة هي ادخال هذه المادة الي الجسم لتحدث أثرها القاتل الميكروب فقط دون بقية الانسجة الحيوية. فالمسألة هي ايجاد (العقاقير الخاصة) ذات المفعول الخاص بالميكروب داخل الجسم ليس غير.

وقد توصل العلم قليلا الي ايجاد الكثير من هذه. فهناك من العقاقير ما يؤثر على الكليتين ومنها ما يؤثر على القلب أو الرئتين أو الامعاء الخ. كما أن هناك ما يؤثر على الجراثيم المرضية دون غيرها، فالكينا تقتل جراثيم الملاريا داخل الجسم؛ كذلك الطرطير المقيء و٦٠٦ فانهما خاصان بمعالجة الديدان البلهارسية وميكروب الزهري دون أن يؤثرا على باقي الانسجة الحيوية

ما تقدم هو القاعدة العلاجية التي تدور حولها كل المكتشفات الطبية أمس واليوم وغداً وحتى نقوم الساعة ....

اذا تقرر هذا فاعلم أنه مع تقدم الابحاث العلمية وجدوا — من ضمن ما وجدوا — انه يمكن استعمال الميكروبات المرضية كوسائل علاجية، وذلك بحقنها داخل الجسم — وبمقادير مخففة أو بخلاصات منها أو باستعمال دم حيوان أصبح ذا مناعة من حقنه بها وهذا هو كل موضوع اليوم.

ونظرية المعالجة بهذه الطريقة هي نفس ما سبق شرحه، أى أنها قائمة على تنبيه الخلايا الحيوية بالجسم لافراز المواد الضارة والمبيدة للميكروبات المغيرة.

على هذه القاعدة اذن بنيت (المعالجة البيولوجية) التى أتقدم بشرحها اليك بشيء من التفصيل لما في ذلك من الفائدة.

وقد سبق القول بأن هذه الطريقة تشمل استعمال الفاكسين والمصل الخ فلننظر الآن في كل منها على حدة:

فالفاكسين (أي الحقن بالميكروب المرضى نفسه) يستعمل الآن لاغراض ثلاثة: الوقاية والمعالجة، ومنع نكسة المرض.

وهو في كل هذه الحالات يؤثر تأثيره العلاجي على القاعدة التى مرت بك: تنبيه الجسم ليفرز أجساما مضادة تتحد اتحاداً كيماويا (مبيداً) مع الميكروبات المغيرة.

وزيادة على ذلك فانه يزيد نشاط الكرات الدموية البيضاء وهي المختصة بمقاومة الميكروبات وابادتها فتجعلها تفرز في الدم ما تحتويه دائماً من المواد المضادة (المخزونة) فيها لاستعمالها عند الضرورة.

ولننظر الآن في كيفية تحضير الفاكسين: فالفاكسين يحضر بتنمية الميكروبات على مزارع خالية من الميكروبات. والمزارع هي ما يصلح غذاء للميكروبات، ولكل فصيلة أو فصائل ميكروبية مزارع خاصة بها تتغذى منها وتنمو فيها فتحدث بها تفاعلات يعرف منها نوع الميكروب. وبعد ذلك تعمل محضرات من هذه الميكروبات تعقم بطرق خاصة ثم (تعير) اما بعد الميكروبات الموجودة أو بوزنها

ومتى تم ذلك يجرب مفعولها في أقسام خاصة بالعيادات أو تمتحن قوتها بما تحدثه من التغييرات على الدم الخ. من هذه الطرق التى لا فائدة من الافاضة في شرحها للجمهور

وتقدر المقادير العلاجية — بعد هذه التجارب — التى تستعمل في كل حالة: فمنها ما يلزم للرجل السليم للوقاية ومنها ما يعطى علاجا للمريض بنسبة شدة المرض الخ.

وأصبح استعمال الفاكسين للوقاية معروفا للجميع، وقد اثبتت المشاهدات العديدة مالهذا الاستعمال من الاثر المدهش في احداث المناعة أو تخفيف وطأة المرض

وقد أشرت الى بعض نتائج هذا في مقالي الماضي خاصا بالحمى التيفودية واليك بيانات اخرى تقنعك بفائدة هذه الطريقة العلاجية

فقد بلغت اصابات الحمى التيفودية في الجيش الانكليزى في الحرب العظمى من ١٤ اغسطس سنة ١٩١٤ لغاية ٢٩ يناير سنة ١٩٠٥: ٣٠٥ حالة في غير المطعمين بلقاح التيفود توفى منها ٣٤ أي بنسبة ١١ في المائة. وبلغت بين المطعمين بمقدار واحد من الفاكسين ٨٣ حالة توفي منها واحدة؛ أى بنسبة واحد وكسور في المائة. وبلغت بين المطعمين دفعتين في مدى ثلاث سنوات ٣٣ أصابة لم يتوف منها احد.

وبلغت النسبة في الجيش المذكور في سنة ١٩١٥ كما يلي:

٣٤ في كل عشرة آلاف شخص من بين ٦١٤٧٥ جنديا مطعمين. وبنسبة ١٥١ في كل عشرة آلاف من بين ٢٩٣٦٥ غير مطعمين.

وهذه الارقام توضح لك بأجلى بيان فائدة الفاكسين الواقي.

وقل ذلك أيضا عن الطاعون والكوليرا فقد استعمل فاكسين الطاعون سنين طويلة في الهند وأتى بنتائج باهرة.

ولننظر الآن في طريقة استعمال الفاكسين لمعالجة أي (الفاكسين الشافي)

ان استعمال هذا النوع من العلاج لا يأتي بنتائج مرضية الا اذا توافرت هناك شروط أهمها التأكد من نوع العدوى الميكروبية وان يكون الفاكسين المستعمل مستخرجا من فصيلة ميكروبية تحدث عند دخولها جسم الانسان افراز اجسام مضادة للميكروب المرضي والا فليست هناك أية فائدة من استعماله. اذ أنه من الخطر استعمال الفاكسين قبل التأكد من نوع العدوى

ولذلك فانه يستحسن بطبيعة الحال أن يكون الفاكسين المستعمل مستخرجا من نفس «البورة» المريضة المحتوية على الميكروب المسبب لها

ولكن هناك صعوبات في استعمال هذه الطريقة؛ منها ان ذلك يستدعي عناء ووقتاً في التحضير وقد لا تسمح حالة المريض بالانتظار كالأحوال المرضية الشديدة الوطأة مثل الالتهاب الرئوي.

هذا فضلا عن أن ذلك يكلف المريض مصاريف كبيرة قد لا تسمح بها حالته المالية.

أما الفاكسين المحضر فهو دائما ممكن الحصول عليه، كما أن ثمنه جعله في متناول أغلب الطبقات حتى الفقيرة

وقد استعمل الفاكسين الشافي بنجاح في الحمى التيفودية. فقد جاء في نشرة الجمعية الطبية لمستشفيات باريس أن Netter لخص في اجتماع الجمعية المذكورة التى عقدت في ١٨ يوليه سنة ١٩١٥ تقارير ما لا يقل عن الاربعين اخصائيا جربوا الفاكسين في ٣٠٠٠ حالة وكلهم ماعدا اربعة مجمعون على فوائد استعماله.

واحد هذه التقارير يشمل بيان ٤٦٠ حالة حمي تيفودية حقنت بالفاكسين مدة المرض و ٢٢٠ حالة لم تعط الفاكسين. فكانت النتيجة ان بلغت نسبة الوفيات في الحالات غير المطعمة ثلاث عشرة في المائة بينما هي لم تبلغ الا اثنتين وكسوراً في المائة في الحالات المطعمة.

كما لوحظ ان المضاعفات والنكسية تقل كثيراً عند المطعمين.

وقد اصبح في متناول الجمهور الآن انواع مختلفة من الفاكسين للمعالجة والوقاية لامراض شتى أهمها التسمم الدموي والروماتزم والزكام والالتهاب الرئوى والانفلونزا والسعال الديكى والدمامل و السيلان والسل الرئوي والحمى التيفودية بأنواعها والدوسنطاريا والطاعون والكوليرا

وننتظر — مع التقدم العلمي المستمر — أن يحسن استعمال هذه الانواع وأن يصل الطب الي جعل هذا النوع من العلاج منطبقاً على كل الامراض الميكروبية.

انتهينا الآن من التكلم عن الفاكسين ولننتقل الى استعمال (المصل)

والمصل — كما سبقت الاشارة اليه في موضوع المناعة — يستخرج عادة من دم حيوان اكتسب المناعة من حقن الميكروب المرضي فيه بكميات متصاعدة. كما سبق القول بانه يحدث مفعوله في الجسم بطريقة مباشرة، وذلك بأنه يؤثر عند حقنه مباشرة على الميكروب الموجود فيه ويبيده.

وهو يستعمل بصفة خاصة في الحالات المرضية الحادة حيث لا يمكن انتظار الوقت الكافي لاحداث المناعة الذاتية بحقن الفاكسين

والمصل من هذه الوجهة أكثر استعمالا للمعالجة منه للوقاية. وقد اسفر ذلك عن نتائج مدهشة في أمراض كثيرة أهمها ما نشاهد يومياً في معالجة الدفتريا وكم ينقذ المصل أرواحا قد أشرفت على الهلاك اذا أحسن استعماله ولم يترك المريض تحت تردد الطبيب في انتظار نتيجة تشخيص المرض

فقد كتب رئيس أطباء مصلحة مستشفيات الحميات بلندن الى المجلة الطبية الانكليزية بتاريخ ٩ يونيه سنة ١٩٢٣ ينوه بدخول حالات متقدمة في المرض نتيجة الاهمال في سرعة استعمال المصل من اول ظهور المرض أو نتيجة انتظار الاطباء نتيجة الفحص؛ كما انه لاحظ ان استعمال المصل حتى في الحالات التي يتضح فيما بعد انه لم يكن لازما لها وكذلك في كل الحالات المرضية من أول ظهور المرض أو الاشتباه فيه يأتى بنتائج حميدة دائما

ويلاحظ أن كثيراً من الاطباء يستعملون المصل بمقادير قليلة في أول الأمر نظراً لصغر سن المريض، مع أنه قد ثبت بطريقة لا تدع مجالا للشك في أنه يجب أن تعطى المقادير بحسب درجة المرض لا بحسب سن المصاب، وان أقل كمية يجب البدء بها تتراوح بين خمسة وعشرة آلاف وحدة.

والمقصود بالوحدة (العيار) فلكل مصل عيار يقدر بالوحدة، فوحدة مصل الدفتريا مثلا هي الكمية التي لو أضيف اليها مائة مثل من السم الدفتيري تحمي أرنبا هنديا زنته ٢٥٠ جم من الوفاة في بحر أربعة أيام.

وعليه ترى أن المصل يستعمل الآن بنجاح للوقاية والمعالجة في أمراض كثيرة أهمها الدفتريا والتيتانوس والحمرة الخبيثة والدوسنطاريا الميكروبية (الباسيلية) والتسمم الدموي والحمرة والطاعون

ونختم هذا البحث بشرح طريقة علاجية جديدة بمادة الفيلاكوجن. والفيلاكوجن هو من المشتقات الميكروبية ذات الخاصية المضادة لمفعول الميكروب

وهي تحضر بتنمية الميكروبات على مزارع مناسبة، ثم ترشيحها من الميكروبات المحتوية عليها أي انها المادة المرشحة من المزارع الميكروبية فقط.

ومعلوم أن الحالات المرضية الميكروبية كثيراً ما تكون نتيجة فعل ميكروبات مختلفة الفصائل. لذلك يحضر الفيلاكوجن من فصيلتين أو اكثر من الميكروبات

وهو يستعمل الآن لمعالجة الروماتيزم والالتهاب الرئوي والسيلان والحمرة والحمى التيفودية.

وموعدنا في المقال الآتى الغدد وما يستخرج منها للعلاج وهو بحث لذيذ مفيد يهم الجمهور الوقوف عليه لما يتناوله من المعلومات الضرورية

طنطا الدكتور أحمد حمدى

# معجزات الطب

سيدى رئيس تحرير جريدة السياسة الاسبوعية الغراء

بعد الاحترام والاعجاب بمجهودكم العظيم في اخراج هذه الصحيفة التى لا يسع القارىء الا ان يطلع على جميع أعمدتها اللآلىء بالعلم والادب ولا يمكنه ذلك الا اذا اقتسم أنهرها العذبة على أيام ليروي بها ظمأه من المعارف. ولقد وصل بى الاطلاع اليوم الي الصحيفة الثالثة عشرة من العدد التاسع فقرأت موضوع

«هل نغلب الموت وهل يتسنى للمرء الخلود» ولقد وفيتم في هذا الباب ما لاعاظم رجال الطب في العالم من التقدير والاعجاب على ما أظهروه من النبوغ في اعادة الحياة في حالات عدة، ولاحقاق ما لرجال مصر من الحق في عالم الطب أروي هذه الحادثة التى وقعت لي فعلا وهي: —

أصبت في شتاء العام الماضي بالتهاب الزائدة الدودية ولما كان هذا المرض قليل الشيوع وكنت بعيداً عن العاصمة وقضيت بضعة أيام في عرض المرض على بعض الاطباء ولم يتبينوه فقد زاد المرض وبلغت حالتى من الخطورة الدرجة القصوى فبعد ذلك انتقلت الي القاهرة وعرضت نفسي على حضرة صاحب العزة الطبيب البارع على بك ابراهيم فلابثت في المستشفي عنده عدة أيام حتى زالت طوارىء المرض وتقرر عمل العملية وبعد التخدير وانتصاف العملية وقفت حركة القلب فجأة وعند ذلك وقفت العملية وأخذ في اجراء عمليات أخرى لتحريك حركات القلب وبعد مجهود عظيم استمر دقائق رجع القلب الي الحركة واستؤنفت العملية والحمد لله أسفرت عن نجاح تام وهذا من الغرابة بمكان، ويفوق في غرابته ما فعله احد الاطباء بمستشفي وستمنستر بلندن لان حركة القلب قد وقفت في الاولي بعد الابتداء في العملية وأما في الثانية (بلندن) فوقفت قبل الابتداء.

ولذا فارجو كم أن تتكرموا بنشر هذه الكلمة حتى نكون قد قمنا ببعض الواجب نحو ذلك الرجل العظيم ولمصر ان تفخر بدرج اسم احد أبنائها في ثبت صفوة الاطباء في العالم

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى

السيد محمد المولاني

وزارة الزراعة بقليوب

# ما يستطيعه الحب

## لا تستطيعه الا الآلهة

ليس بين الروايات الغرامية ما هو أبلغ من قصة البرنس دوريا الايطالي وغيامه بممرضة انجليزية تدعى مس ماري دايكس وهى قصة حقيقية وقعت حوادثها منذ أربع سنوات

في ٢١ يونيو سنة ١٩٢١ كان الزائر لقلم تسجيل عقود الزواج في لندن يرى الاعلان الآتي معلقا طبقا لمقتضى القانون وهو: —

«المدعو اندريا دوريا بامفيلي: عازب في السادسة والثلاثين من عمره سيقترن بالآنسة جزيناماري دايكس عازبة في الخامسة والثلاثين من عمرها ..»

ولا يخفي ان أمثال هذا الاعلان تعلق عادة في مكتب تسجيل العقود. وقد كان الكثيرون يمرون بذلك الاعلان فلا يعيرونه التفاتا لانه أمر اعتيادي:

الا أن أحد مخبرى الصحف الفضوليين مر من هنالك فلفت الاعلان نظره لأن اسم العريس كان غريباً. فعمد الى سجلات الاسر الأوروبية فعلم أن أسرة «دوريا بامفيلي» هى أعرق أسر أوربا كلها، وان العريس لم يكن سوى أمير من أمراء ايطاليا ويرجع تاريخه الى المائة الثامنة قبل الميلاد

وبعد البحث والاستقصاء اتضح لصاحبنا ان البرنس أندريا قصد الى انجلترا قبل الحرب بثلاث سنوات طلباً للمعالجة لانه كان مصابا بضعف مزمن. فاشار عليه الاطباء ان يدخل أحد المستشفيات المجاورة لساحل البحر. فدخل أحدها وكانت فيه ممرضة حسناء في الخامسة والعشرين من عمرها تدعي مس ماري دايكس فوقفت نفسها على معالجته والعناية به فلم تمض بضعة أشهر حتى تحسنت صحته وزال ضعفه. ولم تنشب الحرب الاوروبية في سنة ١٩١٤ حتى كان الامير قد نال الشفاء التام

كل ذلك وصاحبنا متنكر والممرضة لا تعلم من أمره شيئا على الاطلاق

ولما انضمت ايطاليا الى الحلفاء انضم الامير الي احدي فرق الجيش الايطالي وأبلى في المعارك بلاء حسنا حتى رقي الى رتبة ضابط. على ان أهوال الحرب ومشاقها كانت أعظم من أن يستطيع جسمه النحيف احتمالها. فعاوده الضعف والنحول فاضطر الي دخول أحد المستشفيات العسكرية ولكن صحته لم تتحسن فرأى أن يستأذن في العودة الى انجلترا طلبا للمعالجة

وفي الواقع انه عاد الي المستشفي الذى قضى فيه بعض الزمن بعناية المس ماري دايكس فعادت هذه الحسناء الى معالجته ووقفت نفسها مرة أخرى على العناية به. فلم تمض بضعة أسابيع حتى بدأ التحسن يظهر على صحته وظل ذلك التحسن مطرداً الى أن نال الشفاء التام

وفي أثناء ذلك كان الحب ينمو ويقوى في قلبه فلم يسعه الا ان يطلب يد ممرضته. ولم تكن ممرضته تعلم شيئاً من أمره حتى تلك الساعة، وما زال بها حتى أجابته الى طلبه. وفي الواقع أنها كانت في كل مدة معالجتها اياه تحبه حبا صامتاً. وبعد ان وعدته بقبوله أخذت تبحث عن هويته، وما كان أشد ذهولها عند ما علمت أنه أمير من أعرق امراء أوربا وان التقاليد تعيد تاريخ اسرته الى الملك نوما بومبليوس وهو ثاني الملوك الذين حكموا على رومة بعد انشائها في القرن الثامن قبل الميلاد. أما لقب «دوريا» فقد أضيف الى لقب الاسرة في القرن الخامس عشر بعد الميلاد اذ تمت المصاهرة بين الاسرتين. وفي التاريخ أن الامير اندريا دوريا حارب فريدريك باربا روسا وانتصر عليه وكان أهل جنوى يكنونه «بأبي الوطن» اعترافا منهم بجليل أعماله

ولاسرة دوريا بامفيلي ثروة واسعة لم تمسها يد الحدثان كثروة جانب كبير من أمراء أوربا. وللاسرة أيضاً على ضفاف التيبر قصور شامخة وقد اقترن ثلاثة من عظمائها بثلاث نبيلات انجليزيات

ولا حاجة الى القول بان المس ماري دايكس دهشت أعظم دهشة عند ما اطلعت على تاريخ أسرة خطيبها فعلمت بأنها متى ذهبت الى قصر زوجها فلن تشعر بانها غريبة. وفي الواقع أن مقام خطيبها الاجتماعى لم يكن ليؤثر في حبها له فانها أحبته وهى لا تعلم من حقيقته شيئا على الاطلاق

وبعد بضعة أيام تم عقد الاكليل فخرجت ماري دايكس من الكنيسة ولقبها الجديد — الاميرة دوريا بامفيلي.

# خطيب ثلاثمائة فتاة

## وزوج احدي عشرة امرأة!

من القضايا المعروضة الآن على المحاكم الانجليزية قضية رجل يدعي جورج ليزلي متهم بأنه خطب على الاقل ٣٠٠ فتاة وتزوج احدى عشرة امرأة واحتال على عدد كبير من الناس فأخذ منهم مبالغ مختلفة من المال وبدد مبالغ أخري كان قد أوتمن عليها

والغريب في أمر هذا الرجل انه سجن مراراً مدداً مختلفة أطولها عشر سنوات وهى آخر مدة قضاها في السجن. وقد قال له المحقق في التهم الحديثة المنسوبة اليه: انك رجل تعيش على النصب المنظم ويكفيك لعنة أنك قد خربت بيوتاً كثيرة وسحقت قلوبا كثيرة وارتكبت جرائم كثيرة

وقد اثبت التحقيق أن عدد خطيباته جاوز الثلاثمائة وانه تزوج من هولاء احدي عشرة امرأة، ووجدوا عنده اكثر من خمسة آلاف رسالة غرام من خطيباته المختلفات. وبلغ مجموع الديون التى عليه وما تطالبه به «خطيباته» ٧٧٢٩ جنيهاً؛ ومجموع ثمن ما عنده من الاملاك ١٠٢٥٧ جنيها. وقد قال لقاضى التحقيق عندما وجه اليه تهمة الافلاس بتدليس:

انني لا أعد نفسي مفلسا لان عندي اكثر مما علي. وانك بتهمتك اياي بهذه التهمة تنتقل من الجد الي الهزل.

فسأله المحقق: وما اسمك الحقيقي؟ فأجابه بكل وقاحة: لماذا تسألنى عن اسمى وأنت تعرفه؟ فقال المحقق: الم تسم نفسك مرة باسم جريجوى؟ فاجاب: هذا ليس من شأنك. وقد اقيمت على دعوي بهذا الشأن ولا تزال معروضة على المحكمة.

فسأله المحقق: وأين هو مسقط رأسك الحقيقي، فأجابه: وهذا أيضاً لا يعنيك ويكفى أن تعلم انى ولدت في الجزائر البريطانية

— ومن كان أبوك؟

— لا أستطيع أن أبوح بأسرار عائلتنا

— وكم عمرك الآن؟

— قدره بما تشاء

— أمامى شهادة تدل على أن عمرك اثنتان وستون سنة

— لست بعيداً عن الحقيقة

وظل المحقق يسأله وهو يجيبه بكل وقاحة حتى اضطر المحقق أن يقول له بعد أن صبر طويلا: انك أوقح متهم وقف أمامي. وقد ظهر لي أن حياتك كانت سلسلة جرائم متصلة الحلقات. وأن هذا كان رأى جميع القضاة الذين سبق أن وقفت أمامهم فحكموا عليك بالسجن مددا مختلفة

فاجاب المتهم برباطة جأش: لقد كانوا جميعهم مخطئين وكانت أحكامهم ظلما فادحا

وتقول الصحف الانجليزية ان جورج ليزلي من أغرب الناس أطواراً وان عقليته لا تدل على ميل الي ارتكاب الشر حبا في الشر بل جريا على نظام معين قد وسمه لنفسه فلا يستطيع أن يحيد عنه. والارجح انه لا يرى فيما يعمله ما يستوجب العقاب. فاذا ثبت أن عقليته محرومة توازنها وان الرجل لا يرتكب الجرائم عن رغبة فيها بل جريا على نظام «اوتوماتيكى» فقد ينجو هذه المرة من يد القضاء. وهذا مبدأ قانونى أشار اليه الاستاذ لمبروزو الذى كان أعظم الباحثين في نفسية المجرم. ولا حاجة الى القول ان القانون يميز بين من يرتكب جريمة وهو مخير. ومن يرتكبها وهو مسير. والمرء في الحالة الثانية عبد خاضع لمؤثرات وعوامل لا قبل له بمقاومتها ولا سلطة له عليها

# صفحة علمية

## الذبابة المنزلية

حشرة يعرفها كل انسان خصوصاً لما طبعت عليه من الاسئلة في مجاورته ومصاحبته سواء كان بمنزله أو خارجه، فهي دائماً تحوم حول الانسان وتقف على وجهه ويديه ورجليه وعلى كل جزء من جسمه سواء كان معرضاً للهواء أو مغطى. وملمسها يحدث عند الانسان احساساً يشبه القشعزيرة خصوصاً وانها تلح في الرجوع على جلده اذا طردها مرات متتابعة، وتصل هذه الحساسية عند بعض رقيقي المزاج الى درجة التهيج العصبي فربما لطم بعضهم وجهه بقوة ليتخلص من زيارات هذه الحشرة المتتابعة، فالذبابة المنزلية هي رفيقة الانسان الدائمة لا تفارقه أبداً، فهي تصحبه في منزله سواء كان قارئاً أو كاتباً أو آكلا أو نائماً جالساً وحده أو في صحبة أصدقاء، وتصحبه خارج منزله سواء كان سائراً على قدميه أو ممتطياً جواداً أو راكباً عربة أو قطاراً، فهي بلمسها فقط تنغص على الانسان عيشه أينما حل. أضف الى ذلك ما تحدثه من الصوت الرنان الذي لا أهمية له في ذاته ولكنه يصير غير مطاق نظراً لتكراره طول الوقت. ويزداد التألم من زيارات هذه الحشرة في الفصول الحارة حيث تكثر كميات الذباب الى قدر لا يتصوره العقل

ولو كان هذا كل الضرر الذي يعود على الانسان من الذبابة لتعود الانسان عليها ولمال الي التماس عذرها، ولكن ضررها أكبر من ذلك لانها تطعن الانسان في أنفس شيء لديه وهو كيان صحته وذلك بنقلها الامراض من شخص لآخر وتعريض المجموع الانساني الي التهلكة أثناء الاوبئة مثلا كما سترى بعد

والذبابة حشرة يبلغ طولها نحو ثمانية سنتيمترات، وينقسم جسمها (كما هو مشاهد في أغلب الحشرات) الي ثلاثة أجزاء معينة وهي الرأس والصدر والبطن

الرأس كبير جداً بالنسبة لحجم الحيوان كله وهو متحرك على الصدر من خلفه، وفي الجهة اليمنى واليسرى منه عين كبيرة مركبة اى مكونة من جملة أعين صغيرة كثيرة العدد. وكل من العينين المركبتين لونها أحمر قاتم

وينتهي الرأس من الامام بشبه خرطوم مفرطح النهاية قابل للانكماش داخل الفم وللتمدد خارجه. والجزء المفرطح مكون من جملة اعضاء صغيرة خاصة تعين وظيفة هذا الخرطوم. ويشبه هذا الخرطوم في عمله عمل اللسان فهو مرن قابل للتمدد والانكماش مثله، وهو دائماً مبلول مثل اللسان حتى يعلق به من المواد الخارجية ما تريده الذبابة.

وزيادة على ذلك فهذا الخرطوم يماثل اللسان في انه يوصل الي أول القناة الهضمية ما يلصق به من المواد جافة كانت أو غير جافة.

وفي مقدم رأس الذبابة قرنان لهما شكل خاص بكل قسم الذباب وهما عضوا حاستي الشم واللمس في اغلب الحشرات، كما يرجح من التجارب

وبعد الرأس يوجد الصدر، وهو قسم عضلي مكعب الشكل تقريباً وعلى ظهره خطوط سوداء واهداب كثيرة. ويتصل بهذا الصدر في الجزء الخلفي الظهري جناح من كل جهة. ويتصل ايضاً بالصدر خلف هذين الجناحين عضوان صغيران يشبه كل في شكله رقاص ساعة الحائط ولذلك سميا بالرقاصين. وهذان العضوان اصلهما في الجنبين كاصل الجناحين اى انهما جناحان تحورا وصار لهما وظيفة جديدة. فاذا كان الجناحان هما عضوي الطيران فالرقاصان هما عضوا التوازن عند الذبابة أي اننا اذا قطعنا الرقاصين صارت الذبابة غير قادرة على الطيران واذا همت بنفسها وطارت لم يمكنها الاستمرار وسقطت على الارض رأسها الى أسفل، وهذا رغماً عن بقاء الجناحين وعضلاتهما سالمة عاملة لم تمس. فالراجح من التجارب أن الرقاصين هما عضوا توازن الطيران رغماً عن حجمهما الدقيق. فاهميتهما كبيرة لان الذبابة اذا فقدتهما فقدت معهما قوة طيرانها

ويخرج من الجزء الاسفل من الصدر ثلاثة اطراف من كل جهة يقف الحيوان عليها ويمشي بها.

وفي الصدر أربع فتحات صغيرة تسمى «بالاستجما» اثنتان منها على الحلقة الاولى من الصدر والاخريان على الحلقة الاخيرة منه. وهذه الفتحات هي التي بها يتنفس الحيوان الهواء مباشرة. وكل فتحة متصلة بتجويف مجمد تصل اليه الانابيب القصبية التي تحمل الهواء الى جميع اجزاء الجسم مباشرة، فهذه الفتحات وظيفتها تنفسية؛ ولها غاية أخرى سنراها بعد

وبعد الصدر يوجد القسم الثالث من جسم الحيوان ألا وهو البطن وهو مكون من أربع حلقات أو عقل وينتهي في آخره بفتحة الشرج والفتحة التناسلية.

## صوت الذبابة

تحدث الذبابة صوتاً اثناء طيرانها وهذا الصوت ناتج من حركة الاجنحة أو اهتزازاتها اثناء الطيران لان هذه الاجنحة تتحرك نحو ثلاثمائة مرة في الثانية أو اكثر قليلا. وهذه السرعة الكبيرة في الاهتزاز هي التي تسبب طنين الذباب وهو ما يسمي (بزن الذبابة) ونوع هذا الصوت هو من المقامات الصوتية الواطئة أو المنخفضة

أما اذا أمسكنا الذبابة من جناحيها وجعلناها لا تتمكن من تحريكهما أحدثت صوتاً آخر أعلى في مقامه من الصوت الاول وشعرنا في الوقت نفسه بأن حلقات الصدر وعددها ثلاثة وحلقات البطن كلها متحركة مهتزة بعضها على بعض، وكذلك الرأس فانه يكون مهتزاً على الصدر الذي يتبعه. والدليل على ان اهتزازات هذه الحلقات لها دخل في احداث هذا الصوت اننا اذا جعلنا هذه الاهتزازات الحلقية مستحيلة بان مسكنا جسم الذبابة مسكاً محكماً وجعلناه في حالة سكون تام اذا توصلنا الي ذلك تغير نوع الصوت من جديد وسمعنا صوتاً مخالفاً للصوتين السابقين في انه نوعه من مقامات اعلى. وهذا الصوت الاخير ناتج من دخول الهواء في الفتحات التنفسية (او الاستجما) وخروجه منها. والدليل على ذلك اننا اذا قفلنا هذه الفتحات الاربع بمادة كالشمع أو خلافه امتنع حدوث هذا الصوت الثالث الذي سبق الكلام عليه واذا غمرنا الذبابة في الماء بطل الصوت الاول وبطل الصوت الثاني لان اهتزازات الاجنحة وحلقات الجسم لا تحدث الصوت الا اذا كان الاهتزاز في الهواء. اما اذا كان الاهتزاز في الماء فانه لا ينتج الا تموجات مائية ولم يسمع للذبابة اثناء وجودها داخل الماء الا الصوت العالي الثالث الناتج من اهتزاز تجاعيد الاجهزة التنفسية فالذبابة لها اجهزة ثلاثة لاحداث الصوت وهي الاجنحة وحلقات الجسم وتجاويف الاجهزة التنفسية

## تطور الذبابة

تتغذى الذبابة المنزلية من مواد كثيرة مختلفة النوع متباينة الطعم فهي تأكل اللحوم وعصاراتها والدم والخضار واللبن والجبن والمواد السكرية أو المسكرة، وكل انسان لاحظ تجمهر الذباب على هذه المواد كلها. وأشد الاشياء جذباً للذباب هي المواد المتخمرة كالجبن المتخمر بأنواعه وما يسمى بالمش وبراز المواشي كالفشل وسبلة الخيل ويتجمهر أيضاً على براز الانسان.

ويذهب الذباب الى المواد السكرية وغير المتخمرة ليأكل منها ويفضل المواد المتخمرة لانه يبيض عادة فيها ويأكل منها أيضا

وتبيض أنثى الذباب بيضاً أبيض اللون مستطيلا ويبلغ طول البيضة نحو الليمتر وعرضها نحو ربع طولها. ويلاحظ على سطح البيضة مثل ضلعين منحنيين نحو ظهرها

ولا تبيض الانثى بيضها مرة واحدة بل تبيضه في دفعات متتابعة وفي كل دفعة تبيض الأنثى من مائة بيضة الي مائة وخمسين وتبقى الانثى تبيض دفعة بعد دفعة طول مدة حياتها التناسلية التى تتراوح بين شهر وشهرين ونصف شهر ومجموع بيض كل الدفعات في هذه المدة يبلغ نحو الف بيضة. وهناك شواذ لهذا العدد مثل ماشاهده الباحث «دن» في بناما وعوان انثى ذبابة منزلية باضت في مدة واحد وثلاثين يوما في دفعات متتابعة ٢٣٨٧ بيضة

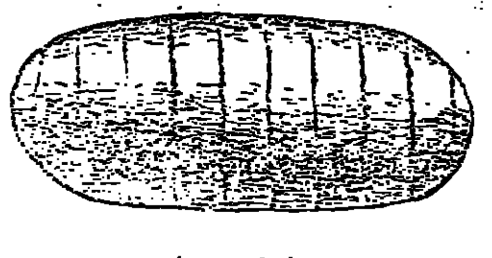
وتفرخ البيضة مدة تتراوح بين ثمان ساعات حتى اثنتى عشرة ساعة في درجة ٢٥ الى ٣٥ سنتيجراد ولما يتم التفريخ تفقس البيضة وتخرج منها اليرقة وطولها نحو مليمترين وهي شبيهة بدودة بيضاء لا أرجل لها وشكلها مخروطي ورأسها عند قمة هذا المخروط. ويوجد في رأسها عند أول القناة الهضمية خطافان أسودان تستعملهما اليرقة لتقطيع المواد التي تعيش فيها وللاستناد عليهما في الانتقال اذا كان مجرد زحفها لا يكفي لذلك، لان هذه اليرقة تزحف أي انها تنكمش وتتمدد كما تفعل ديدان الارض. وبهذه الطريقة تنتقل من مكان الي مكان آخر وهي وان لم يكن لها أرجل حقيقية (كما يشاهد ذلك مثلا في دودة القز التي ان هي الايرقة الفراش الخاص بها) الا ان يرقة الذبابة لها من جهة بطنها انتفاخات صغيرة (بين كل حلقة وحلقة انتفاخ منها) وهذه الانتفاخات يمكن اعتبارها كأنها بقايا أرجل أو اثرها. وهذه اليرقة في دورها الاولى تتنفس الهواء مباشرة بواسطة فتحتين عند قاعدة المخروط متصلتين بالانابيب القصبية الداخلية

وتأكل اليرقة بعد خروجها من البيضة مباشرة فتلتهم كل ما تجده من الغذاء في الوسط المحيط بها وتأكل ليلا ونهاراً ولا تستريح أبداً طول مدة أدوار حياتها

وبعد مرور ٢٤ الى ٣٦ ساعة على اليرقة في دورها الاول يتغير جلدها وتصير اليرقة في دورها الثاني وتختلف عن الاولى في انها أكبر منها حجما وان لها أربع فتحات أو اجهزة تنفسية، اثنتان نحو قمة المخروط واثنتان نحو قاعدته

ثم بعد مرور يوم كامل في درجة الحرارة التي سبق ذكرها تغير اليرقة جلدها مرة ثانية وتصير اليرقة في دورها الثالث ولا تختلف عن سلفها ظاهريا الا في الحجم. ويبلغ طول اليرقة في ثالث دورها نحو اثني عشر مليمتراً (انظر شكل ١)

وتبقى هذه اليرقة آكلة نامية مدة ثلاثة أيام أو اربعة في درجة الحرارة السابقة



(شكل ١)

ثم تمتنع كلية عن الاكل وتسعي في مغادرة الوسط الذي شبت فيه ونمت فتخرج من السبلة أو من الجبن وتبحث عن وسط جاف متمكف فتترك السبلة مثلا أو براز المواشي وترمي بنفسها في الارض المجاورة وهناك تقصر في الطول وتزداد في العرض. وبعد أن يكون لون جلدها أبيض يتلون كلون البن المصحون ويجف بعد أن كان مرنا ويصير شكل الحيوان الجديد كشكل البرميل له من الطول نحو ثمانية مليمترات ومن العرض نصف ذلك، وحجمه اسطواني مستدير الطرفين. وهذا الحيوان الجديد هو ما يسمى بالشرنقة (انظر شكل ٢)

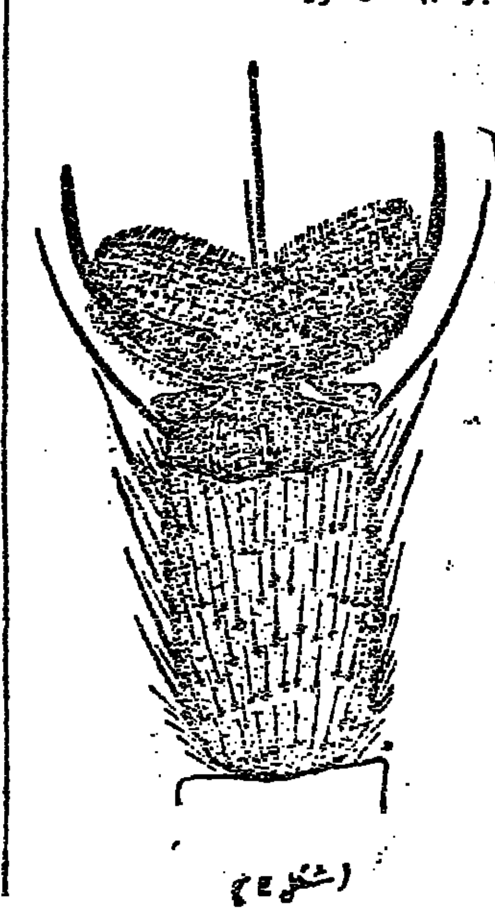
(شكل ٢)

وداخل جلد اليرقة الذي تحول وتغير لونه وجفت مادته تتكون الشرنقة الحقيقية وهي الطور الثاني من أطوار نمو الذبابة بعد اليرقة وتبقي الشرنقة في حالة سكون تام لا تتحرك ولا تأكل ولا تشرب مدة اربعة او خمسة أيام وأثناء هذه المدة تتكون الذبابة داخل جلد الشرنقة ثم يحدث شق في هذا الجلد عند رأس الشرنقة وتخرج الذبابة أو الحشرة الكاملة برأسها ثم بباقي جسمها. ويحصل هذا الشق بواسطة شبه ورم دموي يتكون في مقدم رأس الذبابة وهي داخل جلد الشرنقة. وضغط هذا الورم على جدر الشرنقة هو الذي يسبب الشق الذي سبق ذكره. وبعد خروج الذبابة تبق مدة في مكانها حتى تجف أطرافها وأجنحتها فترفرف بهمة وتطير

فالذبابة تمر اذن بثلاثة أطوار (خلاف طور البيضة): طور اليرقة وطور الشرنقة وطور الحشرة الكاملة. وهذه الأطوار وان كانت في ظاهرها لا علاقة بينها الا أنها في الحقيقة ليست الا مظاهر مختلفة لظاهرة مستمرة واحدة هي ظاهرة النمو الحيوي. ويرقة الذباب المنزلي (وغيره من الذباب أيضاً) توجد كثيراً في الاجبان المتخمرة وفي «المش» وتسمى عند العامة بدود المش. ويعتقد كثير من الناس أنها تتكون داخل هذا المش ومن مادته وهذا خطأ كما بينا؛ وكان يعتقد العلماء الأقدمون بهذا التكوين الذاتي داخل مادة الجبن وغيره حتى أتى العلامة «ريدى» في القرن الثامن عشر فأثبت بالتجربة والمشاهدة ان دود الجبن واللحم وغيره ان هو الا يرق الذباب المنزلي وأنواع أخري من الذباب

وتتكون الذبابة المنزلية من البيضة حتى الحشرة الكاملة في مدة تختلف حسب صلاحية الوسط من حيث الغذاء والرطوبة وخصوصا أنها تختلف حسب حرارة هذا الوسط ففي درجة ١٦ سنتيجراد مثلا تتكون الذبابة في ٤٤ يوما وبضع ساعات وأما في درجة ثلاثين سنتيجراد فانها تتكون في عشرة أيام وبضع ساعات، وهذا بناء على مشاهدات العالم «هرمس» أما العالم الفرنسي «روبو» فانه شاهد أنه في وسط السباخ المتخمر في فصل الصيف تتكون الذبابة المنزلية في مدة ستة أيام

وقال العالم الاخير ان الذبابة المنزلية لا تشتي في فصل الشتاء أى أنها لا تتخدر وتبقى كامنة طول هذا الفصل (كما هو حال كثير من الحشرات) بل انها ان لم تمت من تأثير البرد فانها تفر الى الامكنة الحارة الموافقة لها كالاصطبلات وهناك تتكاثر وتتناسل طول مدة الشتاء. وبمناسبة التشتية نقول أن شرانق الذباب المنزلي تشتي هي أى ان البرد الخارجي يمنعها من النمو ولكنه لا يميت الحيوان داخلها فهي تبقى في الارض طول فصل الشتاء حتى اذا دفأ الجو تنبهت وتطورت



(شكل ٣)

## ضرر الذبابة

قلنا ان للذبابة المنزلية ستة أطراف او ست أوجل. وكل طرف منها مكون من جملة عقل لا داعي لشرحها كلها هنا ونكتفي بشرح آخر عقلة من كل طرف (وتري مكبرة في الشكل الثالث)

وهذا التكبير يظهر جيدا ان هذه العقلة محاطة باهداب شوكية كثيرة مختلفة الحجم والطول وان هذه العقلة تنتهي بخطاف منحن سميك من كل جهة وخطاف ثالث أرفع من الاثنين السابقين يخرج من مركز طرف العقلة مصحوبا بشوكتين رفيعتين. وهذه الخطاطيف متحركة وتشبك بها الذبابة على الخيوط الممدودة. وبين الخطافين الكبيرين يوجد عضوان يشبه كل منهما خف الجمل، وكل خف عليه صفوف من أهداب قريبة بعضها من بعض كثيرة في العدد صلبة القوام. وبين هذه الاهداب أعضاء صغيرة تشبه في شكلها وفعلها عضو العنق الموجود في رأس الدودة العلية وفي ذيلها. فهذه الأعضاء الصغيرة التى تبلغ في عددها عدد الاهداب تقريبا ان هي الاجامات لاصقة تخول للذباب امكان الوقوف على اسطح ملساء كسطح الزجاج مثلا وذلك بطرد الهواء الذي ينهلو بين هذا السطح عند انبساط طرف الاعضاء وتفرطحها عليه فبتأثير الضغط الجوى تبقي الذبابة واقفة على الزجاج والصيني والاواني الاخري المماثلة لها في الملمس

فالذبابة المنزلية اذن مسلحة لان تكون قادرة على الذهاب والمكث في أى مكان سواء كان أملس أو خشنا

أضف الي ذلك انها تذهب الى كل مكان لالتماس المأكل وانها لا تفضل أى مادة على أخرى فلا تأنف أكل المواد السكرية واللحوم والمواد البرازية بعضها بعد بعض فهي تأكل من كل شيء وتمضي حياتها متنقلة في أوساط مختلفة متباينة، وفي كل وسط منها يعلق بشوك اطرافها واهداب خفوفها وجاماتها جزء من المادة التى تقف عليها سواء كان وقوفها للاكل أو للبيض. وشكل نهاية الاطراف يدل على سهولة ذلك. وبالفعل اذا نظرنا الي هذه الاعضاء بالمجهر نجدها دائماً عالقة بها جزئيات من مواد لا علاقة لها بجسم الذبابة نفسه

فعادات الذبابة المنزلية تجعلها اذن تنقل اجزاء الاوساط المختلفة بعضها الي بعض وذلك بمجرد زيارتها لها دون أن يكلفها ذلك أدنى مجهود خلاف مجهود الانتقال فقط، وهذا ما يجعلها من أهم اسباب نقل جرثومة الامراض الوبائية والامراض المعدية من سائل الي سائل ومن انسان الى انسان

فقد شوهد كثيراً في مصر ان الذبابة المنزلية تنقل جرثومة الرمد الصديدي (وهو مرض معد مشهود عند كل المصريين بخطورته وايلامه وهو من اهم الاسباب لفقدان البصر واندثار العين نفسها) فهي تنقل جرثومته من العين المريضة الى العين الاخرى السليمة او الي عين طفل آخر مجاور للمريض واغلب عميان مصر هم من ضحايا هذا المرض الشديد الوطأة

وشوهد أن وباء الدسنتاريا الذي فشا بكثرة في الجيش الانجليزي اثناء حرب الترنسفال كان في وقت كثرت فيه الذباب في المعسكرات الانجليزية، ولما اتخذت الوسائل اللازمة لابادة الذباب قل عدد المصابين بهذا المرض واثبت العالم (اوشيه) بتجارب عدة ان الذباب المنزلي ينقل عدوى هذا المرض

كذلك ثبت أن الحمى التيفودية تنتقل بواسطة الذباب وذلك لان الذباب يذهب علي البراز الملوث بمكروب المرض ثم يذهب بعد ذلك الى اطعمة الاصحاء وتحصل منه هذه العدوي من منزل الى منزل فقط لان الذبابة المنزلية لا تذهب عادة بعيداً، ولهذا السبب شوهد أنه اثناء ظهور هذه الحمى في الثكنات العسكرية يكثر عدد المصابين في المساكن القاطنين قريبا من المراحيض. كذلك اثبت العالمان «شتنس» أو «بورل» ان عدوي الكوليرا تنتقل بأطراف الذبابة وخرطومها وان مكروب المرض يبقى حيا سبع عشرة ساعة على هذه الزوائد وان المكروب يمر داخل قناة الذبابة الهضمية ويبقى حيا داخلها. والدليل على ذلك انه وجد حيا داخل الامعاء بعد مرور اثنى عشرة ساعة من وقت ان بلعته الذبابة ولكنه لا يبقى حيا اكثر من يوم كامل

فالذبابة تنقل عدوى الكوليرا بواسطة أطرافها وبواسطة ما تبرزه من المواد على الاطعمة التي تذهب اليها. والعدوى هنا ايضا كما في المرض السابق متوفرة بهذه الطريقة في الوسط العائلي ومن منزل الى منزل

ووجد مكروب الكوليرا على الذباب المأخوذ من مطابخ البيوت التي ظهر فيها هذا المرض

ومن الادلة علي علاقة الذباب بانتشار هذا المرض ان وطأته تقل في فصل الشتاء حيث يقل عدد الذباب

وشاهد العالم «اندريه» ان مكروب السل يوجد في الذباب العائش في قاعات المسلولين بالمستشفيات وفي غيرها من القاعات وذلك لان الذباب يذهب الي البصاق ليأكل منه وان هذا المكروب يوجد حياً في براز الذبابة بعد مرور خمسة أيام من أكلها البصاق المعدي

وزيادة على الامراض المكروبية شوهد أن بيض كثير من الديدان الطفيلية التي تعيش في امعاء الانسان مثل التريكوسيفال والدودة الوحيدة والاكسيور يبلعها الذباب مع المواد البرازية المحتوية عليها وتخرج مع برازه دون أن تتلف أو تموت

فالذبابة المنزلية اذن من أخطر الحشرات على صحة الانسان، ولهذا السبب تجب محاربتها بكل اهتمام وبدون أدنى ملل. وهذه الحرب تنحصر في اعدام اليرقات وفي اعدام الذباب أو الوقاية منه

فاعدام اليرقات يتوقف على الاعتناء التام بالاصطبلات وتطهيرها وعدم ترك السبلة فيها بل أخذها كل يوم خصوصاً في فصل الصيف واخذ كل المواد القابلة للتخمر كالسبلة والفضلات المنزلية ووضعها في امكنة يستحيل فيها ان تعيش اليرقات وذلك بتعريضها للشمس او خلطها بجواهر كاوية كالجير مثلا

ويجب استئصال كل المواد المتعفنة او المتخمرة عند كل البائعين بدون ادنى شفقة او ادني تراخ وحرقها او خلطها بالجير

كذلك تجب مراعاة منازل الفلاحين بمنع مراحيض حفرها مقفلة أو بتجفيف كل المواد البرازية انسانية كانت أو حيوانية

كذلك يجب محاربة الذبابة نفسها بكل الادوات الموجودة في التجارة من مساحيق وأوراق قاتلة للذباب ومصائد مختلفة

بعد هذا اذا نظرنا احوالنا وجدنا ان مصلحة الصحة لا تعير مسألة الذباب الاهمية الواجبة فلا مراقبة على البائعين والتجار، ولا مراقبة على فضلات المنازل التي يجب ان تزال كل يوم فكم من مرة شاهد الانسان هذه الفضلات متراكمة متخمرة جملة أيام متتابعة دون ان يعبأ أحد الناس من رائحتها وضررها وهي بحر عفنة يبيض فيها الذباب ويتكاثر

كذلك الاصطبلات لا رقابة صحية عليها فاغلبها في حالة قذارة وتخمر يشعر بالقرف منها

أما المراحيض فيجب الا يوجد منها ما هو مفتوحة حفرته وما أكثرها في مصر وهي مطعم ومنبت للذباب المنزلي وغيره

أما بائعو الفواكه والفطائر والاجبان وغيرها فكلهم يتجول في شوارع المدينة ويعيش من الذباب حول بضاعته يأكل منها ويبيض فيها ويضع عليها ما علق باطرافه وخرطومه من المواد البرازية معدية كانت أو غير معدية، ومن ابسط الامور ان يجبر هؤلاء البائعون على وضع شبكة دقيقة من المعدن حول ما يبيعونه حتى لا يتمكن الذباب من الذهاب اليها ولكن لم يعمل شيء من هذا

نقول ما مر ولو اردنا سرد ما شابه ذلك من الحالات لضاق المقام ولطال الحديث

وخلاصة الامر أن مكافحة الذباب لم يهتم بها أصلا من هم مكلفون بالاعتناء بصحة الجمهور وحمايته من الاخطار العدة التي تحوم حوله

الدكتور محمد ولي



## قصة الاسبوع

# بصمة الاصبع

كان من الواضح لكل أولئك الذين اعتادوا الاسفار الطويلة أن « أسد بريتانيكا » كانت سفينة عتيقة جدا . ذلك لان كل السفن التى كانت تبني منذ عشرين سنة لنقل المسافرين كانت تجهز بساحة عليا تنقسم الى جناحين يختص أحدهما بركاب الدرجة الثالثة وهو الجناح الامامي ، ويختص الثانى ـ وهو الخلفي ـ لركاب الدرجة الثانية ، ولكن « أسد بريتانيكا » لم تجهز الا بجناح واحد خلفي يجتمع فيه ركاب الدرجة الاولي والثانية معا

ولكن لما كانت هذه السفينة العتيقة تقتصر على التنقل بين دربان وزنزبار ، وكان ركابها ينتقلون بعد ذلك الي السفن الكبرى فتقلهم رأسا الى اوربا ، فقلما كان يشكو أحد من نظامها وظروفها العتيقة .

قال فرنشى المنقب عن الذهب ـ وقد كان من ركاب الدرجة الاولى ـ ان فى ذلك شيئاً من الحرج بيد أنه ادعى الى السلوي

وعند ئذ مر بمقعده الطويل رجلان ، كل منهما حليق ، متين البنية ، يضع فى فمه غليونا يشتعل ، فقال لاولهما ، هل تذهبان الي المقصف الآن ياسدويك ؟

فأجاب سدويك ، كلا لا حيلة الآن ، فواجب على أنا وبرستون أن ننزه عصفورنا أولا

ــ فقال فرنشي وقد لمعت عيناه ــ أحضره هنا ألسنا جميعاً رفاقا ؟ هذا الي أن فى ذلك مايطرب . أليس لغير ركاب الدرجة الثالثة أن يتمتعوا بهذه المسرة ؟ انه لاجحاف ! قال سدويك وماقولك اذا استاء ركاب الدرجة الاولى ؟؟

ــ ولم هذا ؟ ان عصفورك ظريف خفيف الروح

قال برستون بخطورة ، بلى فهو جم التأدب .

ثم نزلا الي بطن الباخرة بينما أعد فرنشي بضعة مقاعد لجلوس القادمين واقتطع عنقوداً من الموز من صنو معلق فى المؤخرة ، وكان الرجل الذى قاده سدويك وبرستون حينما برز من أعلى السلم مقيد اليدين تم ملامحه الجامدة الحادة عن الألم والتوسل ، فتفرس فرنشي فى اغلاله الصلبية اللامعة التى يسميها الشرطة الانجليز بالسوار ، ثم دنا منه وفى يده أصبع من الموز وسأله برفق هل تضايقك الاغلال كثيراً ؟

فأجابه السجين هادئا كلا ياسيدى كلا . ثم تناول برستون أصبع الموز من فرنشي . وبعد أن أزال قشرته قدمه الي السجين قائلا ، تفضل يامستر باركر

فقال السجين بأدب شكراً لك

ثم قرب الفاكهة من فمه بيديه المغلولتين وأخذ يأكلها مسروراً .

فسأله فرنشي كيف الحال ؟؟

اجاب باركر ، كما ترى ، غير أن الحر يشتد ليلا فى مخدعي ، فالسيدان يغلقان بابي بالرغم من أن أحدهما ينام الي جانبى ، والآخر ينام أمام الباب فأنا اكاد اختنق فى الواقع .

فقال برستون سيكون الجو ألطف فى انجلترا ، وكانت هذه مزحة جافة فى نظر باركر ، فليس من الظرف أن تذكر متهما بأنه سيقدم بعد قليل الي المحلفين ليجيب عن تهمة القتل العمد . وقد كان باركر متهما بأنه استقدم لديه بطريق الحيلة مراباً شيخا من توتنهام كورت ليسرقه ، ثم ذبحه ودفنه فى قبو منزله . ثم فر الي جنوب افريقيا . ولكن قبض عليه في دربان غير انه احتفظ بجموده وقال : ليس ثمة من دليل فقد وجدت فى قبوى عظام بشرية حقا ولكن لمن تكون وما تاريخها ؟

ان البقايا البشرية قد توجد فى كل أقبية لوندرة . وما قولكم في الهيكل البشرى الذى وجد في تلبورى ؟ ألم يثبت في النهاية انه يرجع الى ثلاثة آلاف سنة ؟ وهو الآن فى احد المتاحف فليبعث بالعظام التى وجدت عندى الي متحف ايضاً فلست اعترض على ذلك وليكفوا عن مناقشتى فى شأنها بعد

ثم تحول الحديث بعد ذلك الي مسائل عامة فى نفس الموضوع فقال باركر بثبات : ليس اندر من أن تظفر بدليل حاسم على ادانة مجرم ، بل الواقع أن الدليل الحاسم لا يوجد . ومن الواجب ألا يقضى ابداً بأدانة شخص ما

فاحتج الشرطيان على ذلك وقالا ان الامر بالعكس ، وان اقل الادلة تكفى لتأكيد الادانة امام مأمور الشرطة وامام المحلفين ، مثل زر ثياب او هشيم سيكارة ، أو مفتاح ساعة يضبط بالقرب من الفريسة

ثم قال برستون ، وفوق ذلك توجد اليوم بصمات الاصابع ، فلكل انسان من بين الملايين العديدة التى تسكن الارض صفات خاصة فى مسام جلده . وهذه المسام تتجمد في دوائر مختلفة ، ويكفى ان يطبع المجرم بأثر من آثار اصابعه ذيل ورقة فيوقع بذلك صك ادانته

فوثب باركر الى الامام متهيجا ، فوضع الشرطيان يديهما على كتفه ، وقالا له بلهجة الآمر ، اجلس ياسيدي ماهذا التهيج ؟

فجلس باركر على أحد المقاعد الكبيرة ، مشيراً بالاعتذار ، وجلس الشرطيان أيضاً . وقال باركر عفوا ايها السادة ، فلست اطيق أن اسمع رأيا مضطربا كهذا . هل سمعتم بقضية المسز هبسون احدى سيدات ميسورى ( الولايات المتحدة ) ؟

واذ قرر الشرطيان انهما لم يسمعا بتلك القضية الشهيرة قال باركر :

أيها السادة ، كانت ثمة سيدة تدعى مسز هبسون اتهمت بقتل زوجها متظاهرة بوقوع سرقة بحيث أرادت أن تحمل القضاء على الاعتقاد بأن الجريمة ارتكبها جماعة من الأشقياء . ولكن وجدت ورقة مالية ذات خمسة دولارات على بساط الغرفة التى وقعت فيها الجريمة ، ووجد أنه قد طبعت عليها خطوط ابهام بشري فمنذئذ أخذت بصمات أصابع المسز هبسون ثم قورنت بالبصمة التى وجدت مرسومة فوق الورقة المالية ، وبعد البحث والتدقيق بواسطة الميكروسكوب ، والتكبير الفوتوغرافي ، أجمع الخبراء الذين انتدبوا للفحص ، وقرروا انه قد ثبت بطريقة علمية حاسمة ان بصمة الابهام المطبوعة على الورقة انما هي بصمة ابهام المسز هبسون .

« أيها السادة انكم لم تعرفوا المسز هبسون ولكنى أنا رأيتها ، وكان لى شرف التعرف بها . واقسم أنها كانت حسناء تذكر رؤيتها بأبدع بطلات التوراة . ومن المحقق انه كانت توجد ثمة جميع الاسباب التى تحملها على قتل « زوجها » فقد كانت لاتحبه ، وكانت هي وارثته ؛ وكان لها خليل يرهقه الزوج . وقد صرفت خدمها ليلة الجريمة ولكنها حينما سمعت بقصة البصمة ثارت سخطا واحتجاجا

فان الخبراء لم يقتصروا على تقرير أن البصمة التى شوهدت فى الورقة هى بصمة المسز هبسون ، بل قرروا فوق ذلك أنها بصمة قاتلة ، يشهد بذلك انبساطها واتساعها واضطراب خطوطها ، وهو مالايري عادة فى أنامل امرأة حسناء

« ولكن المسز هبسون قابلت أقوالهم بمنتهى الازدراء ، ورفعت يديها الى المحلفين قائلة : هاتان هما اليدان اللتان يشار اليهما ؛ وهذه هي الاصابع ، فانظروا اذن ، فهل هذه أنامل قاتلة ؟

« وقد أجاب الخبراء على ذلك قائلين : فى وسعك ان تحركى الفواصل كما تريدين ، ولكن البصمة قد كبرت بالضغط ، والتكبير الفوتوغرافى ولكنها هي بصمة الابهام ذاته ، وليس من خطئنا ان تبدو البصمة فظيعة كما هى

« ولم يكن للصحف حديث سوى البصمة ، وما كنت ترى فى واجهات المخازن والمكاتب الا صوراً تمثل الابهام . وقد غدا ابهاما قوميا غدا ولون الابهامات ، وهو الذى افضي الى ان يحكم على المسز هبسون بالشنق لانهم لايعدمون بالكهرباء فى ولاية الميسوري

« ولكن القاضى حينما انتهى من تلاوة الحكم ، وسأل المتهمة طبقا للقانون — ألديك ماتقولين عن هذا الحكم ؟ » صاحت المسز هبسون :

« بلى فلدى ما أقول . لقد قتلت زوجى ، بلى قتلته بقضيب من الحديد ، ضربته عدة ضربات فوق الرأس ، وأجهزت عليه بدبوس قبعة ، ولكنى أريد ان يشنق الخبراء أيضاً !

« فقال القاضى ولماذا ؟

اجابت لانهم حمر ! فقد ظنوا أن قدمى هي يدى

« فقال القاضى وكيف ذلك ؟

« اجابت ، بلى لقد اعتبروا قدمي يدي ، وقد وطئت قدمى الورقة المالية ، فالابهام الذى طبع عليها انما هو ابهام قدمى ، وليس ابهام يدى

ثم بسطت أصابعها فى الهواء ثانية ، فبدت عندئذ للمحلفين رشيقة بديعة . وهنا قاطع سدويك السجين قائلا : ولكن ماقيمة هذا وقد كانت مذنبة فى جميع الاحوال ، وقد شنقت فى النهاية

فقال باركر كلا فهى لم تشنق

قال برستون متعجبا ؛ لم تشنق وكيف هذا ؟

أجاب باركر : ان المحكمة العليا نقضت الحكم الابتدائي . لأنه استند الى دليل خاطىء وبرأت الهيئة الجديدة المسز هبسون اذ ما كان ليقضى بادانتها بغير هذا الدليل الخاطئ ، وهذا مايحدث فى كل بلد يقدر العدالة

فقال برستون بعد برهة من التفكير : هل أنت اعزب أيها الصديق ؟

اجاب باركر بلى

قال وهل هذه السيدة ارمل ؟

أجاب لقد بينت انها كذلك

قال برستون . حسنا اذن ، فعليك أن تتزوج منها لو قدر لك حسن طالعها

قال باركر : لعمري انها لفكرة بديعة !

« ليبير ميل » ‏ « ترجمها ع »

---

## وكالة لتهريب الجند
### فى الدار البيضاء

روت جريدة الجورنال انه على أثر بلاغات هامة قدمت الى السلطات العسكرية فى رباط من جندى فار قبض عليه في ١١ ابريل الماضى ؛ اكتشفت السلطات فى الدار البيضاء ( كازابلانكا ) « وكالة لتهريب الجند » يديرها المسيو كاريت بوفيه مدير الصحيفة الشيوعية المسماة « بصرخة مراكش » . وقد قبض على المسيو بوفيه وفتش منزله تفتيشاً دقيقا . وكذلك فتش منزل حلاق يسمى اسكورو ومنزل المسيو سيرين سكرتير جماعات التعاون ؛ وكذلك غيره من زعماء العمال وفتش أيضاً فى رباط منزل زعيم السكة الحديدية وقبض عليه وأودع السجن رهن تصرف السلطات العسكرية . وقد أثارت هذه الانباء استياء عظيما فى الدوائر الرسمية ؛ ويجرى البحث لمعرفة ما اذا كانت هذه الجماعة تعمل لتهريب الجند مستقلة أو تعمل لحساب سلطة أو هيئة اخرى قد تكون في فرنسا وقد تكون خارجها

---



# الفنون والصناعات
## فى عصر الكلدانيين القدماء

تراني أؤكد لك ، وأنا أعرض لذكر الفنون والصناعات في بلد من بلاد الشرق القديم . ان ثمة عوامل متباينة قد أثارت فى رؤوس هؤلاء القدماء ميلا صادقا الي التغلغل فى فن العمارة والارتقاء به في مدارج العظمة ، ارتقاء لا يقف عند حد ، ولاينتهي الي غاية . وتراني أؤكد لك بجانب هذا ، تأكيدا يستند الي أدلة تاريخية ملموسة ان تلك العوامل المثيرة التى ولدت « حمى » العمارة فى رءوس هؤلاء الاقوام ، لا بد تنحصر فى الدائرة الدينية الضيقة المبنية على الشعوذة والخرافات ، وماإليها من فنون السحر والتنجيم

فلو رجعنا الى تاريخ قدماء المصريين مثلا ، وقصرنا بحثنا على ما كان لديهم من فنون وصناعات . لوجدنا أن فن العمارة ، أول ما يلفت النظر من مختلف فنونهم وصناعاتهم ، وأول ما يحملنا على الحكم بأن العمارة فى ذلك العهد البعيد ، كانت بلاريب أرقي وأدق بكثير مما هى عليه فى عصر من العصور الحديثة ، كائن ما كان — فالاهرامات والمعابد والهياكل والتماثيل على مختلف صنعتها ، تدل على ان هؤلاء المصريين قد خضعوا لتعاليم دينهم خضوعا غير عادي ، وعبدوا ما صوره لهم خيالهم عبادة خطيرة فاضطروا اضطرارا الى اقامة تلك المبانى الخالدة التى ليس لها مثيل . ولو أن تلك العقائد الدينية طلبت صناعات أخرى . لرأيت كيف كان يفعل المصريون ما تظنه اليوم مستحيلا ، فالحاجة تفتق الحيلة ، وليس أفتق للحيلة من الحاجة الدينية ، ولااشد تسلطا منها على النفوس

ولعلك ترى معي انهم اسرفوا فى كلفهم بفن العمارة دون غيره من الفنون ، ولكن اسرافهم هذا ، كان يروق فى أعينهم جميعا ، فالملوك يعتقدون أنهم انما كانوا يتقربون الى الآلهة بهذه العمارات ، والعمال المسخرون لبنائها يعتقدون أنهم كانوا يعملون عملا صالحا يبقي لهم بعد الممات ، فهم لايشعرون باعياء . ولا يحزنون لتضحية ، لان العقيدة الثابتة لاتعرف هوادة فيما هي فى حاجة اليه من التكاليف ، فالموت عذب فى سبيل ارضائها ، والمستحيل منعدم في شرعتها .

وليس الكلدانيون الا أولئك الذين كانت تربطهم بالمصريين القدماء صلات كثيرة ، فقد كانت تربطهم بهم أحسن الصلات ، كما كانت تربطهم بهم أسوء الصلات ، فكنت تراهم متحابين . متآخين ، وكنت تراهم بعد ذلك متحاربين متقاتلين ، ولقد ينبئك التاريخ بوقائع عدة خسر فيها المصريون بلاد سوريا وفلسطين ، فاستولت عليها الجيوش الاشورية البابلية ، ولقد ترى بعد ذلك انسحاب هذه الجيوش واسترداد المصريين مستعمراتهم وتخليصها عنوة من أيدى الفاتحين ، ثم ترى بعد هذا وذاك معاهدات تبرم بين ملوك مصر وبين ملوك آشور وبابل ، ومحالفات تعقد بينهم ، قوامها الوفاق التام ، والود الخالص

لهذا أخذ الكلدانيون ، من أهل نينوه وبابل ، عن المصريين شيئاً كثيراً من فن العمارة ، وشيئاً كثيراً جداً من صناعة الاصباغ وفن الطلاء ، والزخرفة والنقش ، الا أنهم كانوا يستعملون اللبن ( الطوب النيء ) بدل الحجارة ، ويغلفون البناء من الخارج بالآجر صيانة له من عبث الطوارىء الجوية ، ويطلونه من الداخل بطلاء خزفى مغطى بالنقوش الجميلة والزخارف المتعة ، وكانوا يعقدون السقوف على هيئة القباب ، ويحلونها بالطرازات المزخرفة المرتكزة على تيجان بديعة الصنعة من آجر منقوش ، تليها مقرنصات جميلة ، تدل على مهارة الصانع ، ودقة الصنعة .

ومن المبانى الضخمة ، ذات الجدران السميكة ، التى استعمل فيها اللبن والآجر ، قصر ( النمروذ ) ، حفيد سيدنا نوح عليه السلام ، ذلك القصر الفخم المشيد بمدينة بابل ، وقصر ( خورسباد ) الواقع بالقرب من نينوه ( الموصل ) مدينة سيدنا يونس عليه السلام ، والقصر الثاني مشيد على نسق بناء معبد الكرنك اكتشفه المسيو ( بوتا ) قنصل فرنسا فى الموصل عام ١٨٤٤ ميلادية أثناء تنقيبه فى التلال التي كان يظن المنقبون جميعا أنها تلال طبيعية ، فكان هذا الاكتشاف موصلا الى سلسلة اكتشافات أخرى أدت الى حقائق تاريخية هامة ، والي معلومات دقيقة عن فن العمارة عند تلك الامم القديمة

وقد عثر كثير من المنقبين غير ( بوتا ) كالمسيو ( بلاس ) المنقب الفرنسي وغيره ، على مبان أخرى تدل على علو كعب الاشوريين والبابليين فى فن البناء ، وقد تكون الناحية المدهشة من هذا الفن ، بقاء تلك المبانى الضخمة المبنية باللبن ، على ممر تلك العصور الطويلة والاجيال العدة دون أن تصاب بتلف ، الشيء الذى يدل على ان نفس مادة اللبن لا تخلو من مهارة فنية فى تركيبها وخلطها

ولقد شاهدت بالقرب من قرية ( مزورة ) ، الواقعة على الحد الفاصل بين مركز بيا ومركز الفشن ، بناء لقدماء المصريين قد بنى باللبن يبلغ سمك جداره مترا تقريبا ، لا يزال سليما كأنه بني بالامس ؛ وقوالب اللبن التى شيد بها هذا البناء ، كبيرة الحجم طولها متر واحد ، فى عرض نصف متر ، فى ارتفاع نصف كذلك ، أما مادة البناء ( المونة ) فمادة قارية صماء ، يغلب على ظنى ان لها دخلا كبيراً في صيانة البناء هذه المدة الطويلة ، فلا عجب فى قول المؤرخين أن المصريين كانوا أساتذة الكلدانيين وغيرهم من أقوام الشرق القديم

وكان فن النجارة في بابل وأشور بالغا من العظمة ما بلغ فن البناء . فقد استعمل البابليون والاشوريون الاخشاب الجيدة فى عماراتهم وكانوا يعنون باستجلابها من الخارج ، حتى انهم غزوا سوريا فى سبيل الحصول على أخشاب الارز والصنوبر والشوح والسرو ، ليصنعوا منها الابواب والشبابيك ، واستحضروا خشب الصندل لاستعماله فى تطعيم أبواب المعابد والمارات نوافذها : وكانوا يصنعون منه نجارة دقيقة النقوش منسجمة الزخرف ، تدل على ذوق سليم ، ومزاج فنى جميل

وقد شاع استعمال الحجارة فى بناء جوانب الابواب . وكانوا ينقشونها نقشا بديعاً ، ونذكر بهذه المناسبة انهم كانوا يعلقون على عقود أبواب البيوت ، خصلة من شجيرات البر استجلابا للرزق كما هو شائع اليوم في مصر ، ويدفنون تحت أعتابها تماثيل صغيرة منعاً لدخول الشر ، واحباطا للسحر

أما النوافذ فكانوا يجعلونها فى أعلى الجدار ، وكانوا يغطونها برق شفاف يصنعونه من جلد الحوت ، ليحل محل الزجاج الخشن ( المصنفر ) الذى يخترقه الضوء ، ولا ينفذ فيه البصر . ولعل الكلدانيين اول من استعمل جلد الحوت لهذا الغرض .

أما صناعة المعادن فقد شوهد انهم كانوا يصنعون التماثيل المختلفة الاحجام والاشكال من معدن التوج ( البرونز ) وكانوا يتوجون به الاعمدة ويصنعون منه الاطارات المنقوشة

ولقد اجتمعت فى قصر ( خورسباد ) السابق الذكر ، كل الوان الفنون وضروب الصناعات حتى اطبق المؤرخون على انه انموذج العظمة الفنية ، فقد شيد هذا القصر على نسق هندسي معجز ، يتوسطه بهو عظيم ، على جانبيه حجرات متقابلات ، وينتهي الي بهو مستعرض ، مقسم الى اجنحة اعد احدها لربات القصر وكبيراته وباقيها للحاشية وفيها تجري الاستقبالات الملكية والحفلات الرسمية .

ووراء هذا البهو برج هرمي الشكل طوله ثلاثة واربعون متراً ، وله سبع طبقات ، كسيت كل طبقة منها بعجينة ملونة بلون أحد الكواكب المقدسة فالطبقة الاولي بيضاء دلالة على ( الزهرة ) والثانية سوداء ، اشارة الي ( زحل ) والثالثة حمراء قانية ، وهو لون ( المشترى ) ؛ والرابعة زرقاء ، لون ( عطارد ) ، والخامسة حمراء باهتة نسبة الي ( المريخ ) والسادسة فضية اشارة الى ( القمر ) ، والسابعة ذهبية بلون ( الشمس ) وقد شيد هذا البرج فى عهد الدولة السامية الكلدانية الاولي ، وأتم بناءه الاشوريون ، وأعدت على كل طبقة من طبقاته صومعة جميلة النقوش ، لعبادة الكوكب صاحب الطبقة

***

والآن ، وقد قدمنا لك صورة صحيحة من الحياة الفنية فى أرض بابل وأشور ، يجب علينا أن نشير الى مسألة هامة ، قد غررت بكثيرين من المؤلفين والمؤرخين ، فوقعوا فى احبولتها ، كما وقع أصحاب الفضيلة علماؤنا ( الاعلام ) فى شراك ( ديكارت ) و كراماته ، وصعوده الي السماء ، وهبوطه الي الارض مما صوره لهم الدكتور طه حسين فى حديث ( الهجرة ) والمرء ملزم بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم ولو كان هذا المخاطب من طراز الشيخ بخيت صاعدا أو نازلا كما تشاء . هذه المسألة هى انشاء مدينة ( بابل ) فقد عزا اليونان انشاءها الي ( سميراميس ) ، ومعناها الحمامة ، وهي امرأة من أجمل نساء دهرها ، مقدامة باسلة ، تزوجت من الجندى ( مينون ) ، وشهدت معه حروبا كثيرة ، ولما توفى زوجها استقدمها ( فينوس ) ملك ( نينوه ) وكان قد علم ببسالتها واقدامها ، وحدة ذكائها ، وفرط جمالها ، وتزوج منها ، ولما مات ورثه ابنه الذى أعقبه منها ؛ وكان صغيراً فآلت اليها الوصاية على الدولة فأنشأت مدينة ( بابل ) على نسق مدينة نينوه ، واحاطتها بسور سميك ، وحفرت حولها الخنادق ، وبنت على تلك الخنادق مائة قنطرة من نحاس ، وغرست الحدائق فوق بيوت المدينة ، وأجرت اليها الماء فى ( برابخ ) غريبة التركيب ، وبنت فى المدينة هيكل الشمس ، وانشأت له مدخلا من ذهب . ولما بلغ ابنها أشده ، وأوشك أن يتسلم زمام الحكم ، استمالته اليها لتبقي على نفوذها ، وراودته عن نفسه فأبي ، وكان قد علم أنها قتلت أباه بالسم . فجرع الحمامة نفس هذه الكأس فألحقها بأبيه .

وردت هذه القصة فى أساطير اليونان ، وأخذها عنهم المتأخرون ، وحرفوها قليلا ، عند ما رأوا أن الاكتشافات الحديثة دلت دلالة لاريب فيها ، على أن النمروذ ، حفيد سيدنا نوح ، هو المؤسس الحقيقي لمدينة بابل ، فقالوا ان النمروذ هو الذى انشأ بابل حقا ولكن المدينة اندثرت بعده بأجيال ، فانشأت الملكة ( سميراميس ) مدينة ثانية على أنقاض الاولي وسمتها بابل أيضا وكان ذلك سنة ١٢١٣ قبل الميلاد ، ثم سلموا بصحة باقى الرواية

وأنا أقول غير ذلك ، وأخالف كل هؤلاء المقلدين ، ( فسميراميس ) اسم خرافي لاأكثر ولا أقل ، والدليل على ذلك أن الآثار التى عثر عليها المنقبون فى العراق والموصل وكردستان ، تدل على أن تاريخ كلديا وبابل وآشور ، قد بدأ منذ أكثر من اربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، وأن سلسلة حوادث هذا التاريخ متصلة اتصالا تاما لم تفقد منها حلقة واحدة ، وتدل أيضا على ان ( النمروذ ) هو مؤسس بابل ، ولم يرد اسم سميراميس فى هذه الآثار مطلقا ، حتى فى المخطوطات التاريخية — وقد ذكر مؤرخو اليونان ومن تخبط فى خرافاتهم ، ان سميراميس قد وصلت بفتوحاتها الى الهند ، ولكن تاريخ الهند القديم يكذب هذه الواقعة تكذيبا صريحا .

يتضح من هذا ، ان قصة هذه ( الحمامة ) — وقد سموها بهذا الاسم لخفة حركتها وشأنها كما يدعون — أشبه شيء بتلك الخرافات الكثيرة التى الصقها المؤرخون بتاريخ ( روميولوس ) مؤسس مدينة روما

ولنا في الاسبوع القادم كلمة عن بعد من بلدان الشرق القديم

( عزيز طلعت )

هكذا من الاصل

# سياسة الاسبوع

## الانتخابات — البرلمان وانعقاده — الميزانية — الحج — مؤتمر الخلافة

تقترب المعركة الانتخابية من طورها الاخير . وهي لذلك تزداد شدة في بعض المناطق وتهدأ هدوءاً كبيراً بل تنتهي في بعض المناطق الاخرى . وقد كان من أمرها أن تنازل جماعة من الاتحاديين الذين أيقنوا بالفشل تفادياً منه كما تنازل ذلك الذي رشحه الاتحاديون في دائرة السيدة زينب ستراً لخجله أمام الناس . كذلك كان من أمرها في الاسبوع الماضي أن تم الاتفاق الشريف بين بعض المرشحين والبعض الآخر حفظاً لعلائق المودة وروابط القربى كما كان الشأن بين عبد المنعم بك رسلان وشرف الدين بك غازي .

وقد يسفر هذا الاسبوع الباقي على موعد الانتخاب عن تصفية عدد آخر من الدوائر الانتخابية سواء أ كانت هذه التصفية لشعور أحد الفريقين بالضعف وحرصه على الانسحاب من الميدان انسحاباً شريفاً أو لتقدير الفريقين ما تقضي به رابطة العصبية بينهما أو ما توحيه مصلحة الوطن

على ان بعض الدوائر تزداد فيها المعركة الانتخابية شدة . وفي كثير من هذه الدوائر تشترك الحكومة بكل قوتها في المعركة . والحكومة لا تطمع من هذا في ان تصل الى كسب مقاعد في البرلمان فهي من ذلك يائسة كل اليأس . والتدخل في الانتخاب من جانبها ليس سياسة مطردة . لكنها تريد محاربة أشخاص معينين أو نجاح اشخاص معينين . وقد بلغ من تسلط شهواتها عليها في هذا الموضوع أن قبض على بعض أشخاص وزج بهم في السجن بتهم ما أكثر ما حكمت محاكم الجنايات في مثلها بالبراءة . ولعل المثل الصارخ في هذا التدخل وفي تدبير هاته التهم ما هو حاصل في أسيوط وفي الشرقية . فالبرقيات ما تزال تترى من هاتين المديريتين باخبار التدخل على أشد صوره وأقساها .

على أنا نعتقد اعتقاداً تاما أن الحكومة وان تدخلت ما تدخلت وان تلاعبت في الانتخابات الى آخر أدوارها ما تلاعبت فان يغير ذلك من النتيجة شيئا . فالناس يعلمون أن كل رجل للحكومة معه ضلع ولو خفيا هو اتحادي في الواقع ولو أعلن عن نفسه غير هذا . والناس يعلمون ان الاتحادي المستتر أشد خطراً من الاتحادي الظاهر لان الثاني يظهر أمام الناس بمظهره الحقيقي الذي يمنعهم من الثقة به . أما الاول فيريد أن يختلس ثقتهم اختلاساً . والناس يقدرون ظروف الوقف الحاضر وحرجها ودقتها تقديراً تاما . وهم لذلك يعرضون الاعراض كله وينأون بجانبهم عن المستتر والظاهر من الاتحاديين سواء بسواء . فاذا صح ان انتج تدخل الحكومة أية نتيجة فلن يزيد ذلك على نجاح عدد لا يغير من النتيجة الدستورية شيئا . وهذا فضلا عن ان هذا العدد معرضة نيابته للالغاء لان تدخل الحكومة سبب من أسباب فساد حرية الناخبين في اختيار من يولونه ثقتهم

وقد ابدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في خطاب بعث به رئيسها صاحب الدولة ثروت باشا الى دولة رئيس الحكومة زيور باشا ما يفيد اصرار اللجنة على انكار تدخل الحكومة واعتباره مخالفا للقانون مخالفة صريحة . وما خالف القانون هو لا شك سبب من اسباب بطلان الانتخاب . فالذين يستعينون الحكومة سراً أو علانية ثم ينتخبون اولئك معرضون لالغاء انتخابهم . لكن اولئك ، ان وجدوا ، هم من القلة بحيث لا يغيرون في النتيجة الدستورية شيئاً . ولذلك كان موقف الوزارة الحاضرة بعد الانتخابات وكان موعد انعقاد البرلمان موضع الاخذ والرد والقيل والقال طوال الاسبوع الماضي

***

ولقد كان للحكومة الحاضرة أبواق تزعم فيما مضى أن لديها من الوسائل الدستورية ما يمكنها من البقاء في الحكم بعد الانتخابات . لكن هذه الابواق خفت صوتها وتلك النغمة اضمحلت وتلاشت . وكانت تزداد تلاشيا كلما قرب موعد الانتخاب . وذلك طبيعي . فالمريض المحتضر يظل يرجى الحياة ويرجى أهله برءه . حتى اذا حانت ساعاته الاخيرة تقطعت به وبمن حوله أسباب الامل ؛ وكان أكبر رجائه ورجائهم أن يسهل الله عليه وأن يريحه من عناء الساعة الاخيرة . فأكبر رجاء الوزارة الحاضرة الآن ان يسهل الله عليها في ساعتها الاخيرة . والبحث الآن دائر حول الوسيلة لهذا التسهيل . فهل تستصدر الوزارة مرسوم انعقاد البرلمان ثم تستقيل فوراً بعده ؛ أو تظل الى أن تصحب جلالة الملك يوم افتتاح البرلمان فيتلو زيور باشا خطبة العرش على أعضاء المجلسين ثم يستقيل تواً بعدها . أو تبقى الوزارة الى ان تصفع بقرار بعدم الثقة ؟

وآخر الانباء الى الآن ان الوزارة ستستصدر مرسوما بتحديد ٥ يونيو القبل موعدا لانعقاد البرلمان وأن هذا المرسوم سيصدر بعد يوم ٢٢ مايو الجاري . ونقول « آخر الانباء الى الآن » : لان هذا النبأ قد يتغير وقد يرى الذين يمسكون بأيديهم زمام السياسة المصرية حلاً آخر . وسياسة مصر الآن تسير لا على قاعدة معينة ولا على مبدأ معروف . بل هي سياسة تقرر يوما فيوما ، وتقرر في بعض الاحايين ساعة فساعة . لكن تحديد انعقاد البرلمان يوم ٥ يونيو وصدور مرسوم هذا التحديد في وجود الوزارة الحاضرة تجعل كثيرين يميلون الاعتقاد بأن الوزارة تريد أن تتقدم للبرلمان بخطاب عرش تتلوه تبرر فيه سياستها الماضية . ومن يدري فقد تطلب من أعضاء البرلمان الثقة بهذه السياسة وبالاشخاص الذين قاموا بوضعها وتنفيذها .

والناس جميعاً في دهش لهذا التصرف الذي لا يمكن وصفه بأقل من أنه تبجح عجيب وتحد لارادة الامة على أتعس ما للتحدي من صورة ومظهر . فعدم استطاعة الحكومة التقدم للانتخابات بمرشحين يزيد عددهم على نصف عدد أعضاء مجلس النواب كان كافياً وحده ليدلها على أنها ممقوتة مزدراة وليقنعها بوجوب التخلي عن مناصبها . وهذه الحركة القائمة اليوم حركة انسحاب الاتحاديين من الميدان واحداً اثر واحد كافية هي الاخرى لتقنع أية حكومة لديها شيء من معنى التقدير للكرامة بضرورة ترك الحكم . وحرص الامة حرصاً شديداً على الائتلاف الذي عقدته الاحزاب الثلاثة : الوفد المصري والحزب الوطني والاحرار الدستوريون ، لانقاذ البلاد من الخطر الذي كادت الحكومة الحاضرة تزج بالبلاد في غماره — هذا الحرص الذي يزداد كل يوم قوة وشدة كان هو الآخر كافياً ليدل الحكومة على الخطة المثلى التي يجب اتباعها . لكن الحكومة في النزع ، ولمن كان في النزع عذر عن اضطراب فكره وارتباك حاله . وما تخال الحكومة في خطبة العرش التي تريد التقدم بها لتبرير مركزها الا مؤلفة مقالا في الطعن على الاحزاب المؤتلفة جميعاً حتى اذا تركت مناصبها بعد ذلك لم تتركها في شيء من الدعة بل تركتها مشيعة بسخط الامة وغضب الله ولعنة الناس أجمعين .

***

وكتحدي الحكومة الامة بالبقاء في الحكم الى حين التقدم للبرلمان بخطبة العرش تتحدي الحكومة الامة بتقرير اعتمادات جديدة على رغم ما كان المؤتمر الوطني قد حظره عليها من تقرير أي اعتماد جديد . ومن أغرب صور هذا التحدي ما يراد تقريره من الاعتمادات الخاصة بمشروعات جبل الاولياء ومنطقة السدود وبانشاء الكباري التي يستفيد منها بعض أعضاء الوزارة الحاضرة والمتصلين بهم وبتنفيذ مشروعات وزارة المعارف الجديدة وشراء الف عربة من عربات البضاعة لسكة الحديد . هذا تحد ظاهر لان الميزانية ستطرح على المجلس لمناقشتها لاول ما ينعقد . وأول ما يجب على المجلس أن يقف تنفيذ الاعتمادات الجديدة الى حين مناقشتها واقرار الصالح منها ورفض الضار وادخال ما يجب ادخاله من التعديل عليها . وهذا التصرف من جانب البرلمان تصرف طبيعي ومعقول ولا يحتاج الى كثير من الذكاء ولا من المهارة لادراكه . فاعتزام الحكومة مع ذلك تقرير هذه الاعتمادات قبل اجتماع المجلس بأقل من ثلاثة أسابيع معناه صراحة تحدى قرار المؤتمر الوطني وتحدى ارادة الامة والظهور بمظهر من يتعمد العبث بنظام الحكم في الدولة .

لقد يكون من بين هذه المشروعات التى يراد تقريرها ما يجب الاسراع بالسير فيه لفائدة البلاد . بل لقد يرى البرلمان تقرير اعتمادات لبعض هذه المشروعات اكثر مما تريد الحكومة اقراره متى هو اقتنع بفائدتها . لكن المسألة التي تعرض الآن لها ليست ماسة جوهر الموضوع . بل هي متعلقة بما في تصرف الحكومة من معنى العبث بنظام الحكم عبثا معناه : انكم ايها المصريون جميعا لا تدركون شيئا من مصلحتكم واننا نحن القسمة الذين أجلسنا وغم أنوفكم في مقاعد الحكم أوصياء عليكم نقوم بالأمر فيكم كما نشاء .

وهذا تقدير بالغ في السخف من جانب الحكومة فهو ان اضر شيئا فضرره يمس الوزراء قبل ان يمس غيرهم اذ يزيد في اعباء مسئوليتهم الى حد قد يعجزون اليوم ويقصر ادراكهم عن تقديره

***

سويت مسألة الحج بين الحكومة المصرية وحكومة ابن السعود في الحجاز تسوية وسطا فصدرت من مصر فتوي بأن ما كان متبعاً من عشرات بل من مئات السنين ، من استصحاب حرس المحمل وسير قائم العسكرية غير جائز شرعا لأن الموسيقي من أدوات اللهو . وكتب ابن السعود يقول انه وان كانت حكومته تجيز من يدخن جهرة فليس لها حق من يدخن سرا يد وسلطان ، وانها تتبع في أمره الحديث المأثور : اذا بليتم فاستتروا : وتقضت الحكومة المصرية يدها من أمر سفر الحاج وتركته لحريتهم الشخصية يتصرفون فيه بما يشاءون . وكذلك حلت مسألة أوشكت في وقت من الاوقات أن تتعقد وصح لمن وجد الى أداء فريضة الحج سبيلا أن يبادر الى ادائها . وانا على كل حال نغتبط بهذا الحل السياسي الوسط الذي وصلت اليه مصر والحجاز ما دام قد مهد السبيل للمسلمين كي يزوروا بيت الله الحرام ويؤدوا لله فريضته .

***

وعلى أثر تسوية مسألة الحج عقد مؤتمر الخلافة الذي دعا اليه جماعة من علماء المسلمين الذين تكونت منهم في الماضي لجنة الخلافة . عقد وحضره عدد من رجالات البلاد الاسلامية ولم يعقد بعد حفلة الافتتاح التي أقيمت يوم الخميس أول من امس . ويتكهن بعضهم من اليوم بما ينتهي اليه المؤتمر فان عدد الاعضاء الذين حضروه على جلال شأنهم — جعل جماعة من المحترمين يرون أن هذا المؤتمر لا يمكن أن يبت في مسألة خطيرة تمس مئات الملايين من المسلمين وأنه قد يستحسن أن يكون المؤتمر الحاضر مؤتمراً تمهيديا لمؤتمر آخر يكون أوسع تمثيلا للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها

ويري آخرون ان يكتفي المؤتمر الحاضر بدرس مسألة الخلافة من حيث القاعدة التي تستقر عليها بغض النظر في ان تسند الى ملك من ملوك المسلمين تجتمع فيه شروط الخلافة أو أن تنشأ عصبة أمم اسلامية تنظر في شؤون المسلمين جميعاً

وسيتجلى شيء من أمر المؤتمر خلال الاسبوع القادم بما يمكننا من أن نحدث القراء عنه أطول من هذا الحديث .

# اللمحات

## ليس زهوا

عزيزي القارىء

ألم يتح لك علمك ونبوغك أن تخرج للناس كتاباً وتزين صدره بصورتك الفتانة تقدمها الى القراء والقارئات في بيتين من الشعر يذوبان شوقا الى الجمهور ويدلان على افتتانك بمحاسنك جسما وعقلا وروحا ؟

ثم ألم تكتب في المقدمة أن كتابك الجليل الشأن سيحدث انقلابا في عالم الفكر والأدب ؛ أو في عالم التاريخ والاجتماع ؛ أو في عالم العقائد والديانات ؟

ثم ألم تصف كتابك بأنه نتيجة طبيعية متواضعة لتبحرك في البحث والتنقيب طوال السنين ، أو أنه نتيجة لوحي شبه رباني تنزلت عليك به عبقريتك الممتازة وعقلك الجبار المتصل بسماء الشعر الاسمى والخيال الخصيب والحكمة النضيجة التي لا تضل ولا تزل ولا تخطيء ؟

ألم تقل الشعر ؟ ألم تضم ديوانا جمعت فيه شتات آيات البينات ، وننثات سحرك المطربات المرقصات ، المفرحات المحزنات ، المضحكات المبكيات المادحات الهاجيات ، المحييات القاتلات لما تشاء ومن تشاء ؟

ثم ألم ترصع كل قصيدة من معجزاتك ببيت تقول فيه بحق انك الشاعر الفلق الذى في وسعه أن يحيل بأعجاز بلاغته التراب تبراً ، والحصى أحجاراً كريمة ، والارض سماء ، والجحيم جنانا ، والقرد انسانا ؟

فاذا لم تكن بالكاتب ولا بالشاعر — فهل تكون طالبا بمدرسة الحقوق مثلا ؟ واذن فهل تكتب الفصول الطوال في الصحف السيارة تبدي رأيك الحاسم في معضلات القانون التى اختلف فيها الائمة واضطربت لها أفكار الاساطين من الاساتذة الاخصائيين ؟ ولم لا ؟ ألست مشتعل الذكاء متوهج الفطنة منذ المهد فلا يقع فكرك على طلسم من مشاكل العلوم التى تزاول البدعة في أسبابها حتى تنفك العقد وتنحل الطلاسم بفعل مواهبك الوليدة الخارقة لكل مألوف عهدته الامم الاخرى في أبنائها المبتدئين من الطلاب ؟

فاذا لم تكن كاتباً ولا شاعراً ولا طالباً من هذا الطراز الذي يعتز الوجود بجبروته — فهل تكون عطاراً في شارع الساحة مثلا ؟ واذن فهل كتبت بالخط العليظ الطويل العريض على لوحة كبيرة قائمة معلقة فوق باب دكانك « أكبر محل للعطارة في أفريقا »

هذه لوحة معلقة بالفعل على دكان عطارة موجود بالفعل . مساحته « متران في مترين » وبضاعته تنقل في صندوق أو صندوقين اذا تحول بها صاحبها من أفريقا الى أمريكا . لكن ماذا يضيره أن يقول انه أكبر متجر للعطارة في القارة « القائمة » ! أليس له من ظلامها كفيل بحجاب حانوته عن الابصار ؟ فاذا أحرجتني بالسؤال : كيف اذن انكشف لك أمر اللوحة وتبصرت ما تحمله من هذه الدعوى الواسعة جداً ؛ أجبتك في غير خجل ولا وجل بأن صاحبه صاحب الدكان هذا شاب سبح في بحار العلم بأحدى مدارسنا وان لم يصل منها الى مرفأ ولا شاطيء . لكنه غاص فيها غوصة خرج منها بدرة من درر البلاغة هي الاخبار عن الشيء باعتبار « ما يكون » لا باعتبار ما كان ولا باعتبار ما هو كائن . وما الذي يمنع من أن تتسع مساحة هذا الحانوت يوما من الايام ان عاجلا وان آجلا ، وان تترامي حيطانه في جهات المدينة الاربع ، وأن يكون مباءة للشرق الادنى كله يستورد منه حاجاته من الفلفل والشيح والحبة السوداء !

فان لم تكن ياسيدي القاريء هذا صاحب معجزات في العلم ولا في الشعر ولا في العطارة ؛ فهل تكون معجزاً في ميدان الحسن والجمال ؟ ألست تؤنس من نفسك قوة عجيبة على استرعاء التصفيق الحسان كما يعتنك بعض الصادقات من وقفة في انتظار الترام ، وسهرة تنشد « جروني » أو « سولت » ، وخطرة على المسرح تمسدود أبديها في رواية ، أو ترسل صوتاً رخيا بأنشودة أو تلقي خطبة بليغة على جمع مختلط من النساء والرجال ؟ ألم تلاحظ كيف ترنو اليك العقائل والعذارى وفي عيونهن اعجاب وشيء فوق الاعجاب بهذا القد المرهف المائس ، وهذا الشعر المرجل اللامع ، وهذه القوة الجاذبة التي لا تقاوم .

واذن فنحن أمة تفضل البارىء سبحانه ما أجزل نعماءه فجعل علماءها فوق علماء الدنيا جميعا درجات كثيرة . والا فلماذا يتجنت علماؤنا عن أنفسهم بهذه الجرأة ما لم يحسوا بأنه تعالى قد اصطفاهم للكوت عرفانه ثم جعل بقية رجالات العلم في الغرب والشرق عيالا عليهم عنهم يأخذون وبنورهم الباهر يهتدون

كذلك شعراؤهم عيال على شعرائنا ، وطلاب جامعاتهم عيال على طلابنا ، وعطاروهم عيال على عطارينا ، وأصحاب القدود المشرقة والمحاسن المعشوقة منهم عيال على الفاتنين الفاتكين فينا . وكل صاحب فضيلة أو ميزة أو صناعة هناك طفل اذا قيس بصاحب فضيلة أو ميزة أو صناعة هنا .

فهل من عجب أن ترى القوم هناك يستحيون من أن يذكروا عن أنفسهم ما بلغت تلك المحاسن ؟ وهل من عجب أن تراهم يحسبون اطراء النفس غروراً سخيفاً وزهواً لا يدل الا على السذاجة المضحكة . ذلك أنهم يشعرون بتقصيرهم حين يقاسون بالاصفياء المختارين من علمائنا وأصحاب المواهب فينا . لذلك تعاهد عظماء الغرب طراً على أن يجعلوا المراء الثلب والعجب بالنفس وقفاً علينا نحن عظماء مصر وحرموا على أنفسهم هذه اللذة الممتعة . وهم لم يفعلوا الا تواضعا فنورهم مستعار من نورنا أو من نور آبائنا العرب وأجدادنا الفراعنة ، وليس للقمر أن يزهو بنفسه ما دامت الشمس ملء السماء فتواضعوا بآثار العرب ، وتفاخروا بالشموخ بمصر من كل كاتب أو شاعر أو عطار !

محمد توفيق دياب

# صحف مجهولة

لكاتب أديب ، وناقد معروف

الاربعاء ٢٦ يناير سنة ١٩١٠

فاض الثلج بكثرة في هذا اليوم وترك باريس درة بيضاء .

كنا نراه منثوراً على سطوح البيوت ومنظوما في جيد الاشجار ، وبساطا منشوراً في الميادين والطرقات ؛ وجواهر مرصعة في ملابس السابلة ؛ فكأنما باريس عروس في ملابس زفافها ؛ وكأنما السماء تنثر على رأسها الازهار ؛ وتلقي بين يديها سبائك اللجين ؛

وهم يقولون ان دمعة السرور باردة ؛ فلا جرم قد كانت عين السماء وعين الارض باردتين ؛ أما الناس فما قرت عيونهم وحدها ؛ بل قرت معها آذانهم ومناخرهم ؛ وأيديهم وأرجلهم .

وقد زارني في الضحي أبو بكر فخرجت معه أجرب المشي فوق الارض المملوءة بالجليد ؛ وتحت السماء التى تلقي على الارض شظايا ؛ كأنما تريد ان تحرقها بمن عليها ؛ ولا غرو فقد يصح للناظر ان يمثل تلك الثلوج وهي تتقاذف بمثال شر ؛ ان لم يعجبه مثال الخير ، يحسبها شرراً من نار ؛ أو حصى الجمار ؛ بل هي أشبه شيء بما وصف الله به فناء العالم اذ يقول : « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ؛ وتكون الجبال كالعهن المنفوش » فان قطع الثلج التي تسد الافق قريبة من شكل الفراش المبثوث والعهن المنفوش

أقول هذا وان كان يسوءني أن أجعل باريس مثالا لمغضوب عليه يرمى بصواعق الغضب . ويسوءني أكثر من هذا ان تمر بها صورة من صور الفناء

وعلى كل حال فقد ذهب الثلج والبرد وبقيت باريس

الخميس ٢٧ يناير ١٩١٠

عظم الخطب في أمر الفيضان ، وسال الماء في الشوارع القريبة من النهر حتى احتيج الى وضع قوارب صغيرة في بعضها يعبر بها من جانب الى جانب . وقد وصل الماء الى الشارع الذي أسكن فيه ولم يغمره كله ؛ لكنه يزداد من حين الى حين ؛ وبلغ الهلع والغم من الناس كل مبلغ ؛ فتراهم جموعا حول السين ؛ ينظرون اليه بعين الاشفاق ؛ وهو يزأر زئير الاسود ؛ ويقذف من أمواجه جلموداً بجلمود ؛ وقد أصبحت باريس في ثياب حداد .

وأكثر ما أراه يتحرك في نفوس القوم هو شعور الرحمة والحنان على الضعفاء والمساكين ؛ الذين لا يجدون مطعما ولا شرابا ولا تصل أيديهم الى كساء يقيهم خطر البرد ؛ ولا تجمعهم دار ؛ وفيهم العجزة والمستضعفون والصغار . على أن باريس الآن مهددة بخطر جلل فان السين اذا زاد قليلا اكتسح ما بين يديه وما خلفه وترك كل قائم حصيداً

في تلك الغمرة الداجية تجد قلوب الباريسيين محرقة من الحزن والقلق ؛ لكن ثغورهم لا تزال بسامة ووجوههم ما برحت مضيئة . فهم على حد ما قيل :

ولا تراهم وان جلت مصيبتهم
مع البكاة على من مات يبكونا

# فهرس



نسأل الله أن يلطف بنا فيما قدره ولئن كان اكثر الناس هنا لا يذكرون الله حتى اذا مسهم الضر

كان معلمي يحدثني بالامس في هذا الفيضان وعند فراغه من الحديث قال : ذلك هو البلاء الذي لا تستطيع له رداً ؛ والطبيعة وحدها هي القادرة على الذهاب به !

# الصحافة في أسبوع

## بريد « قدامة »

أصبحت بحمد الله الذي لايحمدعلي مكروه غيره صاحب بريد لا كصاحب البريد في العهود السابقة ايام الدول البائدة، وهي وظيفة كانت تقدم تناظر وظيفة « مدير بوستة » عندنا بزيادة أو بنقص في الاختصاص على مايمكنك ان تراه مسطورا فيما جاء به القلقشندي من « لت وعجن » بكتابه صبح الاعشي، أوماتستطيع ان تسأل عنه احمدزكي باشاعلامة هذا الزمان متعهد النبش والحفر عن مسطورات القدماء اذا انت لودت ان توفر على نفسك مشقة البحث والاستيعاب بعناعما يأتى الباشا الكريم من تطويل واسهاب. نعم اصبحت صاحب بريد بمعنى انني لا أكاد استقبل صباح يوم أوظهيرته حتى أجد زميلي سكرتير تحرير السياسة داخلا في مكتبي وبين يديه مجموعة من أوراق يضعها امامي ويقول

— لك بريد من القراء.

— وماذا يقول لي هؤلاء القراء؟

— اذن فلماذا أنا آتيك بهذا البريد. عليك ان تقرأ ذلك وان تفعل به ماتشاء

— وانا فاضي ياسيدي لهذا البريد! ألا يكفيني مطالعة كل مايصدر من الصحف في كل يوم مما يساغ فيهضم ومما لايساغ ولا يهضم حتى تأتي فتزيد بلواي بقراءة ما يعن للقراء من الاراء.

— ده شغلك أعرف خلاصك فيه

وخرج الزميل ضاحكا وتناولت البريد حانقا وهاك أهم ماجاء فيه ملخصا

(١)

الى الاستاذ قدامة

...........................

...........................

«هذه عينة ما يعجبني ولا يعجبنى وصور شعرية وخيال رائع للشيخ الدكتور اليسانس زكي مبارك « السنتريسي »؟؟ صاحب الاغراق في الاعجاب بكل مالا يعجب احداً الا اذا أشبهه في الذوق والخيال. لفتت نظري عند مطالعتي للسياسة الاسبوعية كعادتي فاحببت ان اكتب للاستاذ في هذا الشأن الخطير.

ولا ادرى لماذا يستقبل الدكتور قراء السياسة الاسبوعية بهذا الاسلوب الفج وهو على مقربة من « قدامة » ان شاء وضعه بين اخوانه الث.. لا. وان شاء رفعه الى مصاف الادباء

والخوف كل الخوف ان يعتزم الدكتور زكي مبارك طبع هذا الكلام في كتاب يسميه « نهاية الاسفاف في تصوير العفاف » كعادته في جمع كل مقولة يلطمها في جريدة كالمقطم أو كالصباح فانه يزيد مصائبه السابقة مصيبة ندعو الله الا تكون حاتكة لستر العفاف السميك»

واخذ الكاتب الاديب على الاستاذ زكي مبارك انه «يكتب في كل شيء ويستمد كتابته من كل شيء ويقول شعراً لا يدانيه في متانته ورقته شعر الشيخ ضيف بك وغيره من أولئك الافذاذ الذين تنعمهم منزلتهم العالية من انشاد شعرهم على الربابة»

ثم انتقل الكاتب فانجر بالمجاورة من الدكتور زكي مبارك الى أستاذه الدكتور طه حسين وذكر الكركرة والجرجرة والاغاليط والاخاليط الي غير ذلك مما يدل على ان صاحبنا الاديب ممن يعولون في مدارسة اللغة والادب علي طقاطيق صديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي

والامضاء

محمد علي غريب
طالب علم بأسيوط

(٢)

سيدي قدامة

تعلم انه أقيم احتفال بالعيد الخمسيني للمقتطف وتعلم ان الدكتور هيكل بك كان من خطباء هذا الاحتفال وكان برنامج ترتيب الخطباء ان تأتي خطبة هيكل بك بعد قصيدة شوقي بك فكان مما اعده الاستاذ هيكل افتتاحا لخطبته ان يقول « اعتذر اليكم — وما يزال شعر أمير الشعراء ترن موسيقاه في آذانكم — ان اضطرني النثر واضطرني موضوع هذه الكلمة الى مقاطعة هذا الرنين الجميل... الخ » وشاء الله ان يعتذر شوقي بك عن الحضور وان يقوم المطران قبل هيكل فاضطر الدكتور ان يبدل كلمة « أمير الشعراء » بكلمة « شاعر القطرين »! فهل تراه خرج من هذا المأزق؟ لا! ان الناس قرأوا كلمته منشورة في السياسة صحيحة كما أعدها وسمعوها منه في الالقاء محرفة على ما ما اضطره اليها المقام. فما قولك في هذه الورطة وهل خطر ببالك أن « تفتش للدكتور هيكل كما تفتش لغيره » وعلى كل حال فهل أنت « قافش » له أم ماذا؟؟

الامضاء

مصطفى كامل الشناوي

(٣)

الى الاستاذ « قدامة » سلام

وبعد فاني أبعث اليك بهذه الاوريقات التى ظهرت بشكل كتاب لتوزع بالمجان وهي خاصة بذكر مناقب ذلك الولى الصالح!! وتاريخ حياة الرجل العظيم!!! أمين بك علي منصور وضعت لتوزع على ناخبي دائرة القناياتِ، والذى أعرفه أن واضعها عبد الرحمن بسيوني كان معروفا بأنه حر دستورى من الشبان الذين أظهرتهم جريدة السياسة في بدأ ظهورها أيام كان سيدبك كامل يفسح لكتابته كثيراً من أعمدتها ولكنه قد تقاضي بها أجراً يزيد على المائة عداً كما حصل لحمد افندي المهياوى المحرر بالكشكول الذى ذهب الي محل الانتخاب ليقف ويعدد مناقب وأعمال هذا المرشح ويصف الخدمات التى قدمها للعباد والبلاد، وهكذا أغبياء الاغنياء ومحدثو النعمة يهوون بأحورهم الي أسفل مواضع الانحطاط والتقلب فما رأيكم دام فضلكم؟؟

الامضاء

ج. موظف باحدى الدوائر

كنت أريد أن أحذو حذو صديقي الاستاذ كاتب مقالات ليالي رمضان في السياسة اليومية فأجعل من هذه الكتب موضوع مقالة هذا العدد واعداً القراء بالرد عليها واحدة بعد أخرى فيما يجيء من الاعداد وبذلك أكون قد حملتها « حلوانه في سلوانه » وحسبتها على السياسة مقالة من بضاعة غيري وفي الاسابيع القابلة « يحلها سيدك » فاما زغت منها واما علقت عليها ببضع كلمات « لا طلت ولا نزلت » وكفي الله المؤمنين القتال. ولكني وجدت ان حسن الادب يقضي بأن لا أدع كتابا من غير رد، وعلما أنه ليس مما لابد منه بد فلأن أنتهى منه في الحال « وأفضها سيرة » خير من أن أتركه حملا عالقاً بعنقي قد لا أجد من وقتي في غير هذه الساعة متسعاً لالقائه عن كتفي وقد يكون قد أنسانيه الشيطان. واذن فالي العمل بترتيب ونظام

(١)

لولدي النجيب محمد علي غريب

مع الخلق للخالق فليس يهمنا أن يكون الاستاذ زكي مبارك ركيكا في شعره فجا في أسلوبه كثير الاعجاب بنفسه عريض الادعاء، كما لايعنينا أن ينقبض صديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي فيما يجد لاسلوب الدكتور طه حسين من كركرة وجرجرة، وغاية مايجب أن توجيه مني منهما أنهما يبتعدان عن طريقة الهدم التى انتهجاها بغير سبب معقول وبدون حجة. ثم فلا يكفينا ليقال أخطأ ابن جني ووهم ابن هشام أن يكون الشيخ زكي مبارك — وهو دكتورا في الآداب — قد رأى ذلك أو أراده، ولا يقنعنا في أن نعمد الي التاريخ بالتواتر والاجماع فنحذف من عداد الذين درجوا على ظهر الغبراء من خلق الله طائفة من الاعلام البارزة والافذاذ المشهورة، او ننقض مادون السلف سيراً تعاقب عليهم الثقات ممن كانوا أقرب منا لمعرفة اليقين لمجرد ان الدكتور طه حسين قد حلا له ان يعتقد ذلك. وليس مذهب التشكك بحادث لم يصل اليه الا الذين ينقلون عنهم من فلاسفة الافرنج وانما هو قديم قد عرفه علماء المسلمين قبل « ديكارت » بمئات من السنين ليصلوا به الى اليقين لا أن يقنوا به بغير يقين

— ٢ —

سيدي الاديب الشناوي

كنت أريد ان أشي عليك من الدكتور هيكل بك « وأفتش له » على ما تهوى هذه «القفشة» لولا أنه ابدرم اتقاء نفسه باستدراكه على نفسه في عدد من أعداد السياسة بعد الاحتفال على اني لا افهم ماذنب هيكل اذا كان شوقي بك قد اعتذر عن الحضور واذا كان الاستاذ مطران قد رسم له أن يأتي قصيدته قبل خطبة الدكتور وكان هيكل بك يريد ان يعتذر عن مقاطعة رنين شعر بطنين نثر فوجد المطران قد جاء فتصدر في طريق القافية والقافية كما يقولون «ماتعذرش» اعتذار باعتذار ورنين برنين فلا العتب ولماذا الملام؟ صحيح أن ارنين يختلف باختلاف المعدن على أن لمطران في شعره من الابيات والنوادر الباهرات ما يكفي لان يجعل له رنينا يأخذ بالعقول والالباب

(٣)

حضرة الموظف باحدى الدوائر

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وبعد فاني أراك تطلب الحال فتريد هذا العبد الرحمن البسيوني لمجرد أن السياسة قد أفردت في صدرها مكانا لنشر كتابته على أن يكون أشدو ناء للاحرار الدستوريين من محمد باشا عيسي وقد جعلوه مستشاراً فديراً ثم عادوا بعد موته فنبشوا الرغام عن رفاته فنفخوا فيها من روحهم وردوه خلقا آخر فجعلوه وكيلا للداخلية؛ ثم وزيراً للمواصلات؛ أو من علي ماهر وهم الذين وجدوه نائما خائرا فاشفقوا عليه رغم ما عرفوه من ذبذبته وتقلبه فجاءوه ناظراً لمدرسة الحقوق فوكيلا فوزيراً للمعارف. انك لتحاول شططا ولتكلف الأيام فوق طباعها وتتطلب من الشوك ورداً بهيجا ومن لعاب الافاعي شهدا شهيا. وما على هذا البسيوني ان يضحك من قال هذا الغني الغبي وان يلهو بلحيته فيأخذ من هذا الثراء العريض الذي جمعه في غفلة الزمان من دهاة الناس لايضعون الحسنة في موضعها ولا يأتون المكرمة الا مرغمين عليها بدافع من شهوة. مائة او فوق المائة من الجنيهات ليضع له هذا الهراء الذي كان من قبله خفي النقائص مستور العيوب. لقد اراد امين علي منصور أن يكون وجيها وان يكون عظيما وان يكون وليا من اولياء الله المقربين وقد يكون من حقه ان ينعم بما يخلو له من مظاهر العزة والكرامة والصلاح والاستقامة بين من يستغلون غفلته من اهل الرياء والنفاق ولكنه لايستطيع ان يطمع في ان يستقيم له من ذلك امر عند ذوي الرساخة في المقام والاعتبار الا اذا زالت من الوجود هذه الطبقة التى عرفت نشأته وتتبعت سيرته ومثل العامة يقول « يا بابا شرفني قال لما يموت اللي يعرفني ».

« قدامة »

# الاستفهام والتعجب

## لمناسبة « التقليدزم »

نسي صديقنا الاستاذ فكرى أباظه أن يفي للسياسة الاسبوعية بوعده الذى قطعه على نفسه في مقال « التقليدزم » حيث وعد قراءها باللقاء على صفحاتها؛ فلم نر بأساً أن نذكره بوعده بهذه الكلمة التى أرسلها الينا أديب يأخذ عليه بعض ما ورد في مقاله المذكور

يقولون ان « المتنبي » كان كثير الايراد لصيغة التصغير في شعره ويلغ به وله حداً لم يودعن شاعر سواه

وكان المرحوم الاستاذ « المنفلوطي » كلفا بصيغة المفعول المطلق، حتى أن « المزنى » افندى عدله ٥٧٢ مفعولا مطلقا؛ مع أنه لم يستقص وقال عنه انه « قد استعمل هذه الصيغة أكثر مما استعملها العرب جميعا»

ولسنا ندرى أين يقف العد ومتى؟ لو بدأ انسان أن يحصي علامات الاستفهام وعلامات التعجب التي تزين مقالات الاستاذ « فكري أباظه » دع عنك ذلك الجيش من النقط والشرط: فما من عنوان مقالة يخلو من العلامتين متواليتين ويتبع نقط، وما من جملة لا يرسل أمامها جماعة من هذه العلامات وهذه النقط

ولانحسبه يجهل موانع استعمال هذه الرموز، فان جهل، فانشير عليه بقراءة الفصل الاول من كتاب المستر « برانكبري ». أو بالرجوع الي رسالة صغيرة طبعها منذ بضع عشرة سنة الاستاذ « احمد زكي باشا » طبعة مؤقتة محدودة نسخها لاتزيد على المائة عدا، وسماها «الترقيم» على مانذكر. تقول اننا لانحسبه يجهل أين أماكن تلك العلامات وأين مقتضياتها. ولكنا نحسبه يراها زينة يحلي بها مقالاته، ونري فيها دليلا على عدم العناية وحب الظهور والاثارة

ولقد قيل لنا مرة، ان أحد اساتذة مدرسة العلوم السياسية يبارس أخذ على طلبته كراتهم في كتاباتهم لايقفون الي مواضع الوصل والفصل، فقال لهم مازحا أو متهكما انه يظن أن أحدهم لايبدأ سطراً جديدا الا اذا نضب مداد القلم. كذلك نظن نحن ان الاستاذ فكري اباظه يقذف بهذه الرموز جزافا على مقالاته فتنهض هي وتبقى أينما يطيب لها المقام.

ثم ان بعضنا، على الاقل، رأى تلك الجمل القصيرة — مثل من صبر ظفر التي يكتبها الخطاطون ويملأون فراغها بسورة من السور ولعله لو استطاع يكتب مقالاته على هذا الشكل ثم يحشو فراغ كلماتها بتلك الرموز قاعدة ومائلة — أو على الاقل يأتي بالم وان فيحشوه بتلك الادوات

لقد سمعنا بعض الناس يقولون ان الاستاذ حديث في اسلوبه. فهل يريد الا يفجع هذا البعض في عقيدته، فيلزم خطته في الاكثار من تلك الرموز التي لا يجري بها قلم القدماء. ولو فطنوا لعلموا أن هذه ظاهرة من الظواهر التي تدل على مبالغاته. والا فلماذا لم يفطن هو الى افراطه في ايرادها وهو الذى يقول عنه هؤلاء انه قوي الملاحظة؟

وما من ريب في انه شيخ للمبالغين الذين يبالغون في الشيء حتى يؤمنوا بأنه حقيقة واقعة. أليس من أشد المبالغة وأجرئها ماجاء بمقالة « التقليدزم » ونعيده هنا حتى يذكره القراء: —

« ... ولئن نسيت فلن أنسى ماحييت منظر سيدة مصرية بلغت أرقي درجات المدنية الاوربية. رقصت مع أحد الشبان المعروفين في فندق معروف رقصة الفوكس تروت... ولكن فلتت من الموسيقي نغمة شبه بلدى؛ فاذا بالسيدة المصرية تنسى الموقف وترقص عشرة بلدي؟!... » انتهي

أيها القارىء! هل بربك عرفت أجرأ من هذه المبالغة والادعاء؟ وهل يمكنك أن تقنع نفسك بأن شيئاً من هذا ممكن الحصول؟ على أن الاستاذ من نفسه شعر بضعف دعواه؛ فلجأ الى التأكيد والتحديد والتعيين؛ دفعاً للشك: وصف السيدة ببلوغها « أرقى درجات المدنية الاوربية » — هو يعرفها — وقال انها رقصت مع أحد الشبان « المعروفين » في فندق « معروف » ولم يكتف بذلك بل زاد فسمى الرقصة تأدية لواجب الامانة في الرواية، وحتى لايفوتك أنها كانت رقصة « الفوكس تروت » فعلم ذلك — ولا تنسه، أنت أيضاً

سوى أن هذا صنف من صنوف الأيمان، وكلنا يعرف الى أي حد يجب علينا تصديق الذين اذا قالوا أقسموا

وبعد فانه من أعجب العجب أن تقرأ له ذلك في مقالته وتقرأ له عن طلبة دار العلوم مانعده سبا، ثم تقرأ بعده تهكمه الظريف على معظم العائدين من انجلترا وتكلفهم السمج بيد أننا ننسب هذا الى اضطراب التفكير.

ثم نريد أن ننبه الاستاذ الى أن « التيمز الاسبوعي » (تيمز الاحد) ليست له علاقة على الاطلاق بصحيفة « التيمز » اليومية المعروفة، وعلى عدا نريد أن نقول له ان الفكرة التى أوحت اليه بمقالته عن التقليد فكرة أساسها منهد، أو على الاصح لاأساس لها. ولذلك كانت « السياسة » في اصدارها صحيفة أسبوعية مبتدعة لا مقلدة

ليدز — أحمد شكرى

# أنباء الاسبوع الداخلية

### يوم الاحد ٩ مايو سنة ١٩٢٦

* زار صاحب الدولة عدلي يكن باشا سعادة الجنرال محيى الدين باشا وزير تركيا المفوض في مصر بعد ظهر يوم الجمعة لمناسبة الاحتفال برفع ازالة التركية

وأرسل كل من صاحبي الدولة سعد زغلول باشا وعبدالخالق ثروت باشا برقية رقيقة المعنى بهذه المناسبة أيضاً

وقد وردت برقية دولة ثروت من الاسكندرية حيث يوجد دولته من يوم الخميس الماضى

* عاودت حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا صحته كاملة ونزل الي غرفة مكتب دولته بالطابق الاول وقابل بعض الزائرين فيها أمس ونحن نهنيء دولته بتمام صحته ونرجو له دوام العافية

* كانت بعض المجالس البلدية قد طلبت من وزارة الداخلية السماح لها بايداع أموالها بنك مصر، ولما اجتمعت اللجنة الاستشارية للمجالس البلدية والمحلية في يوم الخميس الماضي برياسة سعادة علي باشا جمال الدين وكيل الداخلية ونظرت في هذا الطلب قررت وجوب ايداع نصف ميزانية المجالس البلدية بنك مصر على نظام وزارة المالية وميزانية هذه المجالس مقدرة بمبلغ مليوني جنيه مصري فيكون المبلغ الذي سيودع البنك هو مليون جنيه مصرى

* طلب نادى الاتحادي النساني من وزارة المالية اعطاءه قطعة من أراضي الحكومة بالعاصمة لانشاء دار للنادى عليها

### يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٢٦

* اجتمع مجلس ادارة الازهر في يوم السبت برياسة شيخ الجامع وقرر اجراء امتحان العالمية وامتحان النقل في مختلف المعاهد الدينية في شهر ذي القعدة؛ وعين لجان الامتحان ورؤساءها

* أرسل سكرتير عصبة الامم الي وزارة الخارجية هنا بعض أسئلة عن صناعة الاسلحة ومعدات الحرب ونحوها ومراقبتها وطلب الرد عليها فأحالتها الخارجية الى وزارة الداخلية لابداء رأيها فيها وارسال ردود الاسئلة حتى تبلغها الخارجية الي سكرتارية العصبة

وقد أرسلت سكرتيرية العصبة مثل هذه الاسئلة الى جميع الدول التي اشتركت في العام الماضي في المؤتمر العام الذي عقد بسويسرا لمراقبة الاتجار بالاسلحة

وذلك تمهيداً لعقد مؤتمر دولي آخر تكون مهمته هذه المرة وضع اتفاق لمراقبة صنع الاسلحة بحيث لاتكون خطراً على السلام والمعروف ان صناعة الاسلحة، معدومة من مصر

### يوم الثلاثاء ١١ مايو سنة ١٩٢٦

* يجتمع غدا اللجنة العامة المؤلفة برئاسة وزير الحقانية لوضع قانون للجنسية المصرية وتنظر في المشروع الذي وضعته اللجنة الفرعية المؤلفة من صاحبي السعادة والعزة عبدالحميد بدوى باشا ومرادسيد احمد بك والمسيو ليتان دوبلفون والمشروع المعروض عليها مؤلف من ٢٦ مادة وبعد العثمانيين المقيمين بمصر من ٥ نوفبر سنة ١٩١٤ حتي صدر القانون من المصريين

* نشر بعض الصحف ان وزارة المعارف انتدبت الاستاذ محمد الخضرى بك لمقابلة الاستاذ الدكتور طه حسين والتفاهم مع حضرته علي بعض ماورد في كتابه « في الشعر الجاهلي » وقد سألنا المصادر العليمة فقيل لنا ان هذا غير صحيح البتة

* من القضايا التى عرضت على محكمة جنايات مصر أمس الاول قضية المدعو محمد حسن أبو الخير المتهم بقتل المرحوم الشيخ عبد اللطيف ابراهيم الحرباوي الذى كان طالبا بدار العلوم. وقد حكمت المحكمة على المتهم بالاشغال الشاقة المؤبدة

### يوم الاربعاء ١٢ مايو سنة ١٩٢٦

* أصدر دولة توفيق نسيم باشا وزير المالية قراراً وزاريا بتحديد الواجبات المتعلقة بتعداد سكان القطر المصرى ويحوي القرار خمس مواد أهمها ما ورد في المواد الثانية والثالثة والخامسة والاثنتان الاوليان خاصتان بواجبات الاشخاص الموجودين في القطر من وجهة ملء الكشوف والبيانات المتعلقة بالتعداد والمادة الخامسة خاصة بالعقوبات التى يعاقب بها من يخالف القوانين التى أصدرها دولة الوزير لانجاز التعداد

### يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٢٦

* اختلى فضيلة الشيخ قراعة مفتى الديار المصرية مع أمين الافتاء في مكتبه في دار الافتاء بشارع الحلمية الجديدة من الساعة الثامنة صباحا حتى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر لاظهار فتواه فيما اشار به ملك الحجاز وسلطان نجد على الحكومة المصرية بخصوص مسألة طلعة المحمل في هذا العام

وحوالى الساعة الواحدة بعد الظهر ذهب الى دار الافتاء سعادة علي باشا جمال الدين وكيل الداخلية وقضى مع فضيلة المفتي أكثر من ساعتين

وبعد الظهر ابلغت وزارة الداخلية رئاسة مجلس الوزراء ان الفتوى التى صدرت ليس من شأنها ان تحول دون ارسال المحمل في هذا العام وعلى ذلك تقرر الاحتفال بعرض الكسوة يوم السبت القادم وسيحضر جلالة الملك الاحتفال وتعطل مصالح الحكومة بهذه المناسبة

واتصل بنا انه تقرر ايضا عدم ارسال الموسيقي مع المحمل هذا العام

* ورد في جريدة « جمهوريت » التركية أن السيدة عائشة هانم المصرية رفعت على زوجها جمال الدين افندى قضية أمام المحكمة المدنية طلبت فيها الطلاق منه مستندة الى وثيقة كانت قد حصلت عليها أثناء الزواج فيها انه « اذا بدا منه مايخالف افكار زوجته ويخيب آمالها فيه فان زوجته يكون لها تمام الخيار في الطلاق منه »

وقد نظرت المحكمة القضية وقررت طلاق عائشة هانم من زوجها

* نشرنا منذ أيام المرسوم الملكى الصادر بتأليف لجنة برياسة وزير الزراعة لاعداد المعدات اللازمة لعقد المؤتمر الدولي للصناعات القطنية الذى سيعقد بالتاهرة في الشتاء القادم وايضاحا لذلك نذكر أن عقد المؤتمر في القاهرة كان برغبة من الاتحاد الدولى لجميات أصحاب مغازل القطن وصناعه

يوم الجمعة ١٤ مايو سنة ١٩٢٦

* رسمي — احتفالا بالكسوة الشريفة تعطل وزارات الحكومة وسائر المصالح الاميرية بالقاهرة في يوم السبت ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ ( ١٥ مايو سنة ١٩٢٦ )

* ويخرج الموكب الملكي قصر عابدين في الساعة ٩:٤٠ من صباح يوم السبت اليوم ماراً بشوارع عابدين فحسن الاكبر فالشارع الجديد فحمد علي فالرفاعي الي المصطبة حيث يبدأ الاحتفال بعرض الكسوة الشريفة الساعة العاشرة تماما وسيلبس المدعوون لهذه الحفلة ملابس التشريفة الكبرى والنياشين وتصطف في ساحة القلعة جميع وحدات الجيش المصري واسلحته المرابطة في العاصمة

* نشرت جريدة « الانفورماسيون » بعددها الصادر أمس أنه حدثت اصابة في الاسكندرية يثبت انها حالة « كوليرا » وقد استعلمنا من المصادر الواقفة علي حقائق الامور فعلمنا انه اشتبه في حالة في السويس لكن ثبت من البحث البكتريولوجي انها غير حالة كوليرا . فلا محل اذن للانزعاج





# الريشة المصرية الناطقة

## في يد شاعرها الاول

ندع أنصار القديم يحمونه، وأنصار الجديد يبنونه ، وضحايا الثورة وقوادها يبكون ما نالهم ويندبون آمالهم ؛ ويحثون على رءوسهم من التراب ما اعتاد قواد الثورات وضحاياها أن يحثوه في كل زمان ومكان . ندع حرب التنازع تأكل الهشيم المحطم ؛ وتروي الغض النضير ، وندع شفتى الزمن تحكمان بين الجميع ، فاما عصارة العقول الصالحة فتبقى . وأما زبد الالسنة الثرثارة فيذهب جفاء !

ندع هؤلاء وهؤلاء ونأوى الي خميلة هادئة نستعيذ بظلها من نار هذه الثورة وشررها ، خميلة يتآخى فيها القديم والجديد في غير حرب ولا ضوضاء ؛ القديم فرح بعقله الناضج ، وحكمته القائمة ؛ ونظرته الى الحياة بعدل لايحابي وميزان لايميل . والجديد فرح بعاطفته الثائرة ، وأمله الغالي ، وخياله الجموح ، ونظرته الى الحياة بعين الطامع في كل ما فيها من متعة ولهو ، الظافر بخير ما فيها من صبابة وحنين . كلاهما قانع بحظه ، راض عن حظ أخيه . ذلك انهما أخوان ولدتهما قريحة واحدة ، ورعاهما خيال واحد ، وسقاهما قلب كبير . كلاهما يستمد حياته من حياة أمير الشعر شوقي بك

اذن تكون هذه الخميلة الهادئة هي «الشوقيات» الجديدة . ينتهي اليها الرجل فينتهي الي متحف منتسق من صور الحياة ، الي سلسلة من الحقائق عارية الا من زخرف الحق ، وجمال البساطة ، وروعة البيان ؛ ناطقة بكل ما في الحياة الشابة من عبث وشموس ؛ وما في الحياة الشيخة من يقين وايمان

وأي رجل عرف الصحراء وعرف الحياة ، لا يقف مأخوذاً أمام هذه الصور الرائعة :

كم في الحياة من الصحراء من شبه
كلتاهما في مفاجاة الفتى شرع
وراء كل سبيل فيهما قدر
لا تعلم النفس ما يأتي وما يدع
فلست تدرى وان كنت الحريص متى
تهب ريحاهما أو يطلع السبع
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
من العواصف فيها الخوف والهلع
ولست تدري وان قدرت مجتهداً
متي تحط رحالا ، أو متى تضع ؟
ولست تملك من أمر الدليل سوى
أن الدليل وان أرداك متبع
وما الحياة اذا أظمت وان خدعت
الا سراب على صحراء يلتمع !

أليست الحياة غامضة بغيبها المحجوب وحاضرها المبهم غموض الصحراء ؟ أليست تلك الزوابع العاصفة برمالها أشبه الاشياء بتلك العواصف الفكرية التى طالما زعزعت قلوب الاحياء وعقولهم ، وثارت بآمالهم وما يشتهون؟ ألسنا نعيش كما يعيش ضلول الصحراء ، بين أشباح سلمية باسمة ، ثم لا نشعر الا وقد استحالت هذه الاشباح الهادئة الي وحوش كاسرة ، تحيطنا بجو فزع من الخوف والرهبة وتكشر عن أنياب قاتلة تنهش لحومنا أحياء ؟ ألسنا نعيش في الدنيا من خداع الحياة كل يوم في سراب نظنه ماء وما هو بماء ؟ ألسنا نرتاح للحياة يوما فنحتسي كأسها فرحين ، ونقطف صفوها آمنين ، ثم تدهمنا هذه الحياة وفي يدها سهم وسكين ، فاذا نحن كنزيل الصحراء تبسم له السماء مخلصة في صباحه، ثم تعصف به في الضحى ريح لا كأسنان الابر يكوى وجهه بألف مكواة. وتخنق أنفاسه بأيد من حديد ؟ ألسنا نتخذ في كل نواحي حياتنا أدلة وقادة نتبعهم راضين أو كارهين ، هداة أو مفسدين ؟

نعم وا أسفاه! هذه حياتنا ، هذه صحراؤنا الكبري ، رسمها شوقي في سبعة أبيات قصار ، بريشة رأس مالها القصد في اللون ، والوضوح في الروح ، والابداع في التصوير

***

صورة أخرى !

أنضي الى ختم الزمان ففضه
وحبا الى التاريخ في محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى أتى
فرعون بين طعامه وشرابه

ذاك كارنارفون ... وكم كاتب يستطيع أن يروي لنا قصة استكشافه ذلك القبر العظيم المجهول . ويصف لنا جثمان الملك الشاب الراقد فيه منذ آلاف السنين ، كأنما قد أتعبه حمل التاج في ملكه الماضى ، فخلعه ليستريح : فطالت به الراحة في انتظار دولة أخري ، وتاج أجمل من تاجه الاول ، وعرش أفخم من عرشه العظيم ؟ وفى كم من الصفحات والاوراق كان هذا الكاتب يستطيع أن يسوق الينا هذا الوصف نافذاً ما نفذت أبيات شوقي الى مستقر اعجابنا آخذاً ما أخذت أبيات شوقي من أسماعنا وألبابنا؟ أريد أولا أن أرى اذا كان لهذا الكاتب من وجود قبل أن أتعب نفسي في عد الصحف والاوراق ! وأريد أن أهنيء شوقي على تلك الريشة القادرة التى استطاعت أن تخط على مادون السطر من صفحة ديوانه هذه الصورة بكل ما لمنتها من جمال اللفظ، وبساطة التصوير، وروعة الجلال ، صورة كارنارفون يفض ختم الزمن كأنما يفض زجاجة من نبيذ فيطوى القرون في خطوة طفل ثم يقف الي فرعون الخالد ، يفيض علي كل ما في قبره بروح لايفنيها لزمن ، روح تقمصت حتى هذا الجسد الاسود لميت ، وأخذت تحل حل الجائع فيما تركه المحنطون الي جوارها من طعام وشراب !

***

ثم تقف ريشة شوقى أمام السيف الذي اختاره القدر ليقطع رءوسنا جميعاً ، أمام الاسد الذى شاء الله الا أن يتركنا كلنا تحت مخالبه عظاما وأشلاء ... أمام الموت ... فترسم على صفحة من صفحات الديوان خطسا ، ثم خطين ثم ثلاثة ، فاذا على هذه الصفحة سورة مريعة تملأ النفس خوفا من قضائها القريب، وتصطر الهوى الرامح في ميدان الحياة جباراً لايلتفت الى غاية.ولايقف الى نهاية ، تضطره أن يذكر أن لكل أجل كتابا :

ان نام عنك فكل طب نافع
أو لم ينم فالطب من أذنابه
داء النفوس ! وكل داء قبله
هم نسين مجيئه بذهابه

***

ويقف الفنان الشاب أمام الشمس فيرسم الي لوحته قرصاً أبيض في سماء زرقاء ، ثم يخط هذه الزراقة في بعض نواحيها بقع بيضاء ، رمزاً للسحاب المتقطع الأبيض الذى يكسو السماء بثوب مهلهل . ثم يبتدىء من حيث انتهت به السماء الى خط الأفق فيرسم خضرة شائعة لاتزال تبدو وتتضح كلما قربت من قدم الصورة ، حتى تستحيل الي بساط من سندس تنتثر عليه حمرة الورود هنا ، وبياض الفل هنالك . حتى اذا كملت الصورة كتب تحتها « شمس الربيع » وعرضها لنا آية تبعث الي نفوسنا حاسة تقدير واعجاب

أما شوقى الحكيم الذى أدرك أن جمال هذه الشمس لايلبث أن تعكره سحب الشتاء السوداء . فحينما يقف الي الشمس لايخدعه منها هذا الجمال القصير العمر ، وتلك الحياة الخادعة التى ترسلها في عروق الورد والزهور، والتى لاتكتب حتى يذوبها الموت والذبول . لكنه ينظر الي تلك النار الدائمة ، النار المحرقة في الصيف ، فيتذمر بالعطف والرحمة لضحاياها الذين لايقف لهم تيار ، ويتجه اليها هى بنظرة الناقم وغضبة الحليم ، وعلى شفته هذه الابيات:

ترى لك في السماء خضيب قرن
فلا نحصي على الارض الطعينا
مشيت على الشباب شواظ نار
ودرت على المشيب رحي طحونا
تعينين الموالد والمنايا
وتبنين الحياة وتهدمينا
فيالك هرة أكلت بنيها
وما ولدوا وتنتظر الجنينا !

ويمزي شوقي نفسه في صورة أخرى عن شراهة هذه الهرة التى لاترحم بنيها ، تعزية الضعيف الثائر حينما يتشفي من عدوه القوى ، اذا أصاب هذا العدو ألم مهما كان ضعيفا ، أو اذا تخيل هو محنة أصابته . وان لم تخطر لهذا العدو القادر على بال! فيمسح دموع الغضب والنقمة ، ويسكب دموع الفرح والشماتة ، ويقول في فرحه الصغير يري أباه القاسي نائما فيظنها نومة الابد ورقدة الفناء !

مشيبة القرون أديل منها
ألم ترقوها في الجو شابا ؟

أبدا ! بكل أسف ! مازالت الهرة حية شابة تنتظر الاجنة ، قوية المخالب حادة الانياب ! !

***

وينتقل زائر المتحف الجميل الى صورة أخري في ناحية من نواحيه ، تمثل لك ساحة حرب على أسوار «أدرنه» في سهل من سهول البلقان ، لم يقف فيها خصم شريف الي خصم شريف ؛ بل وقفت فيها جيوش صليبية أسكرتها نشوة النصر وأعمتها الجهالة برفق الصليب ؛ أمام أتراك بواسل ؛ تولتهم شجاعة اليأس ؛ فاستماتوا وراء الاسوار المحطمة

باعوا العدو بكل شبر مهجة
وكذا يباع الملك حين يرام !

حتى اذا تم النصر للعتاة ؛ وسقط الحصن في أيديهم مقابر ؛ سرحت تلك الجيوش الصليبية في أرض العدو المغلوب ناسية تعاليم المسيح ؛ ناخمة بما شربت من دماء ؛ وما استحيت من عفاف ؛ وما عاثت من فساد ؛ وما ذبحت من أبرياء . . ويرسمهم شوقي حينئذ في صورة تتجسم فيها مرارة العاتب المتألم ؛ واسترحام الباكي الحزين ؛ ودمع العظيم المرزوء

عيسي سبيلك رحمة ومحبة
في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ
هان الضعاف عليه والايتام
ياحامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذى جعل العباد جميعهم
رحما ؛ وباسمك تقطع الارحام!

. . . . . . . . . . . . .

خلطوا صليبك والخناجر والمدي
كل أداة للأذى وحمام
أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم
بين البيوت كأنهم أغنام ؟
كم مرضع في حجر نعمته غدا
وله على حد السيوف فطام
وصبية هتكت خميلة طهرها
وتناثرت عن نوره الاكمام
وأخي ثمانين استبيح وقاره
لم يغن عنه الضعف والاعوام
وجريح حرب ظامىء وأدوه لم
يعطفهمو جرح دم وأوام
ومهاجرين تنكرت أوطانهم
ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف ان ركبوا الفرار سبيلهم
والنطع ان طلبوا القرار مقام
يتلفتون مودعين ديارهم
واللحظ ماء والديار ضرام

***

وفي صورة أخري يرسم لك نفسية الشعوب أمام شهوات القادة وأهواء الزعماء ، فيصور أولئك القادة وكل منهم يغني قومه أنشودة ، في كل لحن من ألحانها شهوة من شهواته ، فلا يأخذ السامعين من هذه الاغاني الا أحلاها صوتا ؛ وأشجاها رنينا ، أما بعدها عن الحق أو قربها منه ، أما تمشيها مع صالح المجموع أو نبوها عنه ، فتلك مسائل لا تتذوقها الشعوب الاسيرة في قيود اللحن العذب والاغنية الشجية ؛ وهكذا :

يتلو الرجال عليهمو شهواتهم
فالناجحون ألذهم ترتيلا !

***

وسوف تظل صورة « أبي الهول » مرتسما بذاكرتك ايها الشاعر المصور ، تلك الابتسامة الخالدة المبهمة ؛ وهو يناجيه بهذه الابيات :

أبا الهول وتحت لا يستقلا
سل معالم الدهر شي، ولا يختفر!

تهزأت دهراً بديك الصبا
ح فنقر عينيك فيما نقر
أسال البياض وسل السوا
د وأوغل منقاره في الحفر
فعدت كأنك ذو المحبسي
ن قطيع القيام سليب البصر
كأن الرمال على جانبيـ
ـك وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء القضا
ء على الارض أو ديدبان القدر
كأنك صاحب رمل يرى
خبايا الغيوب خلال السطر

***

وبعد فأية الصور اختار ، وأيها أدع ، والشوقيات كلها صور تملك العين والفؤاد ؟ حسبى أمثلة من هذا المتحف الجامع وهو في أيدى الناس يجتلون من بدائعه مايجتلون

ثم ماذا أقول لك عن حظ الشباب من هذه الشوقيات؟ الشباب الذى عرف شوقي مقداره يوم عاد من منفاه ؛ بعد آلام خمسة اعوام قضاها البلبل بعيداً عن دوحته ، فهتف بوطنه المحبوب هذا الهتاف المؤثر الجميل :

ويا وطنى لقيتك بعد يأس
كأنى قد لقيت بك الشبابا!

الشباب الذى يبكيه شوقي فيقول :

خلق الشباب ولا أزال يصونه
وأنا الوفي مودتى لاتخلق
صاحبته عشرين غير ذميمة
حالي به حال وعيشى مونق
قلبى اذا ذكرت اليوم غير موفق
أيام أنت مع الشباب موفق
فخفقت من ذكرى الشباب وعهده
لهفي عليك ! لكل ذكري تخفق
كم ذبت من حرق الجوي ، واليوم من
أسف عليه وحسرة تتحرق
كنت الشباك وكان صيداً للصبا
ماتسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبائلك الملاح هنيهة
واليوم كل حبالة لاتعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى
صفو يحيط به وأنس يحدق ؟

أخشى أن أقول ان حظ الشباب من هذه الشوقيات الاولي كان أقل من حظ الشيخوخة فيها . . . حتى تلك الذخيرة الادبية القيمة « ناشيء الورد » قد صبغها الشاعر بلمحة حزن وأسى . وهكذا غبن « الرجل الاخر » الذى تحدث عنه الدكتور هيكل بك في شعر شوقى « كرجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير أمال الحياة وغاياتها ، وكمتسامح تسع نفسه الانسانية وتسمو معها الوجود كله ، وكساخر من الناس وأمانيهم ، وكمجدد في اللغة لفظاً ومعني » غبن هذا الرجل في ظل أخيه « الحكيم المحافظ ، العامر النفس بالايمان » ونرجو أن يكون أوفر حظا في الشوقيات الثانية ، تلك التي ننتظرها بشوق لنرى « كأسها وماحفها من حبب ! » ومضناها وكيف جفاه المرقد » ، وموءودة صباها التى طال عليها القدم» ، لنرى هذا « الرجل الآخر » كيف يستقبل الزمن في دولة شبابه ، فنحن على أية حال شباب ؛ نطرب لكل وحي ينزل بهذه الآيات!

***

وبعد ... فهل لشيوخنا الادباء الكبار أن يتناسوا لحفلة « بناء الكعبة » وكيف تم ، ولفظ « الأدب » وكيف احتوته معاجم اللغة! ويشاطرونا التمتع بحكمة الشوقيات العالية ومتحفها الجميل ؟

اللهم اهد قومي فأنهم لايعلمون !

سعيد عبده طالب طب

# زيت الزاج

## صناعته وأهميته من الوجهة الكيماوية

هو المعروف عند العامة بماء النار، وعند الكيماويين بحامض الكبريتيك. ولقد كان معروفاً عند كيماوي العرب بالأندلس وقد وصفه الكيماوي العربي الشهير جابر بن حيان.

وأهمية هذا الحامض في الصناعات الكيماوية المختلفة لاتحتاج الي بيان فهو كالديكون لازما لها كلها . حتي اذا أردنا أن نحكم على أهمية دولة ما من الوجهة الصناعية الكيماوية فيكفى أن نعرف مقدار ماتستهلكه هذه الدولة من حامض الكبريتيك . ولاينعش القارىء عندما يعلم أن انجلترا وحدها تستهلك سنويا من هذا الحامض مايقرب من أربعة ملايين من الاطنان فما بالنا بالممالك الاخرى . ولاغرابة في ذلك فالحامض ضروري في صناعة الاسمدة وفي صناعة المفرقعات وفى صناعة الجليكوز (نوع من السكر يدخل في صناعة المشروبات الروحية) وفي صناعة الورق وفى صناعة الصبغات وغير ذلك من الصناعات ويهمنا في بلاد زراعية كمصر دخول هذا الحامض فى صناعة الاسمدة الكيماوية (سلفات النشادر وسوبر فسفات الجير).

والفضل فى تقدم الصناعات الكيماوية يرجع بلاشك الى التحسينات العظيمة التى صار ادخالها على طريقة صناعة هذا الحامض حتى صار من الممكن الحصول على حامض درجة تركيزه مائة فى المائة. والفضل فى ذلك يعود الى شركة «بديشا» وكيماوى فى خدمتها اسمه كنتش Knietsh أما المكتشف الاصلى لهذا الحامض فغير معلوم على التحقيق غير أن أول من حضره بطريقة تجارية هو رجل انكليزى يدعى . وارد وكان يصنعه فى أوان من الزجاج ثم استبدلت اخيراً باوان من الرصاص وذلك لان هذا الحامض يذيب معظم المعادن الاخرى كما يذوب السكر فى الماء

صناعته :

حامض الكبريتيك معادلته الكيماوية هي (يد ٢ كب ا ٤) والذرة الاصلية هنا فى الجزئي هي ذرة الكبريت وعلى ذلك فمن السهل ملاحظة أن المادة الخام اللازمة للصناعة هي الكبريت سواء كان مركبا كما يوجد فى معدن البيريتيس أو حراً وهي تلك المادة الصفراء التي يعرفها الجميع والتى توجد فى ايطاليا بكثرة ومعدن البيريتيس هذا هو كبريت فى حالة اتحاد كيماوي مع الحديد، وقد يطلق عليه أحيانا «ذهب المجانين» Fools' Gold — ومنه يصنع معظم الحامض فى انجلترا

أما طريقة صناعة هذا الحامض فيمكن تلخيصها في أنها احراق الكبريت فى الهواء لتوليد غاز ثانى اكسيد الكبريت كب ا ٢ (هذا الغاز هو نفس الغاز الذى نشمه عند اشعال عيدان الكبريت الذي كان يستعمل بمصر من مدة وجيزة) ورائحته حادة وضارة بالاغشية المخاطية

الآن نريد تحويل هذا الغاز الي ثالث اكسيد الكبريت . وهنا بيت القصيد فى متاعب طريقة صناعته، حيث أنه لابد من تمرير الغازات على ما يعرف فى الصناعات الكيماوية بالساعد catalyst حتى يتم ثانى اتحاد ثانى اكسيد الكبريت باكسجين الجو لنحصل على ثالث أكسجين الكبريت الذي بامتصاصه فى الماء تكون حامض الكبريتيك

وتوجد طريقتان مهمتان لصناعة هذا الحامض لا يوجد اختلاف جوهري بينهما . اللهم الا فى « الساعد » المستعمل فى الطريقة القديمة يستعملون غاز اكسيد النتروجين كساعد وفى الطريقة الحديثة يستعملون معدن البلاتين كساعد (ولا يخفي غلاء ثمن البلاتين) — والفكرة الاساسية فى استعمال الساعد هي تسهيل اتحاد اكسجين الهواء بثانى اكسيد الكبريت كما يسهل تزييت المحور الذى تلف عليه العجلات سير القطارات . أما عمل الساعد من الوجهة النظرية فغير معلوم بالتحقيق، غير ان معظم علماء الكيمياء الطبيعية يميلون الي اعتقاد ان اكسجين الجو يتحد أولا بالساعد وباتحاده بالساعد يصير وفى حالة نشيطة تمكنه من الاتحاد بعد ذلك بغاز ثانى اكسيد الكبريت. ولا تزال هذه النقطة تحت المناقشة للآن بين هؤلاء العلماء

فالطريقة القديمة تعرف بطريقة « الغرفة الرصاصية » Lead chamber process ولا تزال مستعملة بانجلترا للآن والطريقة الحديثة تعرف بطريقة « التلامس » contact process وقد أدخلت حديثا بانجلترا ولكنها اكثر استعمالا بالمانيا وفرنسا

طريقة الغرفة الرصاصية: — هذه الطريقة سميت بهذا الاسم لان الغازات تتحد باكسيد الجو كما قدمنا داخل غرفة ارضها وحيطانها وسقفها من الرصاص. وفي العادة يستعملون ثلاث غرف متجاورة متصلة بانابيب بعضها مع بعض. وتختلف سعة الغرفة حسب المطلوب عمله يوميا في الفابريكة وفي المتوسط يمكن تصميم سعة تلك الغرف على حساب أن كل طن كبريت يحرق في اليوم يلزم له مائتا قدم مكعب فاذا كانت الفابريكة تحرق عشرين طنا فى اليوم لزم أن تكون سعة الغرف أربعة آلاف قدم مكعب. ولايزال المهندسون الكيماويون يبحثون عن الطرق اللازمة لتصغير حجم الغرفة مع بقاء النتائج ثابتة، وفي ذلك مالايخفي من الاقتصاد. ومن المعتاد تشييد تلك الغرف على عواميد خشبية حتى يسهل ملاحظة ماقد يحصل فيها من الثقوب واصلاحها فى الحال

أما ملخص صناعة الحامض بهذه الطريقة فهو أنه يؤتى « بذهب المجانين » هذا ويحرق فى افران خاصة بجوانبها مداخن لمرور غاز ثانى اكسيد الكبريت منها ثم تمر تلك الغازات الساخنة على أوعية بها يتولد غاز اكسيد النتروجين فيمر الغازان معا الي برج يعرف عند أصحاب هذه الفابريكات ببرج جلوفر نسبة الي مخترعه، فتبرد قليلا ثم تخرج بعد ذلك من فتحة بأعلي البرج الي الغرف الرصاصية حيث يسقط من سقف تلك الغرف رشاش من الماء يتحد بثالث اكسيد الكبريت ويتساقط على ارضية الغرفة بشكل نقط صغيرة من حامض الكبريتيك. أما غازات اكاسيد النتروجين بعد ادائها مأموريتها كساعد فانها تخرج من فتحة بالغرفة الاخيرة وتذهب فى ماسورة تنتهي الى اسفل برج آخر يعرف ببرج «جاي لوساك» نسبة الى مخترعه . وهذا البرج بأعلاه رشاشة حامض كبريتيك يتساقط منها هذا الحامض ويقابل الغازات الصاعدة من اسفله فيتحد معها ويسقط بها بشكل حامض نتروكبريتيك، وهذا الحامض ممكن الحصول منه على اكسيد النتروجين الثمينة بدلا من فقدها في الجو وعلى ذلك تستعملها ثانية لاداء وظيفتها كساعد

ولقد ادخل اخيراً أصحاب هذه المصانع طريقة توليد غازات اكسيد النتروجين من النشادر بواسطة أكسدة النشادر في اناء يعرف بالمحول فيدخل بخار النشادر من طرفه الاسفل ومعه نحو ١٠ فى المائة هواء (بدرجة حرارة نحو ٥٠٠ س) ويخرج من الطرف الآخر فاذا به غاز أول أكسيد النتروجين . ومن البديهى ملاحظة أن النتروجين انما هو من النشادر والاكسجين هو من الهواء . غير أن المحولات لاتستعمل بكثرة الآن الا عند أصحاب المعامل الكبيرة .

طريقة الملامسة : — اكتشف هذه الطريقة رجل انجليزى يدعي فلبس سنة ١٨٣١ غير أن الانجليز لم يدركوا قيمة هذا الاكتشاف فلم يشدوا ازر هذا المكتشف . بيد أن الالمان (دأبهم فى جميع أعمالهم) يلتفتون كثيراً الي اختراعات الغير فيحتكرونها ثم تقسيم بعد تحسينها . (وليس عهد اختراع الصبغات الانيلينية بانجلترا وتحسينها بالمانيا ببعيد) . ولقد توصل كنتش في سنة ١٩٠١ الى تحسين هذه الطريقة تحسينا جعل شركة بديشا الالمانية تبدأ فى اتباعها لصناعة ماتخرجه من الحامض. أما الخامات اللازمة لهذه الطريقة فهى الكبريت غير المتحد . ولايمكن استعمال كبريتيد الحديد هنا كما فى الطريقة السابقة لأنه يحتوى على كثير من الزرنيخ وهذا عند الاحراق يتطاير مع أكاسيد الكبريت ويتلف الساعد المستعمل أو بلغة أصحاب تلك المصانع يتسمم الساعد. ولا يخفى ان البلاتين يكلف أصحاب تلك المصانع تكاليف باهظة. وقد كان تسمم الساعد (البلاتين) أكبر عائق فى نجاح هذه الطريقة وهى فى مهدها حتى يئس المهندسون الكيماويون من النجاح لان تسمم الساعد يمنعه من اداء وظيفته فتخرج غازات ثانى أكسيد الكبريت وهى لم تتحد باكسجين الهواء الا بنسبة قليلة جداً لاتكفي للنجاح التجارى . واستمر الحال على هذا المنوال حتى ظهر لهم أن تخلو الزرنيخ يلزم أولا ترسيبه من تلك الغازات واختبار تلك الغازات بواسطة آلات دقيقة للتحقق من انها صارت خالية منه قبل مرورها على الساعد وبهذا صار الضرر أقل بكثير وخفت نفقات تغيير « الساعد » وزيادة الاحتياط والخوف على تلف البلاتين ساووا يمررون الغازات أولا على « مساعد » رخيص كاكسيد الحديد حتى اذا كان بها ولو قليلا من الزرنيخ يتحد مع الحديد ثم تمر الغازات بعدئذ على البلاتين فيكمل اتحادها باكسجين الهواء بواسطة مساعدة البلاتين، ويتكون عندنا ثالث اكسيد الكبريت ثم بعد ذلك تمتص تلك الغازات فى ماء لتحصل على حامض الكبريتيك . وهنا وجد أصحاب المصانع صعوبة أخرى فى امتصاص الغازات بالماء وهى أنه عند الامتصاص يتكون ضباب يملأ المصنع ويحتوى على ثالث اكسيد الكبريت (بالنسبة لان الامتصاص لايكون كاملا) ولا يخفى ما لهذا الغاز من الاثر السيء فى صحة العمال . ولقد صرفوا جهوداً كبيراً لمنع هذا الضرر حتى توصلوا أخيراً لامتصاص تلك الغازات بواسطة حامض كبريتيك بدرجة ٩٧ فى المائة وهو كلما زاد تركيزه زادوا عليه الماء لتبقي درجة التركيز ثابتة على ٩٧ في المائة ويمكن طبعاً الوصول بهذه الطريقة الي حامض قوته ١٠٠ فى المائة

### مقارنة الطريقتين

لايمكن مقارنة شيئين وتفضيل أحدهما على الآخر الا اذا كان لنا وجهة نظر خاصة فمن جهة النقاوة لانتردد لحظة واحدة فى تفضيل طريقة التلامس لان الحامض المصنوع بها يكاد يكون خالياً من الزرنيخ . ومن جهة الاقتصاد في النفقات فان طريقة غرفة الرصاص تفضل الطريقة الاخرى . أما من جهة التركيز فان طريقة التلامس أفضل بكثير لانه من الممكن الحصول بواسطتها على حامض قوته ١٠٠ فى المائة فى حين ان الطريقة الاخرى لاتعطى اكثر من ٧٠ فى المائة وهذا يمكن تركيزه لدرجة ٧٩ فى المائة بواسطة التبخير فى آنية من الرصاص. ولو زدنا على ذلك فى درجة التركيز لكانت النتيجة تآكل الرصاص . وهذا الحامض (درجة ٧٩ في المائة) يعرف عند التجار بزيت الزاج الاسمر وترمز له المصانع الانجليزية بالثلاثة الحروف B.O.V. وله بعض الاهمية الصناعية . والصعوبة التى امامنا الآن هى فى طريقة تركيز الحامض المخفف حيث اننا عند مانبخر الحامض يتطاير جزء منه بشكل ضباب رقيم الذرات لايطيقه العمال فضلا عن الخسارة الناشئة بضياعه .

غير انه فى سنة ١٩٠٦ توصل المهندس الكيماوي كتريل الى اختراع طريقة ماهرة لمنع ذلك . ويتلخص السر في هذه الطريقة فى انه بتوصيل لوح معدني بأحد طرفى قطبين يتصل طرفها الثانى بابرة رفيعة وكان فرق الجهد الكهربائى بينهما عظيما جداً (نحو ستين الف فولت مثلا) فان النقط الصغيرة التي يتكون منها هذا الضباب تتكهرب في مرورها بين هذين القطبين وتنجذب الى اللوح المعدنى حيث تتحد نقطتين فأكثر وتتساقط متكاثفة من اللوح بشكل سائل. وعلى ذلك صار من الممكن بدلا من خروج تلك الغازات الي الجو وتطايرها تكثيفها واعادة سقوطها الى الوعاء التى كانت خرجت منه . والمعتاد استعمال فرق جهد يساوى ثمانية وستين الف فولت . والغازات تدخل على درجة (٨٠) سنتجراد .

ولقد أفاد هذا الاختراع كثيراً فى صنائع مختلفة. وصار الآن وسيلة كبيرة فى عدم ضياع أبخرة محملة بمواد ثمينة وقد سمى الجهاز بجهاز كتريل للترسيب الكهربائى .

وقبل أن أختم هذه الكلمة أرى من الواجب لفت النظر الى أننا لن تقوم لنا قائمة فى مضمار الصناعة مالم نبادر بانشاء مصانع لحامض الكبريتيك حيث انه كما قدمت العامود الفقرى لجميع الصناعات . أما ان هذا المصنع الوطني الذي ينشأ يكون ناجحاً من الوجهة التجارية فهذا هو رأيي والدليل على ذلك :—

أولا — أجرة نقل حامض الكبريتيك فى البواخر عالية جداً لأنه من المواد الخطرة في النقل. وهذه الاجرة تدفعها نحن بصفتنا مشترين

ثانياً — الكبريت موجود بايطاليا بكثرة وهو فيها رخيص. وايطاليا ليست ببعيدة عنا كغيرها من الممالك الاخري .

ثالثا — مسألة رقوده ليست جزءا ذا أهمية كبيرة فى هذه الصناعة ومع كل فهو متيسر بمصر

رابعاً — عدم احتياج هذه الصناعة الي كبير مهارة . ولا الى عمال ذوى ذكاء خارق ولقد لاحظت ذلك بنفسى فى معظم المعامل التي زرتها . بل بالعكس بمحادثتي مع العمال المختلفين اتضح لي بساطة المهمة المنوط بها كل منهم على حدته

خامساً — رخص الايدى العاملة بمصر

فهل لنا أن نسمع كلمة ممن يهتمون باحياء الصناعات المصرية أو على الاقل ممن لايهتمون الا بمصالحهم المادية ؟؟

انا لا سيمعلونه لمنتظرون

ا . حلمى السعيد مطر

مهندس كيماوى من جامعة منشستر

# السفن الشراعية

## بلا شراع

للألمان فى الهندسة البحرية منزلة لايستهان بها فهم الذين بنوا أكبر سفن العالم ولو أنها تحمل رايات الأمم الاخري التى استولت عليها أثناء الحرب وبعدها فى التعويضات الخ

فالفيثان وحمولتها (٥٩٠٠٠ طن تقريباً) وهي أكبر سفينة في العالم صنعها الالمان وسافرت تحمل رايتهم فى سنة ١٩١٤ وهى تتبع لامريكا اليوم

وكذلك الماجستيك وحمولتها (٥٦٠٠٠ طن تقريباً) والبرنجريا وحمولتها (٥٢٠٠٠ طن تقريباً) من صنع الالمان وهما تحملان الراية الانجليزية الآن

وهؤلاء الثلاث هن أكبر سفن العالم اليوم ويشهدن بتفوق الألمان في هذا الفن

ويكاد لايمر يوم دون أن نسمع عن تحسينات جديدة أدخلوها في هذا الفن أو مخترع عجيب يشهد لهم بالقدرة. وآخر ما تحفوا به فى هذا الفن هو تسيير السفن بقوة الرياح ولكن بدون أشرعة، ومبتدع هذه الطريقة هو الهر فلتنر المهندس الالمانى مخترع الدفة المسماة باسم «دفة فلتنر»

وقد ابتدأ يجرب فى أول الامر تأثير قوة الريح على الاشرعة المصنوعة من المعدن ويقارن بينها وبين القماشية . وتوصل الى ان جمل المعدنية أحسن بكثير من القماشية. وبيناهو منهمك في تجاربه اذ ظهر له أن القوة الناشئة عن نظرية ماجنس أكثر بكثير مما كان منظوراً

وصاحب هذه النظرية هو الاستاذ ماجنس الالمانى التي أثبتها فى سنة ١٨٥٣ م وهى تتلخص فيما يأتى : —

أولا : اذا دارت اسطوانة في الهواء فان طبقه من الهواء الملاصق لها تدور معها (لان احتكاك الهواء بالاسطوانة أكبر من احتكاك ذراته بعضها ببعض) وهذه الطبقة الهوائية تؤثر على الطبقة التى تليها فتدور معها ولكن بسرعة أقل، وهكذا حتى تأتى طبقة لاتتأثر مطلقا

ثانياً : اذا سلط تيار من الهواء على تلك الاسطوانة أثناء دورانها فيقل الضغط فى ناحية منها ويزيد فى الناحية الاخرى، واختلاف الضغطية هذا هو مايسمي بالتأثير الماجنسى أو نظرية ماجنس

وهذا الفرق ينتج قوة كبيرة تحرك الاسطوانة فى اتجاه السهم وهذا الاتجاه لا يكون دائما عموديا على اتجاه الهواء ولكنه يتوقف على نسبة سرعة تيار الهواء الى سرعة دوران الاسطوانة

وقد طبق هذه النظرية الهر فلتنر لاول مرة في تاريخ العالم على السفينة الشراعية باكو (حمولة ٦٠٠ طن) فاستعاض عن قلاعها باسطوانتين طويلتين من الصلب طول كل منهما ٦٠ قدما وقطرها ٩ أقدام وسمكها مليمتران من اسفل ومليمتر واحد من اعلى (بخلاف التقويات الضرورية لتماسكها Stiffeners)

وتدار هاتان الاسطوانتان بواسطة موتورين كهربائيين يستمدان التيار من مولد كهربائى تديره آلة من آلات ديزل الصغيرة . وتنتقل حركة الموتور الى الاسطوانة بواسطة تروس وتماشيق فى أسفل وأعلى الاسطوانة وذلك بواسطة محور عمودى فى وسطها

وبعد عمل التجارب الاولية على تلك السفينة والتى كان نجاحها عظيما سافرت الي انجلترا تحمل بضاعة وهرع لمشاهدتها جم غفير من المهندسين وهى تسير بمعدل ١٠ اميال فى الساعة تقريبا

ولهذا النوع من السفن مزايا عدة على السفن الشراعية العادية نذكر منها :

١ — أن الايدى العاملة لتسيير هذا النوع أقل بكثير منها في السفن الشراعية العادية اذ رجل واحد يكفي لقيادتها

٢ — يمكن تسيير هذه السفينة الى الخلف وذلك بعكس حركة الموتورات وهذه بالطبع تعكس حركة الاسطوانتين . وهذه مزية لا يستهان بها في السفن

٣ — هذه السفينة يمكنها أن تسير بجهازها فى العواصف والرياح بخلاف الاخري فانها تطوي قلاعها وتسير تحت رحمة الريح

٤ — وزن معدات هذه السفينة أخف من معدات السفن الشراعية أذ تزن خمسها تقريبا .

٥ — ان متوسط سرعتها اكبر بكثير من سرعة السفن الشراعية التي يتوقف سيرها على الرياح .

وعلى كل حال فلا يزال الاختراع وشيكا يتطلب تحسينات عدة ولايزال صاحبه والى بحثه واتقانه والمستقبل كفيل

محمد حسن عامر

# رحـــــلة

## بين قبائل الكانيباليين

### عاداتهم وعقائدهم

قامت اللايدي (دورث ملس) ابنة ايرل أوف أكسفورد «مستراسكويث سابقاً» برحلة فى بلاد ليبريا «الجمهورية السوداء» الواقعة على ساحل افريقيا الغربي مضت فيها سبعة أسابيع وقد تحدثت الى مكاتبي صحف لندره بما شاهدته هناك من عادات وأخلاق هؤلاء الناس فقالت: انها تعتقد أنها المرأة البيضاء الاولى التى اجتازت ليبريا الى الحدود الفرنسية. وبلا شك ان كثيراً من الاماكن التى زرتها لم تكن عين أهلها وقعت على مخلوق أبيض البتة، وقد اصطحبت جاعة من الحمالين ومرشداً ومترجماً كلهم من السود ثم قالت : وقد سرت على اقدامي وكنت أحمل أحيانا على أريكة مسافة خمسمائة ميل خلال غابات المنطقة الحارة، وكانت تنقضي عدة أيام بدون أن أري السماء، وكنت ألبس ملابس الرجال وهكذا كانوا يظنونني وكانوا يعملون عند رؤيتي خوفا، وكذلك كان يخاف رجالي من الكانيباليين .

وقد علمت أنهم لايشتهون أكلي بالنسبة لنحافتي المفرطة . وعلمت ايضاً ان لحم البيض ليس بالطعام الشهى لانهم يجدونه مالحاً . وقد سأل أحد الكاتبين السيدة عما يفضله الكانيباليون من الاطعمة فقالت: ان اول ما يفضلونه أكلة ولد صغير لانهم يجدونه أشهى طعما من الكبير، ويعتبرون بعض اجزاء الجسم أشهي من الاخري ولذلك يتقوتها الرئيس. والرئيس يوزع الباقي بين زوجاته وأتباعه . وفي حالة أكلهم امرأة أكثر مايفضلون من جسمها لحم ماحول الساق ولكنهم بالاجمال لايستطيبون لحم النساء . وهم يسرحون في الغابات يزأرون كالفهود فى انتظار فريستهم المنكودة حتي اذا ماساق انسانا سوء طالعه نحوهم أفترسوه ومزقوه ثم التهموه بعد ان يطبخوه

وتبذل حكومة ليبريا جهدها لمحاربة الكانيبالية وقد نجحت فى ذلك حتى الآن نجاحا ضئيلا ، وفى بعض الاجزاء تضحى الأم بطفلها وفاء بواجبات الكانيبالية رغم حبها له ، ولكنهم لايعرفون للحياة قيمة صحيحة ولا يعبأون بها كثيراً ، ولاشك أن الكانيبالية متأصلة فى نفوسهم تأصيلا محكماً ، وهم فيما عدا ذلك شعب مقبول ، فوجوههم صريحة باشة وهم يبتسمون طول نهارهم ويغرقون فى الضحك لابسط الاسباب . وكانت أخبار سفر اللايدي قد سبقتها الي قرية من القرى فانتظرتها موسيقاها على الطريق ورقصوا لها وطربوا ، وقد أدهشتها مهارتهم الفائقة فى عزف موسيقى (الجاز) . وعند اقتراب حاشيتها وقفت الموسيقي عن العزف وأنشدت لها بعض أناشيد الترحيب نيابة عن ملك تلك القبيلة ، وفى المساء أقاموا لها مرقصا رقص فيه الفتيان والفتيات على ضوء المشاعل والنيران المشتعلة، ثم تناولوا عشاءهم الذى لم يكن من لحوم البشر بطبيعة الحال بل كان نباتياً محضاً. وان المرء ليدهش ازاء كل تلك الوداعة كيف أن هؤلاء القوم يأكلون لحوم البشر

وعند ماييأس ملك من ملوكهم قرية معادية يضيف كل نسائها الي نساء بيته وهى عادة متبعة

وقد أثارت بين النساء شعور الرغبة في التجمل وابتكار أحدث الطرق فقد أعجبهن زيها فدهن أجسامهن بمادة بيضاء حتي بدين كأكياس من الدقيق الابيض تتحرك ولكنها تؤثر تأثيراً كبيرا فى رجالهن .

وهن يدهن صدورهن بخطوط بيضاء بصرف ويلبسن فى أيديهن قطعاً من الحديد، وأهل القبيلة جميعاً فطريون؛ وليس لديهم أحرف كتابية (الفبائية)

وقد أراد أحد السحرة ان يغتال حياتها بالقرب من نهر نيجريا وكانت قد عثرت على وطنى يموت بالقرب من خيمتها فأخذته وداوته حتى شفي وظهر أن طبيب القرية ورجالها كانوا قد سحروه لرغبة الحصول على زوجته . وكانت نتيجة ذلك ان دعاها هذا الدجال لتزور كوخه ولكن رجالها نصحوها بان لاتتناول شيئاً عنده وهكذا عجز عن أذاها .

والشيء الوحيد الذي أزعجها كثيراً في تلك الرحلة هو الفيران فقد كانت تستيقظ فتجد حولها آلافا منهم، وبعضهم يقرض في شعرها . وقد ظلت الامطار تهطل مرة ثلاثة أسابيع متوالية مما سبب لها تعباً شديداً ؛

ويقول الكاتب ان المرء يندهش كثيراً من جرأة اللادى دورث وهى الفتاة الصغيرة العمر والجسم من أقدامها على هذا المشروع الخطير والرحلة الصعبة وان تقتحم الغابات والمجاهل التى لم تطأها قدم مخلوق أبيض لايصحبها غير اتباع من السود لاتعرفهم جيداً وانما جمعتهم من الساحل. لاشك أن مظهرها النسائي الخارجي ينطوي على قوة خلق مدهشة فقد كانت تمنع أتباعها من الفرار بتصويبها مسدسها نحوهم وكانت تقودهم قيادة حكيمة وذللت صعابا شديدة في تلك الرحلة الجريئة

### وفاة مخترع شهير

روت الصحف الألمانية نبأ وفاة الاستاذ راوزنبرجر ، وهو الذى استطاع أثناء الحرب أن يصنع المدافع البعيدة المرمى المعروفة بمدافع « برتا » . وقد كان لهذه المدافع فى أواخر أيام الحرب شأن كبير ، فقد كانت تطلق قنابلها على باريس على قيد نيف ومائة ميل، وكانت القنابل تصيب احياء العاصمة الفرنسية رغم هذا البعد، وقد لبثت السلطات الفرنسية حينا فى دهشة وحيرة وظنت أن القنابل انما تاتي من الطيارات بادىء بدء . ثم وقفت على الحقيقة أخيراً . وكان اتلاف مدافع «برتا» من شروط الصلح . وقد توفى الاستاذ راوزنبرجر فى مدينة ميونيخ في الثامنة والخمسين

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

# صفحة قانونية

## بحث
## في المسئولية المدنية

تنص المادة (١٥١ مدني أهلي) على أن كل فعل نشأ عنه ضرر للغير يوجب على من وقع بخطئه تعويض ما نشأ عنه من الضرر ، فأساس المسئولية اذن أن يكون هناك خطأ منسوب للفاعل .

وكذلك يسأل الانسان اذا وقع الضرر بفعل من هم تحت رعايته كالصغير والمجنون ، والسبب في هذه التبعة أن القانون يفترض خطأ السيد بعدم أحكام الرعاية التي هو مكلف بها .

هذه هي نظرية المسئولية التي قررتها المادتان (١٥١—١٥٣) مدني أهلي . وهي كما رأينا تستلزم أن يكون هناك خطأ منسوب للفاعل حتي يسأل عن تعويض ما نشأ عنه من الضرر ، فاذا انعدم الخطأ فلا مسئولية ، وتسمى هذه النظرية بنظرية المسئولية التقصيرية

***

ولكن يري بعض الشراح أن الاخذ بشرط الخطأ في كل حالة وقع فيها ضرر للغير أمر لايمكن معه تحقيق رغبات العدالة ومايتزل بالافراد من مظالم ، لذلك تراهم يقررون بأن وقوع الضرر كاف وحده لتقرير المسئولية — وهذه هي نظرية المسئولية الشيئية

وليس بغريب أن نجد لهذه النظرية أنصاراً — متى علمنا ان القانون وما له من أثر نتيجة لازمة وثمرة لطائفة من العلل اشتركت في خلقه وايجاده — فقانون كل أمة جزء من حياتها ومرآة تنعكس فيها صورة صحيحة لعاداتها وتقاليدها — هو كائن حي يعيش وينمو ويخضع لنظام التطور الاجتماعي — هو ثمرة من ثمرات عصره عمل لانضاجها الزمان والمكان والحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير غيرها

اذا صح هـذا ، فليس بعجيب أن نجد لهذه النظرية شأناً يذكر في كل دور من أدوار الحياة ، تطبع في كل منه بطابع وتهامتأثرة الشؤون العامة المختلفة . وهو ما يؤكد مايقول به الفقهاء من أن القانون صدى للمظاهر المادية الحيوية وليس بمجرد بحث خيالي نظري

ولئن كان شأن النظرية بالامس عظيما فشأنها اليوم أعظم . وهـذا ما دعا الاستاذ عبد السلام بك ذهني مدرس القانون المدني بكلية الحقوق ان يخرج كتابا في المسئولية المدنية وان آراء الاستاذ كفيلة بأن تبعث في هذا الموضوع الحي فكرة جـديدة . وما أشد حاجتنا لهذا البحث في عصرنا الحاضر وقد جف معين الفكر المتعمق في بحث الحقائق الداهب الي غور الاشياء

لقد طال بالناس الوقوف من الاشياء على قشورها، فهل يكون مثل الاستاذ في اظهاره هذه الابحاث خليقا أن يعيد اليهم الرغبة في التعمق والبحث؟ هذا رجاؤنا ولو صح لكان ما تقدم به الاستاذ من عمل بشيرا بخصب عظيم في مستقبلنا القانوني

ولقد ذكر الاستاذ ذهني بك في مقدمة كتابه في المسئولية أنه كان في اهدائه اياه الى انصار المسئولية الشيئية من الراغبين في تحبيذ هـذه النظرية والعمل على ان يدلى في اذاعتها بقسط من عنده لما يعتقده في صحتها وصلاحيتها للعمران الحاضر (ص ١٠ كتاب المسئولية المدنية للاستاذ ذهني )

* * *

هذه هي نظرية المسئولية الشيئية التي قام فريق كبير من الشراح ينادون بها ويقنعون من الاسانيد القانونية مايقوون به وجهة نظرهم — أقول انه ليس في المواد المصرية (١٥١-١٥٣ مدني اهلي ١٣٨٢-٨٦ فرنسي) ما يصلح أساسا قانونيا لها — أقول ذلك مع اعتقادي ان لها من المزايا ما لا يستهان به وكان من المفيد الاخذ بها نظراً للتطور الاقتصادى والنمو الاجتماعي — ولكن هذا التعليل ليس كافيا وحده لتأييدها ومساعداً على تقريرها . اذ يجب ان تبني النظريات على أساس صالح من نصوص قانونية صريحة لانها في تطبيق المحاكم لها تصبح مسائل قانونية بعد أن كانت اقتصادية

اذن فقانوننا ناقص في هـذه المسألة ، خصوصاً فيما يتعلق بالعمال ومايتنابهم من مخاطر أثناء العمل . فهي ليست من المسائل الصغيرة التي تتعلق بالحقوق الخاصة بالافراد فيما بينهم والتي يجب أن يتغير الحكم فيها بتغير الظروف والاحوال ، بل مسألة تربط طائفتي العمال وأصحاب رءوس الاموال . سيما والصناعات الكبرى في نمو والآلات البخارية في شيوع مستمر . ومن شأن هذه الحالة الاقتصادية أن توجد تغييراً في المبادىء القانونية المقررة قديماً .

واذ كنا لانستطيع الاخذ بنظرية المسئولية الشيئية لانها — كما سبق القول — يعوزها السند القانوني، ولان النص الخاص بها صلب، وعلى معنى مخصوص ظاهر لا يقبل تحويرا ، وهو في ذات الوقت مجحف بطائفة العمال . فنلجأ اذن الى المشرع نطلب اليه الاصلاح ، نطلب اليه أن لا يكون الخطأ شرطاً أساسياً في تعويض من وقع عليه ضرر من الغير ، خصوصاً طائفة العمال لان هذا لا يتفق ومايتزل بهم من مظالم . وأما ان يضع لهذه الفئة قانونا خاصا بهم يحكى القانون الفرنسي الصادر في ابريل سنة ١٨٩٨

هذا هو الطريق القويم للاصلاح . وأما القول بنظرية مقيدة يعوزها السند القانوني فلا يصلح علاجا مطلقا . لهذا لانلوم المحاكم في عدم اقرارها هذه النظرية .

ويهمنا هنا أن نبين أنه لاأساس لها في القانون المصرى ليتضح صدق قولنا من أن هذه النظرية يعوزها السند القانوني — ولان أوفق طريق هو طريق الاصلاح عن طريق المشرع نفسه

لهذا سنذكر تفسيرهم لنظريتهم ونبين خطأهم ثم نأتي على التفسير الصحيح للنصوص المصرية الخاصة بالمسئولية المدنية ، ثم نبين طريق الاصلاح وأهميته .

* * *

### تفسير اصحاب هذه النظرية للمواد القانونية

وأخذ أصحاب هذا المذهب يحللون المواد (١٥١—١٥٣) (١٣٨٢ م — ١٣٨٦ ف) ويشرحونها بما يوافق وجهة نظرهم ويؤيد الراي الذى أخذوا به — لهذا رأينا أن نبين التفسير الصحيح لهذه المواد وهل تصلح أساسا لمنحهم.

* * *

### النصوص

تنص المادة ١٥١ مدنى أهلى على ما يأتي:

« كل فعل نشأ عنه ضرر للغير يوجب ملزومية فاعله بتعويض الضرر »

وكذلك يلزم الانسان بضرر الغير الناشيء عن اهمال من هم تحت رعايته أو عدم الدقة والانتباه لهم أو عن عدم ملاحظته اياهم »

وترجمتها التي هي كنص المادة ١٣٨٢ فرنسي كما يأتي :

Tout fait quelconque de l'homme, qui cause à autrui un dommage, oblige celui par la faute duquel il est arrivé, à le réparer.

وتنص المادة ١٣٨٤ فرنسى على ما يلى :

On est responsable du dommage qu'il a causé non-seulement par son fait mais encore...etc.

وراجع باقي المواد في المتن .

### هل تعلم أساسا لنظرية المسئولية الشيئية

هذه هي المواد التي تتكلم عن المسئولية وتنص عليها . فلو فرض أن عاملا أصابه ضرر أثناء تأدية عمله . فهل يكون رب الصنع ملزما بتعويض هذا الضرر ؟ وهـل في النصوص السابقة من المبادىء مايسمح لنا بحل هذا الاشكال على ضوئها ؟

لاخلاف في اعتبار رب الصنع مسئولا اذا كان هناك خطأ من جانبه ، فاذا لم يكن مخطئا يرى أصحاب نظرية المسئولية التقصيرية أنه لاوجه للمسئولية بينما يري أصحاب النظرية الشيئية وجوب مسئوليته في هذه الحالة أيضاً .

***

### التفسير لفظي ومعنوي

وقبـل أن نبين التفسير الصحيح لهـذه المواد . نلفت النظر الى أن تفسير القانون على ضربين . تفسير لفظي . وآخر معنوي . يتقيد الأول بألفاظ القانون ويتناولها بالشرح . فيعطي كل لفظة معناها القانوني ولاشأن لهذا التفسير بغير ألفاظ القانون . فلاينظر الي روح التشريع ، ولا الى غرض المشرع ، الاما كان ظاهراً واضحاً من ألفاظه، وفي هـذا التفسير يكون للألفاظ نوع من التقديس ينعدم أمامه كل مايمكن أن يستفاد من غير ألفاظ القانون .

أما التفسير المعنوي فيري الألفاظ وسيلة من بين وسائل متعددة لمعرفة معنى القانون، فروح التشريع والمبادىء العامة والقواعد المنطقية ، كل هذه وسائل الي جانب الألفاظ لاتقل عنها أهمية .

* * *

### ولكليهما فوائد وعيوب

وللتفسير اللفظي فائدة التحديد والثبات، فالألفاظ لها معني ثابت لايتغير . فاذا كانت هذه المعاني هى التي تقبل وحدها كبيان لغرض المشرع ضمنا تفسير القانون تفسيراً واحداً في كل الظروف واستطعنا أن نعرف هذا التفسير قبل أن يقع — لان الالفاظ أماما وهى محدودة ثابتة

ولـكن للتفسير اللفظي عيبا الي جانب هـذه المزية هو اخضاع القانون لالفاظ صامتة تكسبه جموداً يخرج به عن حد القيام بمهمته الاجتماعية ، فـلا يكون صالحا في كثير من الظروف والاحوال . فالقانون ليس تلك الكلمات الصامتة التي ينطق بها المشرع ؛ انما جزء من حياة الامة — مرآة تنعكس فيها صورة صحيحة لها ، هو كائن حي يعيش وينمو ويخضع لنظام التطور الاجتماعي وللتفسير المعنـوى فائدة المرونة والتكيف بالحوادث والظروف وله عيب هو عدم التحديد والثبات .

* * *

### خطؤهم في الأخذ بنظرية التفسير المعنوي المطلق

ولقد أخذ أنصار نظرية المسئولية الشيئية بطريقة التفسير المعنوي المطلق فقالوا « يجب أن تفسر هـذه النصوص القديمة تفسيراً يطرد مع الضرورات الاجتماعية الحديثة دون الجمود على نصوص قديمة لاتصلح أداة للالمام بما جد من طريق التوقف على ماكان يريده الشارع اذ ذاك واهمال ماتريده الجماعات الحاضرة بتطوراتها الحالية »

* * *

### التفسير الصحيح

هو التوفيق بين نظريتي التفسير

ولكن فنهم أن التفسير الصحيح يجب أن يتدرج بين هاتين النظريتين حتى يكسب مزايا كل منهما ويتجنب عيوبها ، وعلى هذا المبدأ نستطيع أن نقرر القاعدتين الآتيتين :

### التفسير اللفظي لمواد المسئولية

القاعدة الاولى : — يجب أن تسرد نظرية التفسير اللفظي كقاعدة عامة حتى نأمن شر عدم التحديد والثبات ولا نعطي المفسرين حرية غير محدودة في تفسير القوانين كما يرون فتتضارب آراؤهم

فالغرض من التفسير الوصول الي المعني الذي يريده المشرع وقت وضع القانون، ولقد استعمل لفظا مخصوصاً يعبر به عن ذلك المعني فليكن ذلك اللفظ دستوراً لنا حتى نأمن شر الاختلاف واتساع مجال الاهواء والاغراض وحتى نصـل بذلك الي المعنى الذي يريده المشرع لا المعني الذى نريده نحن ، ونحن نعلم أن المواد (١٣٨٢ — ١٣٨٦ فرنسي) وضعت سنة ١٨٠٤ . في وقت لم يعرف فيه العالم النهضة الاقتصادية العامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وعظم شأنها في القرن العشرين وعلى الاخص بعد انتهاء الحرب العالمية الشعواء .

وكان القانون الفرنسى متشبعاً بالروح الفردية . ولم يقم للشؤون الاقتصادية على اختلاف انواعها وزنا الا بقدر ما كان معروفا في ذلك الزمن المنصرم . وقد تلقت الشعوب الاخرى القانون الفرنسى بصـدور رحبة وعملت على الاخذ به لتعطشها للتقنين ولوحدة الشبه في الحالة الاقتصادية العامـة ، وهكذا فعلت مصر ، فانها أخذت قوانينهـا المختلطة والاهلية عن القانون الفرنسى في سنتي ١٨٧٥ و١٨٨٣ (١)

وما دامت ارادة المشرع والمعاني التى قصدها واضحة كما بينا فلا معني لان نلتجيء الى غير هذه القاعدة من قواعد التفسير

### التفسير المعنوى ومواد المسئولية

القاعدة الثانية — « عندما يكون تطبيق نظرية التفسير اللفظى ظاهر فساده يجب أن نفسح المجال لتطبيق نظرية التفسير المعنوي

حالة أولى

ونحن نري أن في المواد الاهلية (١٥١ — ١٥٣) أحوالا معينة يكون تطبيق نظرية التفسير المعنوى مفيداً فيها ان لم يكن ضروريا فمثلا المادة (١٥١ مدنى اهلى) تنص على «أن كل فعل نشأ عنه ضرر للغير ... الخ

وأصلها بالفرنسية :

Tout fait quelconque de l'homme..etc.

فترى أن الفاظ هذه المادة واضحة ؛ غير انها عامة غير محدودة — فيجب تحديدها ولا تؤخذ على اطلاقها . وهذا عمل المفسر يبحث الاحوال التي يتناولها اللفظ العام ويرتبها ترتيباً منطقيا ثم يحدد منها الاحوال التي يقصد المشرع تناولها بتشريعه . ويخرج الاحوال الاخرى — مهمة المفسر أن يحدد لنا من عمومية الافعال التي ينشأ عنها ضرر للغير وأيها يوجب الملزومية وأيها لا يوجب — والا لو طبقنا اللفظ على اطلاقه لادي ذلك بنا الي نتائج غير معقولة . فمن استعمل حقاً ثابتا له مثلا وترتب على استعماله ضرر للغير كتاجر فتح محل تجارة أمام محل تجارة آخر فزاحمه وتسبب بتلك المزاحمة في افلاسه . انه قد استعمل حقه ولم يسيء استعماله فلا يعتبر أنه أتى فعلا نشأ عنه ضرر للغير ، ففى هذه الحالة وأشباهها يكون لنظرية التفسير المعنوى محل

حالة ثانية

كذلك تنص المادة (١٥١ مدني أهلي) على أن « كل فعل نشأ عنه ضرر للغير يوجب ملزوميـة فاعـله بتعويض الضرر » ولكنا بمراجعة النص الفرنسى للمادة (١٣٨٢) نجد نقصا في الاولي

ومن القواعد التفسيرية أنه في حالة ما اذا كان المشرع قد قصد ادخال قاعدة معينة فاستعمل ألفاظا هي واضحة في الواقع ولكنها تقرر القاعدة ناقصة أو غير صحيحة فطبق نظرية التفسير المعنوى ونعدل عن مفهوم الالفاظ الواضحة الي القاعدة التي قصد المشرع ادخالها . ومما يوجب الاخذ بهذه القاعدة في مسألتنا هـذه أن قانوننا الاهلي وضع بالفرنسية في أصله ثم ترجم الى العربية فيكون الواقع أن النص الفرنسي هو النص الحقيقي الذى يجب أن نسير عليه

( واجع ص ١٦ رسالة الاستاذ ذهني في المسئولية المدنية )

حالة ثالثة

ومن المسائل التفسيرية المقررة أنه يجب الرجوع الى مجموع النصوص في الموضوع الواحد وينظر الي علاقتها بعضها ببعض وارتباط المتأخر بالمتقدم ويستنبط من مجموعها قرينة ترجح معني على معنى آخر للفظ الغامض والمادة (١٣٨٢ فرنسى) تشترط الخطأ من جانب رب المصنع حتي يكون مسئولا بدليل قولها

...oblige celui par la faute duquel..etc.

أما المادة (١٣٨٤ فرنسي) فنصت على أن الانسان لا يلزم بتعويض الضرر الناشيء عن فعله هو فقط، بل والناشى عن فعل من هم تحت رعايته. فهى لم تقل يسأل الانسان عن الضرر الناشيء من فعله وبخطئه كما هو الحال في المادة (١٣٨٢ فرنسى)

### مغالطة أصحاب نظرية المسئولية الشيئية

وليس معني ذلك أن نفسر المادة (١٣٨٤ فرنسى) تفسيراً يغاير تفسير سابقتها (المادة ١٣٨٢) ونذهب الي القول بان شرط الخطأ غير واجب — كما فعل أصحاب نظرية المسئولية الشيئية

هذا لايمكن بحال ، لان هذه مواد تتكلم عن موضوع واحد وتقرر مبادىء واحـدة فيجب أن نستنبط منها حكما واحداً، وقرينة ترجح معنى صحيحا على معنى غامض

على أننا لو سلمنا جدلا بتفسير المادة (١٣٨٤) تفسيراً مستقلا عن المادة (١٣٨٢) وأخذنا بظاهر منطوقها دون الاخرى وحدها لاصبحنا أمام نظريتين متناقضتين احداهما المسئولية التقصيرية تؤيدها بحق المادة (١٣٨٢) والاخرى النظرية الشيئية تؤيدها بحسب هذا التفسير المادة (١٣٨٤) — وأننا ننزه الشارع عن هذا التناقض المعيب في مادتين متقاربتين مع ان الفكرة التى أملتهما واحـدة

ومن هـذا نرى أن قول أصحاب النظرية الشيئية بأن الخطأ ليس بشرط في المسئوليـة استنادا على نص المادة (١٣٨٤) قول ظاهر الفساد .

* * *

### الدليل الظاهر على خطئهم

وهب أن ماتقدم من الاسباب لايكفي ولا يقنع وسلم مع أصحاب نظرية المسئولية الشيئية جـدلا بأنهم ذهبوا في تفسيراتهم للمواد تفسيرا صحيحا. وأنهم في تحليلهم لها لم يخرجوا عن مدلولهـا . فلماذا اذن سن الشارع الفرنسى سنه ١٨٩٨ قانونا جديدا هو قانون مخاطر الحرفة؟ الذي يقرر مسئولية صاحب العمل حتى ولو لم يكن مخطئا ؟ ان سن هذا القانون دليل على أن هذه النظرية لم يكن لها أثر في المواد الفرنسية (١٣٨٢ — ١٣٨٤) ولـكن الشارع الفرنسى خلقها بقانون سنة ١٨٩٨ كانها لم تـكن شيئا موجودا

* * *

### اذن لاسند لهذه النظرية في القانون

الواقع أننا لانري في المواد السابقة أساسا قانونيا صحيحا لنظرية المسئولية الشيئية وان في أصدار قانون سنة ١٨٩٨ الفرنسى الا كبر دليل على ذلك، ولقد كتب جيني منتقدا سالي في هذه النظرية (١) قال :

« لقد تطرف سالى كثيرا وتخطى في هذه المرة جميع الحدود التفسيرية المعينة عند ما أراد أن يوجد أساسا قانونيا لنظرية المسئولية الشيئية التي تستلزمها الظروف الاقتصادية والاجتماعية على مايرى . لقد أدعى أنه وجد بين نصوص قانون سنة ١٩٠٤ أساسا يجيز الأخذ بنظريته، والواقع على عكس ذلك .

(١) أعمال سالي القانونية ص ١٩

* * *

ولكنها رغم ذلك نظرية قيمة جداً

وخلاصة القول ان النظرية الشيئية قيمة في ذاتها جديرة بتأييد القانونيين لها . والحق أن أداء الاستاذ ذهنى التي تضمنتها كتابه في هذه النظرية لابد باعثة فكرة جديدة فيما فقد تكلم عنها في افاضة ودقة تتفقان ومكانة الاستاذ الجليل .

ومع احترامى لشخص أستاذى الجليل ولتقديري لمجهوده أري ان النصوص المصرية ليس فيها ما يصلح أساساً لبناء هذه النظرية العامة، فمن العبث أن نوجد لها من العدم مايصلح سنداً قانونيا لها ، وانما نسلك الطريق الصحيح لذلك. فنلجأ الى الشارع نطلب اليه الاصلاح.

### وجوب اصلاح النصوص المصرية

نعم نطلب الى الشارع الاصلاح، لان المسألة التي نحن حيالها اصبحت هامة تستلزم عناية الشارع لمساسها بطائفتي العمال وأصحاب رءوس الاموال . وليست من المسائل الصغيرة التي تتعلق بالحقوق الخاصة بالافراد فيما بينهم والتي يجب أن يتغير الحكم فيها بتغير الظروف والاحوال .

نلتجيء الى الشارع لأن هناك ضرورة هي أن النص صلب — وعلى معنى مخصوص ظاهر لا يقبـل تحويراً ولا تغييراً غير المراد بظاهره . وهو في ذات الوقت لاينطبق عدلا على الظروف الحاضرة .

### ووجوب متابعة البحث

واذا كان على اساتذة القانون أن يمهدوا أمام المشرع سبيل التغيير بأن يبينوا مايجب أن يكون عليه النص الجـديد من ملاءمة لمقتضيات الاحوال مستعينين بدراساتهم في مقارنة الشرائع على تحقيق هـذا الغرض ومسهلين مهمة الشارع في التغيير بذلك الأثر الذي تحدثه دراساتهم في نفوس الامة فان ما قام به الاستاذ الجليل ذهني بك من نشره الرسالة القيمة ما سيكون له أكبر الأثر الذي نرجو أن يتحقق سريعا .

وانا لما يدخله الشارع المصرى من التعديل لمنتظرون .

عبد المجيد السيد نصر
المحامي

## مناجاة

روح الشاعر

ألا على الانسان ماليس يعلم
فهذا الذى يبكي ضلالا ويبسم
فانك ادرى بالحياة وبؤسها
وادرى بنعماها التى تتوهم
ألا رددى صوت الطبيعة مشجيا
فانك أشجى من به يترنم
ألا حدثى عن كل آت وغابر
فانت من الدنيا أجد وأقدم
وما الكون الا ما حويت ورعا
حويت من الكون الذي هو أعظم
صمت فهل في الصمت معنى عرفته
خلاف الذى يهذى ويلغو به الفم
ويلوب معنى ليس تقول قدرة
عليه ولا للفن فيه تحكم
تظل تناجيه العقول وتنتشي
به النفس لاتهفو ولا تتكلم
فحسبك من صمت وما استطعت رددى
شجاك فما يجدى شجاك التكتم
واني لا أدري — وبالنفس ما بها —
مدى القول أجدى أم مدى الصمت أسلم

بورسعيد — ابراهيم زكي وكيل النيابة

# النســـــاء الشرقيات

## في عاصمة الجمال

اذا كانت باريس قبلة طلاب اللهو والطرب فهي أيضاً ملجأ طلاب الحرية من الرجال والنساء. فترى فيها الناس، على اختلاف مللهم وأجناسهم، يمرحون في حلل الامن والحرية لاتصل اليهم يد ما داموا يطيعون القانون ويرعون حرمته

وفي مقدمة النساء الشرقيات اللواتي فررن الي باريس ليلى كريمة عزت باشا العابد الذي كان في زمن عبد الحميد صاحب الحول والطول وترك بعد وفاته ثروة عظيمة

وقد نشرت احدى المجلات تاريخ هذه الفتاة الحسناء فسمتها « الاميرة ليلى » وقالت ان فرارها الى باريس هو رمز الى الانقلاب الاجتماعي الذي وقع حديثاً في تركيا والذي ستكون نتيجته تعميم السفور بلا مراء. وفي الواقع ان القانون الذي أصدره الغازي مصطفى كمال باشا باقتباس الازياء الاوربية لايمكن أن يسفر الا عن نتيجة واحدة وهي تعميم السفور

وقد جرى لاحدى الصحفيات في باريس حديث مع «الاميرة ليلي» فقالت لها هذه: ان جدران القاصير مهما علت، وعيون العبيد مهما كثرت، وأسوار القصور مهما ارتفعت — لن تقوى من الآن فصاعداً على سجن المرأة التركية واستبقائها تحت نير العبودية

ويظهر ان « للاميرة ليلى » صديقة هربت معها الى باريس واقترنت بأحد الكتاب الاميركيين واسمه المستر كوسبوث. وقد قابلتها الصحفية التي قابلت كريمة عزت باشا فقالت لها: انني على ما أعتقد أول فتاة تركية تزوجت كاتباً أميركيا. ومع كوني أحب وطني حباً شديداً فانني مسرورة لاقتراني برجل أجنبي

وأنا أعتقد ان جميع رفيقاتي التركيات يتمنين لو يتاح لهن ان يهربن كما هربت. وقد كتب الي الكثيرات منهن يهنئنني بزواجي وبانتقالي الى بيئة جديدة وحياة جديدة

وكثيراً ما تسألني صديقاتي الغربيات: ما موقف التركيات بازاء نظام تعدد الزوجات وهل هن مرتاحات اليه؟ وقد كان جوابي لهن دائماً ان المرأة التركية لاتوافق على هذا النظام، واذا هي لم تعترض عليه جهاراً فليس معنى ذلك أنها راضية به بل هي تسكت عنه مكرهة. فطبيعة المرأة هي هي سواء أفي الشرق وفي الغرب. والمرأة لاتسمح لغيرها بأن تشاطرها حب زوجها. نعم ان سيف ديموقليس معلق لسوء الحظ فوق عنقها ولكنها لا تحجم عن الاحتجاج والاعتراض كلما سمحت لها الاحوال. وليت شعري كيف تطيق رؤية ضرة تدخل عليها من دون سابق معرفة بها وتشاطرها محبة زوجها؟

لقد كان جدي المرحوم عبد الكريم باشا سرداراً للجيش التركي في عهد السلطان عبد الحميد. وكان له عند السلطان مقام سام ولكنه لم يكن سعيداً في معيشته البيتية لانه كان متزوجاً ثلاث نساء. وكانت جدتي أصغر زوجاته وأحبهن اليه. وفي ذات يوم أهدى اليه عثمان باشا الغازي (بطل بلافنا) أمة شركسية على جانب عظيم من الجمال. ولم يكن العرف يسمح له برفض تلك الامة فتزوجها. وما هي الا بضعة أيام حتى حلت محل جدتي وأصبحت زوجته المحبوبة. فليته ورد كل امريء شقاء جدتي وما احتملته من مضض ذلك النظام الممقوت

وحكاية جدتي تذكرني بحكاية صديقة لي تزوجت الامير توفيق أحد أنجال السلطان عبد الحميد، وكانت سعادتها في أول عهد زواجها لاتوصف لاسيا انها ولد لها ولدان كانا لها بهجة الدنيا وزينتها. وكنت أنا أزورها مقنعة من وقت الى آخر. ولا يخفي أن من المزايا الممنوحة لامراء آل عثمان أنهم يحق لهم أن يطلبوا من أية امرأة أن تميط عنها حجابها ليروا وجهها. وفي ذات يوم طلب مني الامير توفيق أن أميط عن وجهي الحجاب وأنا في مقصورة زوجته. فلم يسعني الا تلبية أمره. فلما رآني أعجبه جمالي فطلب منى أن أتزوجه على مسمع من زوجته. ولا تسل عما خامر تلك السكينة من القلق وما بدا على وجهها من الهلع. الا أني أجبت الامير بكل رزانة ورباطة جأش: يسوءني ياصاحب السمو أن أرفض طلبك لاني لست أهلا لك. واذ ذاك شعرت بأن حملا قد أزيح عن صدر زوجته فكانت لاتعلم بأي لسان تشكرني

ولقد سألني الكثيرات من صديقاتي الاوربيات والاميركيات ألا يزال البرقع بالبشمك اجباريا في تركيا. ولقد كان هذا البرقع اجباريا منذ عدة سنوات ولكنه أصبح اختياريا عند بلوغي سن الرشد، أما اليوم فالكل يعلم أن القوانين التي أصدرها مصطفى كمال باشا تجعل معيشة المرأة التركية من حيث الازياء كمعيشة المرأة الاوربية تماما. وقلما يشاهد المرء اليوم في الاستانة امرأة مقنعة

* * *

لقد كان الزواج والطلاق في تركيا من أسهل الامور حتى وقت قريب وهذا مناقض لروح الشرع نفسه. وانا اعرف رجلا في الاستانة تزوج ثلاثين امرأة في خلال العشر السنوات الماضية. نعم ان امثاله نادرون جدا ولكن الحوادث التي من هذا القبيل هي التي أوعزت الى مصطفى كمال بأن يسن قانوناً للزواج اكثر انطباقا على روح العدل والانصاف

اما انا فقد تعرفت بزوجي في احدى الحفلات الرسمية التي اقيمت في احدي السفارات بالاستانة. ثم قابلته سراً في منزل بعض الصديقات. ولم أكن اجرؤ على الخروج معه علنا. وفي ذات يوم دعاني للذهاب معه الي ملهى مكسيم الشهير في الاستانة فذهبت متنكرة وكنت كل الوقت مضطربة خوفا من ان يراني أحد. واتفق ان اثنين من رجال البوليس التركي دخلا فخفت خوفا عظيما لئلا يكونا قد جاءا في طلبي. ولكن الله سلم

* * *

هذه خلاصة ماتقوله المسز كوسبوث عن نفسها وعن رفيقاتها من فتيات « المدرسة الحديثة ». ونحن لانعتقد ان حضرتها تعبر عن رأي المرأة التركية كل التعبير. واذا كان لبعض ماتقوله وجه من الحق فليس كل الحق في جانبها. ونحن في غنى عن الاسهاب في موضوع يحتاج الى كثير من الشرح والتعليق

# ماتاهاري الثانية

## قضية التجسس في فرنسا

تجرى في فرنسا اليوم محاكمة فتاتين فرنسويتين متهمتين بالجاسوسية لمصلحة دولة أجنبية. وقد أظهر التحقيق ان لهما في عملهما شركاء منهم شابان انجليزيان ورجل بولوني. وقد أوشكت محاكمة الجميع تنتهي، والارجح انه لا يمر يومان أو ثلاثة حتى تأتينا التلغرافات بنتيجة هذه المحاكمة التي شغلت بال الحكومة الفرنسية واهتمت بها صحف باريس على اختلاف ميولها ونزعاتها.

وهذه القضية ترجع في تاريخها الي شهر ديسمبر الماضي حين قبض البوليس على شاب انجليزي يدعي جون ليذر وعلى رفيق له يدعى أرنست فيلبس وعلى رجل بولوني يدعي وليم فيشر. وأول هؤلاء الثلاثة مدير شركة بلير واللاسلكية وثانيهما وثالثهما موظفان في الشركة عينها. أما التهمة الموجهة اليهم: فهي أنهم سعوا لجمع المعلومات الحربية عن البحرية الفرنسوية وعن النظام اللاسلكي العسكري، وقد ساعدهم على ذلك فتاتان فرنسويتان تدعى احداهما للدموازيل موريل والاخري المدموازيل آندري لفيفر وكلتا الفتاتين على جانب كبير من الجمال وقد ألقي القبض على الاولي حال وصولها الي باريس من جنوبي فرنسا. ويقال انها عندما ابصرت البوليس قادماً ليلقي القبض عليها حاولت ان تمزق بعض الاوراق التي كانت معها ولكن لم يتسن لها ذلك، ولما وقفت امام قاضي التحقيق انكرت التهمة الموجهة اليها في أول الامر ثم اعترفت وقالت انها كانت تحاول جمع المعلومات العسكرية لاصدقائها ليذر وفيلبس وفيشر

علي ان البوليس لم يتمكن من ضبط شيء من الاوراق عندها مع انه واثق بأنها كانت كثيرة التردد الي موانئ برست وطولون وحصونهما العسكرية ومطاراتهما وانها كانت توصل جميع البيانات التي تحصل عليها الي اصدقائها الذين كانت تتجسس لمصلحتهم.

اما صديقتها المدموازيل آندرى لفيفر فتاة راقصة في الثامنة والعشرين من عمرها وقد ألقي عليها القبض في مدينة طولون بعد القاء القبض على صديقتها ببضعة أسابيع. والتهمة الموجهة اليها شبيهة بالتهمة الموجهة الي صديقتها ملوا موريل

# هل نجت من الموت؟

## ظهور ابنة قيصر الروس

يعلم قراء السياسة أن البلاشفة قاموا على قيصر الروس في صيف سنة ١٩١٨ فقتلوه هو وجميع أفراد أسرته ثم قلبوا الحكومة القيصرية وانشأوا على انقاضها حكومة ذات نظام شيوعي وهو النظام الذي لايزال سائداً في بلاد الروس. وقد كان لمصرع القيصر وأفراد أسرته وقع سيء في جميع البلاد المتمدنة فنفر الناس من البلاشفة وصاروا ينظرون اليهم بعين المقت. ثم راجت بعد ذلك اشاعات عدة بشأن نجاة القيصر أو بعض أفراد أسرته ولكن دول الحلفاء تحرين الحقيقة ثبت لنا أن البلاشفة قتلوا القيصر وجميع افراد أسرته في ليلة ١٨ يوليو في ايكاترينبرج

ومع ذلك ظلت الاشاعات تتردد بان بعض أفراد الاسرة القيصرية نجوا فعلا من القتل. ويظهر الآن أن لبعض تلك الاشاعات — على الاقل فيما يختص بالاميرة انستازيا صغرى كريمات القيصر — شيئا من الصحة

فقد روت الصحف الالمانية خبراً عن هذه الاميرة اذا صدق كان أغرب من كثير من الروايات الخيالية. ويؤخذ من تفاصيل الخبر ومن شهادات كثيرة أنه صحيح وأن صغرى كريمات القيصر نجت من قبضة البلاشفة وهي اليوم حية ترزق في مدينة برلين

وقد قابلتها سيدة انجليزية فكتبت عنها ماخلاصته: الاميرة أنستازيا فتاة في مقتبل العمر زرقاء العينين حمراء الشعر تقيم باحد مستشفيات برلين حيث يعنى بها عناية فائقة. قابلتها مرتين وقضيت معها نحو خمس ساعات وكانت معها مربيتها المدعوة ساشا والتى كانت مربية لجميع كريمات القيصر

في ليلة ١٨ يوليو سنة ١٩١٨ سيق القيصر نيقولا وجميع افراد أسرته الى ايكاترينبرج حيث اعدموا جميعا بالرصاص. ويظهر أن الاميرة انستازيا أصيبت بجرح بسيط فسقطت مغمى عليها والدم يتدفق من جسمها، وبعد قليل أفاقت فوجدت نفسها في مركبة نقل (كارو) والي جانبها أحد جنود الحرس (واسمه شايكوفسكي) ورجل وامرأة علمت فيما بعد أنهما والدا ذلك الجندي. وعلمت أيضا أن الجندي كان أحد أفراد الشرذمة التي عهد اليها في اطلاق النار على القيصر وأسرته وأن الجثث نقلت على عجل الى أحدي الغابات المجاورة حيث أحرقت. وقد تولى الجندي بنفسه نقل الجثث وتكويمها لاحراقها. ولما علم أن الاميرة الصغيرة لم تمت خبأها ثم هرب بها وبوالديه الى رومانيا واستغرق فرارهم الي رومانيا ثلاثة أشهر. فلما وصلوا الي بخارست سكنوا في منزل حقير يخص عم الجندي

وهناك تزوج الجندي الاميرة فولد لهما ولد. ولكن حدث في أحد شوارع بخارست شغب قتل فيه الجندي بطلق ناري. وكانت انستازيا قد خاطت بعض الحجارة الكريمة بثوبها فأخذت تبيعها وتنفق منها على نفسها وعلى اسرتها. ومن الامور المشهورة عن آل رومانوف (اسرة قيصر روسيا) انهم كانوا يخيطون الحجارة الكريمة التي يقتنونها ليبيعوها عند الحاجة

وبعد وفاة زوجها عزمت على الذهاب الي المانيا لتعلن نفسها وتطالب بحقوقها. ورافقها في سفرها اخو زوجها. فلما وصلت الي برلين كانت في حالة يرثي لها من الجوع والفاقة وحاولت مرة أن تنتحر فالقت بنفسها في نهر « سبري » ولكن صياداً أنقذها وحملها الى مستشفى اليزابث، وهو أحد مستشفيات برلين الخيرية. فلما سئلت عن اسمها قالت أنها الاميرة انستازيا صغرى كريمات القيصر فسخر الناس منها وظنوها مصابة بخلل في عقلها ولكنها أصرت على قولها فأرسلوها الي مستشفى المجاذيب حيث قضت سنتين. وكانت تأكل وتنام مع امرأة مجنونة في غرفة واحدة واسم هذه المرأة « تيبرت » وعند نهاية السنتين شفيت « تيبرت » وخرجت من المستشفى. وكانت الاميرة انستازيا قد أسرت اليها قصتها وطلبت منها مساعدتها للنجاة من ذلك المستشفى. فما كان من « تيبرت » الا أن اطلعت بعض افراد الجالية الروسية ببرلين على حكايتها.

واتصل الخبر بالبارون فون كليست أحد وجهاء الروس المقيمين ببرلين. فاهتم بالمسألة اهتماما جديا واخبر « جرونبرج » مدير بوليس بحكاية انستازيا. فأخذ هذا يبحث ويتحرى حتى ظهرت له بوادر الحقيقة فأوصل الخبر الي الاميرة سيسيليا ولية عهد بروسيا فذهبت هذه وقابلت انستازيا في منزل جرونبرج (مدير البوليس) وتناولت معها الغداء. وبالبحث ثبت لها أن الفتاة صادقة في دعواها فأسرعت وكتبت الي الغراندوقة اولغا (عمة انستازيا) التى تسكن في مدينة كوبنهاجن واطلعتها على تفاصيل القصة. فما كان من الغراندوقة الا أن حضرت على جناح السرعة واحضرت معها « ساشا » مربية كريمات القيصر قديما، والاستاذ جيليارد مهذب ولي عهد روسيا سابقا

ولم تكن انستازيا تعلم بأن عمتها قادمة لتراها وكذلك دهشت عند ما دخلت عليها فصاحت صيحة الفرح وهي في سريرها: عمتاه! عمتاه! ثم أخذت تنتحب

واذ ذاك تقدمت « ساشا ». فلما رأتها انستازيا صاحت وهي تبكي وتبتسم في آن واحد زورا! زورا!

و« زورا » وهو الاسم الذي كانت انستازيا تنادي به « ساشا » قديما على سبيل التحبب ولم يكن أحد من اسرة القيصر يستعمل هذا الاسم سوى انستازيا

« فتقدمت زورا » او « ساشا » من انستازيا وأخذت تتفحصها مدققا قالت على أثره: هذه هي انستازيا بعينها وانا أعرفها كما اعرف نفسي. وقد كان على ظهرها شامة لاتزال باقية حتى الآن. ولها في قدمها اليسري عظم بارز لا يمكن ان يخفي على احد. وشكل قدميها خاص لا يمكن ان ينساه من رآه. وسبابة يدها مرضوضة رضة ظاهرة لانها اقفلت ذات يوم باب أوتوموبيل على سبابتها فكادت تقطعها ولا يزال أثر ذلك باقيا حتى الآن. فضلا عن ذلك فان ملامحها هي هي لم تتغير مع مرور عدة سنوات

ولما فرغت المربية من تقريرشهادتها اخذت الاميرة انستازيا بدورها تذكر عمتها ومربيتها ببعض الامور المتعلقة بقصر العمة نفسها وهندسة غرفه وسلالمه الجميلة المستديرة. ثم قالت لمربيتها هل تذكرين « يازورا » كيف كنا نقف على السلالم ونحيي عمي وكيف كانت والدتي تنزل بنا في كل يوم اثنين الى غرفتها حيث كنا نشاهد مزين القصر يمشط شعرها وكنا نجلس جميعا في أثناء ذلك عند قدميها؟ وهل تذكرين أيضا أنه كان عندي ببغاوان ماهران في تقليد الاصوات؟

وهل تذكرين اليوم الذي كنا فيه على يخت والدي وكان أحد جنود الحرس واقفاً كالصنم في نوبة حراسته فتخذت أسير أمامه جيئة وذهابا لاجعله يحييني تحية عسكرية. ثم تعمدت دفعه من الوراء لاضحك وكانت النتيجة أن والدي عاقبني في ذلك اليوم عقابا شديداً؟

وظلت تلقي الاسئلة علي مربيتها ومربيتها تجيبها بالايجاب وتؤمن على أقوالها. ثم ابرزت لمربيتها صورة فوتوغرافية قديمة تمثل ثلاث نسوة احداهن « ساشا » نفسها والمرأتان الاخريان خادمتان في بلاط القيصر وقد عرفتهما انستازيا فقالت: هذه انت ومارة وتيانا يازورا. والصورة مأخوذة في الغرفة رقم ... من غرف القصر

* * *

جري كل هذا الحديث مع « زورا » التى كانت انستازيا تميل اليها ميلا خاصا. ثم التفتت الى الاستاذ جيليارد وقالت له: لقد حلقت لحيتك يا أستاذ...

ثم ذكرت بعض الوقائع التى جرت له في الكرملين فتذكرها الاستاذ جيداً. وقضت الغراندوقة أولغا يوما كاملا مع انستازيا. ثم ودعتها وانصرفت قائلة لها: لاتجزعي يا انستازيا فانت الآن لست وحيدة في العالم.

وقد جاءت شهادة الدكتور رودنيف طبيب قصر الكرملين سابقاً مؤيدة لدعوى انستازيا التى عرفته جيداً وذكرت له حوادث عدة

قالت الكاتبة: وقد زرت انستازيا مرتين فأقنعتني زيارتي بصحة ماتدعيه هذه الفتاة التي هي الوحيدة الباقية من أسرة القيصر. والمسألة المهمة الآن هي: هل يعترف بها الشعب الروسي وهل يصدق دعواها؟ وهل تصلح نواة لحزب ملكي يلتف حولها ويعتبرها ممثلة للسلطة القيصرية التي قضى عليها البلاشفة؟

# بين الجنس اللاتيني والجنس الانجلوسكسوني!

## تحليل عاطفة نسوية

عثرنا في احدى المجلات الانجليزية على المقالة التالية فأحببنا نقلها للقراء لما فيها من فكاهة ودعابة وموعظة: —

«من الحقائق الجديرة بالذكر ان ثلاثة على الاقل من أبطال السينما المحبوبين هم من الجنس اللاتيني: « فرودولف فالنتينو » ايطالي المنبت، كما ان «رومان نوفارو» و«ريكاردو كورتز» من أصل اسباني. ويمكننا أن نضيف الي هؤلاء الثلاثة أيضا « انتونيو مورينو » ذلك الذي ولد في اسبانيا والذي يعد نجاحه الاخير في رواية «مارى نوستروم» بمثابة جهاد ناجح للوصول الي القمة

ولعلنا اذا تعمقنا في البحث عن أجناس البشر وأصلهم يمكننا الوصول الي اعتبار ان المكسيكيين والاسبانيين من الجنس اللاتيني... لكننا وقد تعمدنا البساطة في هذا الموضوع لايسعنا الا أن نقول ان كلمة « اللاتينيين » كما هي تشمل الاسبانيين فهي تشمل أيضا الفرنسيين والايطاليين...

على انه مما لاريب فيه ان مقدار نجاح الممثل وسمو مكانته في نفس الجمهور انما هو في الحقيقة والواقع يتوقف على شعور رواد السينما نحوه في أمريكا وفي هذه البلاد أيضا (يقصد انجلترا). واذا قلنا رواد السينما فنحن نخص النساء منهم بالذكر لان الحكم في هذا الموضوع انما هو في العادة وقف على المرأة وحدها... وليس للرجل فيه أى تأثير يذكر. ولعل القراء لاينسون تلك المناظر المدهشة التي امتازت بها شخصية « رودولف فالنتينو » في روايته الاخيرة « النسر » وما كان لها من التأثير العميق في نفوس نسائنا لدرجة انها اثارت فيهن عاصفة شديدة من الحماس والتصفيق..

ولعلهم لا ينسون أيضاً أن رودولف نودي به في تلك الليلة « نصف اله ».. وأن الغالبية العظمي من الحاضرات كن على استعداد دائما للتضحية بمشاهدة الرواية في سبيل نظرة واحدة يلقيها عليهن « رودولف »..

ولحسن حظ هؤلاء ان أن رودلف هذا كان موجوداً في لندن في ذلك الوقت وانه كان موجوداً في نفس « التياترو » في تلك الليلة أيضاً.. فعند ما سمع أن التشجيع والحماس قد بلغا اشدهما وانهن كلهن يطلبن رؤيته اضطر الي الظهور محتجاً.. وبذلك خمدت العاصفة وشمل المكان الصمت والسكون

على أن ازدحام النساء الهائل في قاعة التياترو لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب ازدحام اخواتهن الباقيات في الشوارع المجاورة. ولقد بقي هؤلاء واقفات على اقدامهن الساعات الطوال منتظرات خروج رودولف ورؤيته. لكن رودولف لم يكن ليجرأ على مواجهة هذا الجمع المحتشد ولذلك فضل الخروج من الباب الخلفي على الخروج من الباب العمومي وبذلك لم يره أحد...

هذا ولا يدخلن الى بال أحد أن هذه الحادثة التى شرب فيها رودولف من جمهور المعجبات به هي الوحيدة من نوعها في تاريخ حياته... فلرودولف حوادث عدة من هذا القبيل يضيق المقام عن سردها. على اننا لانزال نذكر له حادثة مضحكة عجيبة خرج منها وقد مزقت « جاكتته » من الوراء. وذلك من فرط ازدحام النساء حوله في احدي الحفلات العامة وجهادهن الجنوني في سبيل البقاء دائما بجانبه (١)...

على أن الذي يثير دهشتنا في كل هذا هو أن يستولي شاب ايطالي مثل رودولف على قلوب جميع النساء الانجلوسكسونيات... وما أحسب ممثلا انجليزيا أو أمريكيا كائنا من كان في وسعه أن يحتل لنفسه مكانا رفيعاً مثل الذى احتله لنفسه رودولف... صحيح ان شارلي شابلن قد أثار بزيارته الاخيرة للندن أعظم حماس ممكن.. ولكن الموازنة هنا بين الحالتين غير صحيحة بأي حال من الاحوال.

فأول مانلاحظه ان عدد الرجال الذين احتفوا بشارلي كان كعدد النساء اللائي احتفين به تماماً هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الحماس العظيم الذي قابلته به لندن انما كان الدافع اليه في الحقيقة هو الوحدة في الجنسية فحسب... فشارلي كما نعلم كان صبياً فقيرا هيأت له الظروف أن يرحل من لندن الى أمريكا وهناك بفضل كده واجتهاده اكتسب مالا وفيراً ومكانة ممتازة... فعودته اذن الى أحضان الوطن ثانية لابد مثيرة روح اعجاب وحماس شديدة..

على اننا لسنا نقصد من قولنا هذا أن نرمي نساءنا المعجبات « بفالنتينو » بأنهن ارتكبن جناية لاتغتفر... نحن لانقصد ذلك مطلقا.... لانا نعرف انه اذا كان لهن أن يقضين الساعات الطوال في انتظار نظرة يلقيها عليهن أو ابتسامة يحييهن بها فانما ذلك من شؤونهن الخاصة التي ليس لنا أن نتناولها بشيء... انما الذي نقصده هو اظهار دهشتنا وتعرف السر الغريب الذى يثيره تعلق مئات الآلاف من قلوب فتياتنا وسيداتنا الانجلوسكسونيات برجال غريبين عن جنسهن مثل رودولف وعدم تعلقهن برجال من جنسيتهن...

والذي نستطيع أن نقوله في هذه العجالة هو ان السر في انجذاب نسائنا هذا راجع الي ان هؤلاء الرجال انما يقدمون لهن انموذج الخرافات المرغبة المغرية. فما من امرأة ولدت أو ستولد الا وهي تقدس في نفسها الخرافة وتعبدها. تستوى في ذلك الساذجة وغير الساذجة والجميلة وغير الجميلة.... كل امرأة تصور نفسها بطلة لحكاية مدهشة عجيبة... فيها يجيء برنس جميل ظريف... يحملها الي حيث اصوات نواقيس الزواج والسعادة والحب..

كذلك الفتاة المتقدمة في السن كثيراً ما تربط خرافتها هذه بسر أو لغز فهي كثيراً ماتميل الى تصوير بطل حكايتها مخلوقا علا فوق جميع المخلوقات الاخرى، بل هي كثيراً ماتهبه من عندها صفات انصاف الالهة ومميزاتهم...

وعلى هذا فليس من غير الطبيعي أن يبحث نساؤنا الانجلوسكسونيات عن أبطال حكاياتهن في وسط غير الذى يعشن فيه. أما الذي تنصح به هؤلاء أنهن مادمن يعرفن رجال جنسهن حق المعرفة وما دام لهن أشقاء وأبناء أعمام وخالات فالاولى بهن أن لا يتزوجن بغيرهم... »

احمد صلاح الدين نديم
طالب طب

---

(١) ولعل هذه الحادثة كانت سبباً في اثارة سخط رودولف على الجمال. فقد كتب مقالا بديعاً ندد فيه بالجمال وفضل القبح عليه. ونحن نعد القراء بأن نعرب لهم هذا المقال الممتع في أقرب فرصة ان شاء الله.

هكذا من الأصل

# مذاهب الشعراء فى تصوير الحديث

كان بشار بن برد يكثر من وصف الحديث العذب ، ويمعن في تصوير ألحان الملاح . وكان أكثر ما يتجه اليه خاطره — وهو ينحو هذا النحو من القصيد — أن يشبه أحاديث الحسان بقطع الرياض . أو ثمر الجنان . فمن ذلك أنه سمع قول كثير :

ألا انما ليلى عصا خيزرانة
اذا غمزوها بالأكف تلين

فقال : قاتل الله ابا صخر ! يزعم أنهـا عصا ، ويعتذر بانهـا خيزرانة ، ولو قال عصا مخ أو زبد لـكان قد هجن مع ذكر العصا ، هلا قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معـد
كأن حديثها ثمر الجنـان
اذا قامت لحاجتهـا تثنت
كأن عظامها من خيزران

والشاهد فى قوله (كأن حديثها ثمر الجنان) وهي عبارة مختارة ، وفى مثل هذا المعنى يقول

حـوراء ان نظرت اليـ
ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسي التـقي معـاده
وتـكون للحكمـاء ذكرا
وكأن رجـع حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحـت لسـانها
هاروت ينفث فيه سحرا
وتخـال ما جمعت عليـ
ـه ثيابهـا ذهبا وعطرا

ولا يفوتني أن ألفت القارئ الي جمال التعبير فى قول بشار

وكأن تحت لسـانهـا
هاروت ينفث فيه سحرا

فهو تصوير رائع لفتنة الحديث . ولعل الجسم الخصب لم يصور بأروع من قوله

وتخـال ما جمعت عليـ
ـه ثيابهـا ذهبا وعطرا

وانظر دقة الاشارة الي فداحة الخطب ، بشكاة من أحب ، فى قوله .

الا مقـالة زائر
نثرت لى الاحزان نثرا

ولا تنس تأكيد المعني في هذه العبارة البديعة ( نثرت لي الاحزان نثرا ) فلو قال ( نثرت لى الاحزان ) وسكت لما كان للتعبير هذا الجمال

ومما يعين اتجاه بشار الي تلك الناحية فى وصف الحديث قوله من كلة ثانية

وبكر كنوار الرياض حديثها
تروق بوجـه واضح وقوام

وقوله من كلة ثالثة

وحديث كأنه قطع ارو
ض وفيه الصفراء والحمراء

وفي هذا البيت صورة رائعة للحديث العذب الجميل ، فهو يذكر أنه كقطع الروض وفيه الصفراء والحمراء ، وهذه كلة قد تبدو كأنها عادية ، أو ضعيفة . ولـكنها غاية في دقة الاداء . فكما يرى الناظر من الزهر المختلف الالوان ما قد يهيج فى نفسه عاطفة طال عليهـا السكون . أو يحيي في قلبه أملا طوته الخطوب أو يوقظ شهواته الي متع العيش وطيبات الحياة كذلك يجد السامع فى شهي الحديث ألوانا مختلفة ، تسكن اليها النفس ، أو يهيم بها القلب أو تضطرم بها حنايا الضلوع

وقد سلك بشار أيضا سبيلا آخر فى تشبيه الحديث ، فشبهه بنشوة الراح اذ يقول :

فنعمنا والعين حي كميت
بحديث كنشوة الخندريس

وانظر كيف فنى الشاعر فى الاخلاد الى ذلك الحديث ؟ وكيف غفت مشاعره وهو يتنعم بتلك الالحان العذاب ؟ ألم تر اليه وقد فني بقلبه وجسمه وروحه حتى صارت العين هي حي كميت ، ان ذلك لمن رائع الخيال ! وقد شبه الحديث بوشي البرود اذ يقول

أيهـا الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي العـدى وان شرابي
شربة من رضـاب ثغـر برود

ولهـا مبسم كثغر الاقاحي
وحـديث كالوشى وشي البرود
نزلت فى السواد من حبـة القلـ
ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعـد ليـال
والليالي يبلين كل جـديد
عندها الصبر عن لقاى وعندي
زفرات يأكلن قلب الحـديد

وقد يشتد شره بشار الي عـذب الحديث فيتصوره قرطا علق بأذنه ويقول

لقـد عشقت أذنى كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحـة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الخمر بدر محاق
وكيف تناسي من كأن حـديثه
بأذنى وان غنيت قرط معلق

وللقارئ أن يتـأمل كيف أولع بشار بانتهاب الحسن في قوله

لقـد عشقت اذنى كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحـة أعشق

فان عبارة (وقلبي للمليحة أعشق) واضحة الدلالة على انه يرجو أن تكون رخامة الصوت أثراً لخصوبة الجسم ، وجمال التكوين ، وتلك غاية من يرجون أن يكون الحسن متعة الحواس وفى قوله

وكيف تناسى من كأن حديثه
بأذنى وان غنيت قرط معلق

تصوير لـكلفه الصارخ بتلك الحسناء ، فهو يذكر ان التناسى لاسبيل اليـه ، فكيف بالنسيان !

ومن الشعراء من تشوقه عجمة الحديث ، ويطرب لاعجام اللفظ وافصاح الوجـه ، فمن ذلك قول أبي تمام فى غلام أهـداه له الحسن ابن وهب :

قد جاءنا الرشـأ الذى أهديتـه
خرقا ولو شئنا لقلنـا المركب
لدن البنان له لسان أعجم
خرس معانيـه ووجه معرب
يرخو فيثلم في القلوب بطرفه
ويعن لنظو الحروف فيصحب
قد صرف الرانون خمرة خده
وأظنها بالريق منـه ستقطب

وقد ظرف الشريف الرضي حين شبـه العجمه تختلج في الثغر المشرق الجميـل بمضغ الظبي وهو يبغم لاعواد الاراك ، ولننظر كيف يقول :

حبيبي ما أزرى بحبك فى الحشا
ولا غض عندي منك أنك أعجم
وعابك عنـدي العائبات طوالمـا
واني اذا طاوعتهـن لأظـلم
بنفسي من يستدرج اللفظ عجمة
كما يمضـغ الظبى الاراك ويبغم

ومن الشعر المختار فى تأثير الحـديث قول أبي حيـه النميرى يصف محبا ذهب برشـده سحر القول

رمته اناة من ربيعة عامر
نؤم الضحى فى مأتم أي مأتم
فجاء كخوط البان لامتتابع
ولـكن بسيا ذي وقار وميسم
فقلن لها سراً فديناك لايرح
صحيحـا وان لم تقتليه فألمي
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت : فلـما افرغت فى فؤاده
وعينيه منهـا السحر قلن له قم
فود بجدع الانف لو أن صحبه
تنـادوا وقالوا في المناخ له نم
فراح وما يدري أفى ساعة الضحى
تروح ام داج من الليـل مظلم

وأحب ان يتأمل القارئ حسن الترتيب ودقة الوصف ، فى هـذه القطعة الجيلة ، وان يتأمل كلة ( وقالت ! ) ليري الي اي حد بلغ الشاعر من روعة الخيـال حين وفق الي هـذا الايجاز ، فان في هـذا الا كتفاء مافيـه من قوة التهويل

وقد افتن الشعراء في الافصاح عن تأثير الحديث المعسول ، فمنهم من يذكر انه لعذوبته تصغي له الجبال ، كالشريف الرضى اذ يقول

يارفيقي قفـا نضويكما
بين أعـلام النقا والمنحني
وانشدا قلبى فقـد ضيعته
باختيـاري بين جمع ومني
عارضا السرب فان كان فتى
بالعيون النجـل يقضي فأنا
ان من شـاط على ألحاظها
ضعف من شاط على طول القنا
تجرح الاعين فينـا والطلى
قاتل الله الطلي والاعينـا
وحـديث كان من لذته
أحـد يصغى الينا اذنا
غادرونى جسـداً تظهره
لهم الشكوى وتخفيـه الضني

وفى هـذه القطعة شيء من خفة الروح ، وقد يؤخذ علي الشاعر أنه لم يذكر كيف مر الطيف بالحي ولم يلم به ، ولعله يريد ان الطيف يتجنى كما يتجني الحبيب . واللوعة ظاهرة فى وصف تلك السرحة التى اعجلها البين ، فما لبث ظلها ولا ذيق جناها ، تعالى الحب عن أن يطيب له جنى أو تقر له ظلال !

ومنهم من يذكر لهفته وشغفه فى أن يعاد الحديث ، كالذى يقول

وكنت اذا مازرت سـعدي بأرضها
أري الارض تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها
اذا ماانقضت احدوثة لو تعيـدها
تحلل احقادي اذا مالقيتهـا
وتربى بلا جرم على حقودها

وقد فصل ابن الرومى هذا المعنى اذ يقول

وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتـل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى أوجزت
ود المحدث انهـا لم توجز
شرك العقول وفتنـة ما مثلها
للمطمئن وعقلة المستوفز

وليتأمل القارئ جناية ذلك الحديث على المسلم المتحرز ، فهو لفتنته لاتغنى في دفعه التقوى ولا يعصم منه الاسلام !! ولينظر كيف يحلو هذا الحديث . فلا يمل ان طال ، وكيف يود المحب — ان اوجزت — لو أنها لم تؤثر الايجاز . ولينظر كيف كانت تلك الحسناء فتنة المطمئن وعقلة المستوفز ! ان ذلك لآية في وصف الجمال !

ويقول ابو حية النميري فى وصف ما يفعل الحديث

اذا هن سـاقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فانفذن القـلوب ولا ترى
دما مائراً الا جرى فى الحيـازم

وليراجع القاريء دقة التعبير فى قوله (اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى) ولينظر قوله في نتيجة ذلك ( رمين فأنفذن القلوب ) ولينظر الى أى حـد يبلغ سحر الحديث حين لايترك غافيا من عناصر الشباب الا أيقظه وأحيـاه ، وتلك غرائب السحر الحلال !

ومن الشعراء من يذكر ان الحديث قد يقع تارة وقع البرد على الظما ، وتارة يقع أحر من الجمر ، كأبى العميثل فى قوله

لقيت ابنة السهمى زينب من غفر
ونحن حرام مسي عاشرة العشر
وانى وإياها لحتم مبيتنا
جميعا ومسرانا مغذ وذو فتر
فكلمتهـا ثنتين كالثلج منهمـا
على اللوح والاخـرى احر من الجمر

وفى هذا المعني يقول آخر وقد شبه تأثير الحديث في شفاء القلب الجريح بنقع القطر لغلة الوادى الجديب

وانا لنجري بيننا حين نلتقي
حديثا له وشي كوشي المطارف
حديث كطعم القطر فى المحل يشتفي
به من جوى فى داخل القلب لاطف

وفي مثله يقول جران العود

فنلنا سقاطا من حديث كأنه
جنى النحل أو ابكار كرم يقطف
حديثا لو أن البقل يولى بمثله
زها البقل واخضر العضاه المصنف

وفى هذه الفكرة سذاجه ، ولـكن هكذا يخال المحب أن في حديث من يهوي وفي وجهه حياة لما يحيط به من مظاهر الوجود

وانظر كيف يطفىء الحديث لوعة القلب ويشفي غليل الفؤاد ، فى قول القطامي

وفى الخدور غمامات برقن لنـا
حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننـا بحديث ليس يعلمـه
من يتقين ولا مـكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادى

وقد يشفى الحديث من سكرة الموت فيما يقول أبو حية النميرى

حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد أو هو اطيب
لو انك تـستشفى به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت تذهب

ويقول آخر وهو يخـال الحديث العذب قادراً على أن يحيي الموتى

فبتنـا على رغم الحسود وبيننـا
حديث كمثل المسك شيبت به الخمر
حديث لو أن الميت نوجى ببعضه
لاصبح حيا بعد أن ضمه القبر

ومن قديم الشعر قول النابغة الذبياني فى تأثير الحديث

لو أنهـا عرضت لاشمط راهب
عبـد الاله صرورة متعبـد
لرنا لبهجتهـا وطيب حديثها
ولخـاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليـك بحاجة لم تقضها
نظر السليم الي وجوه العود

وقد ارتاب استاذنا الدكتور طه فى نسبة هذه الابيات الى النابغة ، وضرب المثل بالراهب لا يعين أنها جاهلية فقد قال كثير فى هذا المعني بالذات :

الله يعلم لو اردت زيادة
فى حب عزة ماوجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتهم
يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها
خروا لعزة ركعا وسـجودا
والميت ينشر أن تمس عظامه
مسا ويخـلد ان رآك خلودا

وقد اكثر الشعراء من تشبيه الحديث باللؤلؤ فنجد البحترى يقول

وما التقينا والنوى موعد لنـا
تعجب رائي الدر منـا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجنيه عنـد ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ونري المتنبى يقول

أمنعمة بالعودة الظبيـة التى
بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحرة فكأننى
ترشفت حر الوجد من برد الظلم
فتاة تساوي عقدها وكلامها
ومبسمها الدرى فى النثر والنظم

ويقول سديف :

واذا نطقن تخالهن نواظما
دراً يفصل لؤلؤاً مكنونا
واذا ابتسمن فانهن غمامة
أو أقحوان الرمل بات معينا

والشماخ يشبه الحديث الذى يختلسه المحب وهو المروع بالشواء الملهوج ، فيقول :

يقر بعيني أن أنبأ انها
وان لم أنلها أيم لم تزوج
وكنت اذا لاقيتها كان سرنا
وما بيننا مثل الشواء الملهوج

وابو تمام يعلل عذوبة الحديث بمروره بثغر الحسناء ، وذلك قوله:

تعطيك منطقهـا فتعلم أنه
لجنى عذوبتـه يمر بثغرها
وأظن حبل وصالهـا لمحبهـا
أوهى وأضعف قوة من خصرها

وهو يشبه رقـة الالفاظ برقة الدموع ، فيقول:

بسطت اليك بنانة أسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

ومن الشعراء من يصف الاولنس بالقصد فى القول . ووضع الكلم في مواضعه ، قال ذو الرمة

لهـا بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

وكلة ( قال الله كونا فكانتا ) تبدو كأنها عادية ، وهي فوق ذلك لان الشاعر يريد أن الله لم يخلق هاتين العينين في جملتما خلق من أجزاء الوجود وانما توجهت ارادته إلي خلق هاتين العينين ، فكان لهما من الفتنة ما أراد أن يكون

وقال ابن أحمر يصف آنسة بالقصد فى القول

تضع الحديث على مواضعه
وكلامهـا من بعده نزر

ولنتذكر ان الصفة الغالبة فى وصف الحديث ترجع عند الاعراب الي نعيم الحواس ، فاكثرهم يشبهونه بالعسل واللبن والخمر والماء . ولذا مباصاح متعـة من أجمل ما يشتهى الاعراب ، اذا كانوا يعيشون في الصحراء . وانظر قول الهذلي:

وان حديثا منك لو تبذليه
جنى النحل أو ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها
تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وانظر تشبيه الحديث بالقطر قول بعض الاعراب

وحديثها كالقطر يسمعه
راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا
ويقول من فرح هيا ربا

وكان الفن يقضي بتدبيج خاص للشعراء فى تصوير أحاديث الملاح ، ان تذكر مذاهبهم فى تصوير ما يتلهى به المحبون من الحديث عن الملاح ، ولـكن البحث طال ، فلنكتف بهذا البيت البديع

كروا الاحاديث عن ليلى اذا بعدت
ان الاحاديث عن ليلى تلهيني

زكي مبارك

# سـيرة عمرو بن العـاص

## عمرو وفتح الاسكندرية

بنى الرومان ويحكمو ظلمتم
رعايا كم بقصم عرا الوئام
أقمتم سـوق حرب اذ أبيتم
مساهدة العظيم مع العظام
متاع أنتموا فيها رخيصا
يباع الى الزئام من الحمام
فهلا كانت الشـامات ذكرى
لـكم تدعو لاغمـاد الحسام
لعـل الله شاء لـكم هـلاكا
فما تجد يكمو عبر الشآم
وما كم خالق الدنيا بعمرو
ليقضي ما أراد بلا انهزام
ورماهم عمرو فى ثغر حصين
بهدام الجبـال لدى اصطـدام
أرى ( الاسكندرية ) يوم سوء
به اضطرم الوغى شر اضطرام
وأصـلى الروم نيرانا تلظى
كذاك تـكون عاقبة الظلام
فمن سـاع على قدميـه ولي
ومن هرب يخب لمستهام
وما يجـدى الى الدأما فرار
وقد يقضـون من وقع الحسام
ولو قبـلوا العهـود كما أملت
لمـا عضـوا على عنم البنام
فدانوا بالسيوف: وكل باغ
له الصمصام شاف من صدام
ولولا رحمة من عنـد عمرو
سرت فيهـم لماتوا بازدئام
وجيش قاده عمرو بجد
ملاق نصره رغم الخصام
ومهما استبسل الرومان دهرا
فهـم نخل تأجـل للجزام
فلا عجب اذا ربضت أسـود
وأنفسها تجيش من اقتحام
ولم تجهز على الباق الي أن
يحين لخصمهم آن انجذام
فمهـلا يا أبا حفص عليهم
فعمرو بين جندك ذو رعام
سـديد الرأى سباق هزبر
قوي البأس من نسـل العظام
فلا الدنيا تالته فيلو
ويرضى أن يدخن بانهزام
ولا هو بالجبان النر ينأي
فيقعد خشية من الارتطام
رمى عمرو بجحفله خضما
من الرومان ليس له مسام
فبدد شمله بعد انتظام
ودانت مصر للعرب الـكرام

## عمرو وتأسيس مدينة الفسطاط

تحول عمرو عن سكنى قصور
أقام بناءها أيدى الظلام
وخير نفتي ان شـام ظلما
بارض أن يعمر بالصـوام
يعمر بالصـوام فتلتقيهـا
جنـان الخلد فيهـا كل نام
بني فسطاطه عمرو بيـدآ
ليأمن بعـد مكر بني اللئام
وما العرب الـكرام بشيص بحر
ولا زغب يزاد مع القمام
ولـكن أسـد آجام عوال
اذا صـالوا فكل العيد سلم
وليس يضـير ليثا أن تراه
على الاقـدام مرخي اللثام
بناه ببنية الدنيا شبيها
بما يبقى له عنـد الزام
وأحسـن بنية فيـه بناء
لدين الله لاعرش الامام

## عمرو ومقاييس النيل

ولـما قر عمرو في ذراه
ونامت عينـه بعد الخصام
رأى النيل الفرات بأرض مصر
به الخيرات تبطن كل عام
فقاس النيل في جدب وخصب
ليجتمع الخراج بلا انتدام

## تنازع عمر مع عمرو فى خراج مصر

هو الفاروق منبت كل عـدل
هو الاواه من يوم الزام
فكيف يري بمصر جنان عدن
ويرضى أن يقيم على السكدام
أيرضاه وكم سـالت نفوس
على بطحاء مصر من الصدام
بعيد أن يرى عمر جياعاً
وعمرو يجد دهراً فى اهتمام
لذلك حاسب الفـاروق عمرو
حسـابا قـد يؤدى لانقسام
ودام الخلف بينهما طـويلا
وقال المرجفون : الي الفطام
وكادا يركـبان مطا حسـام
ومانشأ الخلاف عن احتزام
فعمرو وهو فى مصر أمـير
يرى بالعين لاذويا السنام
يري خربا فيعمره وقفراً
فيحييه من الارض الرغام
لحى الله الوشاة بكل أرض
هم سبب الاساءة والزحام
رأوا عمراً أمـير بلاد مصر
فطاروا بالاساءة كالسلام
ولـكن كيف يجدي قول واش
ويسلك عمرو مسلك الاحتشام
وقد مات الرسول وعنه راض
ولم يقرع له حسد الزمام
وما عمرو لجمع المـال سـاع
ليخلع عنه منهوك السنام
ولـكن مصلح للملك يبني
ويحذر أن يصير الى انهدام

عبد السلام كتاني

# النهضة التعـــاونية

## وضرورة تشجيعها

أثر التعاون في الاصلاح الاجتماعي — كتاب التعاون الزراعي تأليف الاستاذ الدكتور ابراهيم رشاد — أهمية هذا الكتاب لحركة التعاون والنهضة الاقتصادية

أثر التعاون في الاصلاح الاجتماعي من أهم الوسائل التي ظهر نفعها في تحسين حالة الطبقة الفقيرة . والاصلاح الاجتماعي في اوربا يغيرها « التعاون » وهو نظام اقتصادي اجتماعي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر، وله معنى خاص غير المعنى المادي « فهو يعتبر من الوجهه الديمقراطية وعلى الخصوص من وجهة العمال مظهرا جديدا للجماعة الذين يعملون على استغلال مدخراتهم القليلة بأن يتحاشوا الوسيط . وذلك بأن يكونوا لهم ملكية مشتركة ليصلوا الى اقتناء الملكية الفردية بواسطة مايربحونه من الفوائد . »

وشعار التعاون « الفرد للجماعة والجماعة للفرد» فيه يعمل الفرد بكل اخلاص وغيره لمصلحة المجموع ، كما يعمل المجموع بنفس هذه الروح لمصلحة الفرد . وبذلك يستبدل منافسة الناس بعضهم بعضا في معترك الحياة تلك المنافسة الضارة بالفرد والجماعة على حد سواء بتعاونهم تعاونا إختياريا في شؤونهم المعاشية

يقوى التعاون ويعظم بكثرة الاشخاص الذين يضمون مجهوداتهم وما يملكون من وسائل الحياة في حظيرته. فأساسه اذن الاشخاص المشتركون من غير نظر الى مايفضل به بعضهم على بعض من مجهود ومال . ولذلك جعل من شعار التعاون — الاخاء — والمساواة — والعدل

وقد نصت جميع النظم التعاونية على أن الاشخاص المشتركين والذين يتكون منهم كيان التعاون سواسية مهما يكن الفرق فيما يقدمون للتعاون من مجهود ومال .

واذا كان التعاون يقضي بالمساواة بين الاعضاء فهو يقضي بان تكون المكافآت على قدر المجهود . اذ التعاون ليس الاوسيلة تمكن أعضاءها من الانتفاع بمجهوداتهم ومواردهم فهو نظام اقتصادي يجب أن يكون نصيب كل من الربح فيه بقدر ماله من رأس المال . ورأس المال في التعاون هو مايبذله العضو من عمل ومال .

فنظام التعاون يقضي بالاخاء والمساواة في المعاملة والاعتبار وفي الاشراف على أعمال التعاون ويقضي بالتفريق في المكافأة وتوزيع الربح . وهذا هو العدل . اذ من الظلم أن يحرم عضو ثمرة عمله، ومن الظلم كذلك أن يعطي آخر مكافأة على مالم يعمل .

قال أحد أساطين النهضة التعاونية في انجلترا ج. هوليوك: التعاون قوة جديدة للصناعة شعاره الاخاء . وسيلته الاقتصاد . ومبدؤه العدالة »

من المعالم البينة في حركة التعاون احداثها خلق التضامن في أفراد الشعب ، والعمل بأنفسهم على مايحسن حالتهم الاقتصادية ورفع مستواهم الاجتماعي . بدأ ذلك بقيام العضو بواجباته نحو جمعيته ثم تطور الى قيامه بواجبه نحو قريته، فبلده فأمته. وهكذا تمثلت الواجبات المدنية لعقول الناس بطريقة سهلة . وهذا مما ؤدى الى بث روح القومية في نفوس الشعب فتسترعي مصالح الشعب أنظار الفرد مباشرة ويعني الشعب من جهته بخير الفرد. وهذا هو عين مبدأ التعاون « الفرد للجماعة . والجماعة للفرد » ومتى تأصلت هذه الروح جاء التقدم الاجتماعي على الاثر لان الشعور بالقومية يتطلب من الافراد والجماعات خدمة من شأنها رفع مستوى الهيئة الاجتماعية

فالتعاون غايته العمل لترقية الشعب ماديا وأدبيا، وهو نظام لايغرى بالهياج ولا يمس ثروة الافراد بسوء بل هو نظام قوامه الاعتماد على النفس، وتعاون الافراد بعضهم مع بعض وتنظيم مجهودهم حتى يجنوا ثمار اتعابهم كاملة

اذا اردنا ان نعرف أثر التعاون في تقدم الامة ورقيها فانا نلفت انظار القارئ الى مافعله « رود روتشديل » يوم ان اجتمع عدد منهم في سنة ١٨٤٤ في قرية « رودتشديل » وهي لا تبعد كثيرا عن مانشستر. وكانوا من فقراء العمال من النساجين لايزيدون عن ثمانية وعشرين شخصا، وأسسوا فيما بينهم جماعة تعاونية صغيرة . غرضها ان تضمن لاعضائها شراء مايلزم لهم من حاجات المعيشة التي كانت اثمانها في ذلك الحين غالية. وأنواعها رديئة . ولم يكن هذا كل مايرمون اليه. بل كانت مقاصدهم أسمى من ذلك كثيرا . ففكروا في انشاء معامل تكفيهم مايحتاجون اليه من اللوازم المستهلكة وبناء بيوت يسكنون فيها ، وانشاء مدارس لتعليم ابنائهم ، وتربيتهم، وشراء الاراضي التي تنتج مايحتاجون اليه من المواد الغذائية. اتفقوا ان يدفع كل عضو من اعضاء الجماعة المذكورة ربع شلن ( اكثر من القرش المصرى) في الاسبوع حتى اذا ما اكتمل لكل عضو جنيه واصبح لديهم ثمانية وعشرون جنيها فتحوا حانوتهم في تلك المدينة فكان نواة التعاون فيما بعد في انجلترا بل في العالم اجمع

هذه الجماعة حققت بعض آمال القائمين بها فقد قامت لسد حاجات الاعضاء الغذائية بثمن رخيص ونوع جيد .

ظلت اعمال هذه الجماعة آخذة في النمو فلم تقف عند الاتجار بالمفرق بل تعدته الي صناعة كثير مما يحتاج اليه الاعضاء وبنت البيوت والاندية وعملت لتربية ابنائهم اجتماعياً واقتصاديا وجعلت لهم من اعمالها في داخل الحانوت مثلا أعلى للكمال العلمي والعملي

وما زالت تنمو حتى اصبح حانوتها الاول البسيط بناء فخما عظيم الحركة تباع فيه اصناف شتي من الحاجات. وتضاعف عدد اعضائها ونمت تجارتها الى درجة عالية. وهاك بيانا عن حركة اعمالها سنة ١٩٢٠

| عدد الأعضاء | رأس المال السهم | قيمة ما بيع أثناء السنة | الربح الصافي | الاحتياطي |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥١١٦٢ | جنيه ٤٥٥١١٠٠ | جنيه ١٠١١١٩٨٧ | جنيه ١١١١٤٤٧ | جنيه ٣٤١١١٣ |

وبعد أن حصلت هذه الجماعات على اعتراف القانون لها بأنها جماعة ذات شخصية معنوية اتجهت انظار الناس اليها وصارت أنموذجا يقتدى به فتعددت الجماعات في انحاء بريطانيا وكثرت حركتها حتى صار عدد اعضائها يزيد عن اربعة ملايين. واذا اعتبرنا أن العضو يمثل اسرة والاسرة تحوي أربعة أفراد في المتوسط فحينئذ يربو عدد المتعاونين على ثمانية عشر مليونا أى ما يزيد على ثلث عدد الاهالي (١)

### كتاب التعاون الزراعي

تأليف الاستاذ الدكتور ابراهيم رشاد

اذا كان هناك تفاضل في بدء الاصلاحات الضرورية اللازمة لتقدم الامة ورقيها فانا نرى ان نشر التعليم والنهضة التعاونية في مصر من أهم الضروريات التي يجب تشجيعها والعناية بها لا لانها من أنجع الوسائل في تحسين حالة صغار الزراع والصناع فقط بل لانها أيضا من خير ما يدفع به شرور البلشفية . ويقي الأمة في مستقبلها كراهة الطبقات بعضها لبعض واثارة الشحناء. وهذا مما يعود بكثير من الاضرار على تقدم الأمة الاقتصادي والعلمي والسياسي

والامة — ويا للاسف فقيرة في نهضتها التعاونية الي الرجال والمال . اذ أن العدد القائم باعمال التعاون في قسم وزارة الزراعة وان كان فيه عدد من الاكفاء الذين يعتمد عليهم ويوثق بهم الا ان هذا العدد قليل جداً بالنسبة لما يجب أن يكون عليه . وخصوصا ونحن في ابان الحركة التي تحتاج الى كثير من العاملين المخلصين حتى تتوطد دعائمها ، وتسير بخطوات ثابتة نحو التقدم. ويلوح لنا ايضا ان ميزانية قسم التعاون ضئيلة جداً لا تكفي للقيام بنشر الدعوة « عمل البروباجندا » الكافية لتفهيم الناس مزايا التعاون وفوائده الجليلة حتى يقبلوا على تأسيس الجماعات والانتفاع بثمار التعاون

اذا اضفنا الي فقر النهضة التعاونية الى المال والرجال قلة المؤلفات التعاونية نعلم ما عليه حالتنا من الفقر والتأخر في هذا الميدان. ومادامت عوامل التشجيع مفقودة — فلا الحكومة تمد يد المساعدة ، ولا يوجد جماعات يكون من مهمتها تنشيط العاملين للحركة الاقتصادية التي تتوقف عليها حياة البلاد — فلا عجب أن نري مانحن عليه من سوء الحال

ازاء هذه الحالة التعيسة ، وماتعانيه نهضتنا القومية من اضطراب وما ينتاب أفقها من غيوم وظلام ، يظهر بين آن وآخر بريق من الامل يبعث في النفس نشاطا ، وفي العزيمة قوة على السير الي الامام :

وقد ظهر حديثا في ميدان النهضة التعاونية الوليدة كتاب التعاون الزراعي للدكتور رشاد. فكان مثله كمثل ظهور النجم الساطع على السالك الحائر في الظلمات فأبان له الطريق وأوضح له المسالك . والمؤلف لهذا الكتاب رجل من خيرة رجال مصر أدبا وعلما . وهو يجمع الى سعة الاطلاع وغزارة المادة الخلق الكريم والادب الجم

أخرج لنا الدكتور ابراهيم رشاد كتاب التعاون الزراعي، والنهضة التعاونية المصرية لاتزال طفلة وهي في أشد الحاجة اليه . فكان من خير ثمار علمه وتجاربه . وان كنا ننتظر من أمثال الدكتور رشاد الشيء الكثير. وخصوصاً قد مضى في أوربا حوالي أربع عشرة سنة كان فيها مثال الجد والاستقامة والبحث والتنقيب عن كل ماهو مفيد ومثمر . وقد حاز ألقابا علمية كثيرة، فهو دكتور في الفلسفة من جامعة ارلندا، واستاذ في الآداب من جامعة كيمبردج، وبكالريس في العلوم من جامعة برستول، وحائز لدبلوم الزراعة العليا من كليق سيرنستر وواي . كما أنه الآن المفتش الاول لقسم التعاون بوزارة الزراعة . ومدرس علم الاقتصاد الزراعي بمدرسة الزراعة العليا .

يحتوي كتاب التعاون الزراعي تأليف الاستاذ رشاد على التعاون الزراعي في ارلندا وتاريخه ونظامه . وقد صدره المؤلف بتمهيد بليغ عن التعاون وتأثيره في حالة الشعوب الاقتصادية والاجتماعية. وخطتها في نشر هذا المبدأ — واتخاذ ارلندا مثلاً أعلى للتعاون الزراعي. ووضع الكتاب على أساس التعاون في ارلندا وتضمينه التعاون في انجلترا والمانيا وأسباب ذلك، والتعاون في مصر وتاريخه — عمر لطفي — الامير حسين وما قاما به لنشر الدعوة التعاونية — انشاء المجلس الاقتصادي، ووضعه قانونا جديداً للتعاون الزراعي سنة ١٩٢٣ — نقد القانون — وأظهار عيوب جماعاتنا التعاونية ومناقصها . ثم أردفه بخمسة عشر فصلا، تكلم في الفصل الاول على تاريخ التعاون في انجلترا واقسامه واعماله . والفصل الثاني والثالث على التعاون الزراعي في ارلندا — بواعثه وتاريخه — أصوله ومراميه. وفي الفصل الرابع : جماعة التنظيم الزراعي الارلندية . وفي الخامس جماعات الزبدة. والسادس : الجماعات الزراعية . ثم تكلم في الفصل السابع على الاقراض التعاوني في المانيا . وفي الثامن على جماعات الاقراض التعاونية الارلندية. وفي التاسع على جماعات البيض والدجاج ، وجماعات تربية النحل ، وجماعات الكتان . وفي العاشر : جماعات اللحوم وصيد الاسماك . وفي الحادي عشر على مصارف الرهن العقاري التعاونية . وجماعات الفلاحة التعاونية. والفصل الثاني عشر على الجماعات التعاونية للاتجار بالجملة . وفي الثالث عشر على دور المرأة الارلندية الريفية في الحركة التعاونية . والفصل الرابع عشر والخامس عشر على النتائج الاقتصادية والنتائج الاجتماعية. ثم انتهى بكلمة ختامية أبان فيها المؤلف الوجوه الظاهرة في الحركة التعاونية الارلندية وتطبيقها على حالتنا في مصر

### أهمية هذا الكتاب لحركة التعاون والنهضة الاقتصادية

يعتقد الكثير من المتعلمين انه لا يمكن الاشتغال بالمسائل الاقتصادية الحيوية للبلاد مادامت المسألة السياسية لم تحل بعد، ولذلك نجد جميع الافكار الا القليل النادر متجهة نحو السياسة وهي شغلها الشاغل . ولهذا نجد بعض الاسباب في عدم مؤازرة الحركة التعاونية وسيرها ببطء من جهة، وتأخر النهضة الاقتصادية من جهة أخرى

عبثا نحاول التدليل على خطأ هذه الفكرة وهي اهمال المسائل الاقتصادية لحين حل المسألة السياسية المعلقة والتي لانعرف متي يكون حلها .

ألم تكن السياسة هي وضع الخطط الحكيمة لتسيير شؤون الدولة في صالح الرعية ؟ أولم تكن المسائل الاقتصادية من اهم شؤون الدولة فهي بمثابة العصب من جسم الانسان فاذا ضعف العصب انحطت قوى الانسان وهزل وكذلك الدولة؟!

لقد كانت ارلندا — ومركزها السياسي يشابه مركزنا السياسي — واقعة في نفس الخطأ الذي نحن واقعون فيه. وقد ذكر لنا الاستاذ الدكتور رشاد في كتابه حالة ارلندا السيئة وعلاجها ، مما يكاد ينطبق على حالتنا الاقتصادية والسياسية. ومما يحسن الاخذ به ان التجارة ( في ارلندا ) كان اغلبها بايدي التجار الاجانب الذين يكسبون المكاسب الوافرة في حين كان الارلنديون محرومين من التمتع بخيرات بلادهم لعدم وجود نظام اقتصادي في البلاد يعمل لابقاء الثروة في يد العاملين على انتاجها

ظلت الحال هكذا حتى قيض الله للبلاد من ايقظها من سباتها العميق ، واخذ يعمل لخيرها ونادى في الشعب ان هبوا من غفلتكم ، واستيقظوا من رقدتكم . فانكم في تأخر في شؤونكم الاقتصادية ، وانحطاط في حياتكم الاجتماعية. ذلك المصلح الكبير هو « السير هوريس بلانكت » السالف الذكر، فانه اخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة الشاقة . وانضم اليه رجلان من خير الرجال الذين يهمهم سعادة البلاد ورقيها وهما « اللورد مونتيجل » والاب « فنلي » ....وقد عرضت لهم صعوبات جمة كان يخيل في مبدأ الامر أنه يستحيل اجتيازها. ولكن تلك النفوس الكبيرة وتلك القلوب المملوءة بالآمال والاخلاص لايتطرق اليها ضعف ولا وهن . فجمعوا قواهم واشركوا العمل معهم رجلين من صفوة الارلنديين احدهما وهبه الله حسن الادارة ودقة النظام وهو « روبرت اندرسون » وثانيهما الفيلسوف الاقتصادي الاجتماعي « جورج رسل » ذو الخيال الواسع ، والادب الجم، والعلم الغزير. هؤلاء الرجال العظام ذللوا تلك الصعوبات العدة التي منها :

( ١ ) طباع الفلاح الارلندى النافرة من كل جديد ، آلفة البقاء على كل قديم، المتعصبة على كل فكرة في الاصلاح. وهذه حال يشترك فيها جميع فلاحي العالم على درجات متفاوتة في الشعوب . ولا عجب اذا نحن رأينا لهذه الاخلاق الشاذة السلطان على نفس الارلندي أكثر من سواه . فان تلك الاجيال الطويلة التي رأي فيها الظلم مجسما امامه من القابضين على زمام اموره صورت في مخيلته شبحا مخيفا . وكانت عاملا قويا في تمكن تلك الطباع منه واستيلائها على نفسه

(٢) أن الحالة السياسية المضطربة لاتشجع على العمل لرفع المستوى الاقتصادى في البلاد وكذلك الحال في الاختلافات الدينية

(٣) اضف الى ذلك عاملا قويا وعائقا شديدا يخشي خطره، وهو مطامع التجار واصحاب الاغراض السياسية والمصالح المالية

كل هذه المصاعب استطاع « بلانكت » واصحابه ان يذللوها ويحيوا الآمال الميتة ويخدموا البلاد خدمة سيحفظها لهم التاريخ

ان عمل بلانكت كان مؤسسا على دعامتين سلبيتين هما عدم التدخل في السياسة وعدم التعرض للاديان، وبهما ذلل صعوبتين عظيمتين هما الاختلافات السياسية والدينية . وكانتا عقبتين كبيرتين في ارلندا أمام كل مصلح وحينما بدأ يذلل تلك الصعاب أخذ يعمل في كل انحاء ارلندا فعقد ماينيف على خمسين اجتماعا خطب فيها رجال ذوو مكانة ترجمة ليحببوا الي الاهالي تلك المبادئ التعاونية ويشوقوهم ذلك الروح . فنجحوا اولا بعض النجاح . واسس معمل للزبدة بعد جهاد مستمر وصبر طويل . وكان ذلك هو الحجر الاول في أساس البناء التعاوني بارلندا. ولما رأى الفلاحون الفوائد التي لم يكونوا يصدقون بها من قبل أقدموا على انشاء الجماعات التعاونية بأنواع متعددة سيأتي الكلام عليها . وأخذت هذه الجماعات تنتشر في طول البلاد وعرضها الخ »

ان كتاب التعاون الزراعي للاستاذ الدكتور ابراهيم رشاد هو ثروة علمية تزيد في رأسمال الحركة التعاونية المصرية الوليدة والتي لاتزال في عهدها الاول من الطفولة . وخصوصا اذا علمنا ان الدكتور رشاد مضي زمنا في ارلندا تمكن فيه من دراسة النهضة التعاونية الزراعية واتصل بزعمائها وأولى الرأي فيها. فهو يجمع بذلك بين العلم والعمل

أخرج الدكتور رشاد كتابه التعاوني الزراعي ومصر في مسيس الحاجة اليه : فسد فراغا طالما كنا في حاجة الى سده . واذا أضفنا الى ذلك ان اختيار الدكتور رشاد لارلندا كأنموذج وهى من أوائل البلاد التعاونية الزراعية ويوجد كثير من الشبه بين حالتنا وحالتهم، تبينت لنا جلياً فائدة الكتاب الذى أخرجه الدكتور الي عالم الوجود

لاحاجة بنا الى الاطالة في ضرورة تشجيع النهضة التعاونية، اذ لا يخفى ان ذلك فيه انعاش لقوى الانتاج الاقتصادية في البلاد . وان الاستقلال الاقتصادى هو أساس الاستقلال السياسي وكفي .

لا يمكننا في هذه العجالة ان نفي كتاب الدكتور رشاد حقه من المدح والثناء على مجهوده المثمر النافع، كما لا يمكننا ايضاً أن نبدى ما عن لنا من بعض الملاحظات على ما جاء في خلال ابحاثه . وانا نرجيء ذلك الى فرصة أخرى . غير انه في انتظار هذه الفرصة لايسعنا الا أن نقدم لاخينا الدكتور رشاد اطيب الثناء على مؤلفه الثمين فهو جدير بان يقرأه كل متعلم يريد ان يتعرف طرق الاصلاح في النهضة التعاونية والتقدم الاقتصادي والاصلاح الاجتماعي

الدكتور
محيي احمد الدويري

(١) كتاب التعاون الزراعي للدكتور ابراهيم رشاد

---

# الى أنصار القديم

الى أنصار القديم الى من أقاموا ثورة علي وجل الآداب العربية في الجامعة:

لما وجدته من اعراض استاذي الدكتور طه حسين عن ان يجيب على سفاسف من القول مذيلة بامضاءات أشخاص لم نعرف لهم الي اليوم موقفا يشرف الادب العربي ولم نر منهم في كل هذه التطورات التي حدثت في حياة مصر العلمية الا كل سخط واعراض — الى ذلك النفر الذي تهم أستاذى بحق انهم أسفار متحركة تنطق بما طبعته العصبية على قلوبهم من الالفاظ التي لاتتفق وحياة العالم البحاثة فتراهم اذا ماحدثتهم في أمر من الامور التي تجعلنا وايام أمام بحث مسألة والمناقشة فيها يؤولون ماتقوله بأنه خروج على الدين ومعاذ الله أن نمس الدين في بحث من ابحاثنا العلمية. ولكنها حجة واهية يبنى عليها أنصار القديم السخيف من آرائهم ولأرائهم الساخطين على أنفسهم حين يقرءون ماتخطه أقلامهم المقيدة بالاغلال والتي تدفعهم الي الافراط في كيل النقد لاستاذ ضحى ولايزال يضحى بنفسه ووقته في خدمة بلاده وتقدمها

لقد كان الاستاذ بعيد النظر حين طلب اليكم ولمن على شاكلتكم أن تجردوا أنفسكم مما يقيدها من الاغلال التي تضيع علي العقول قدرتها في مواصلة البحث للوصول الي الحقيقة العلمية في مسألة الشعر الجاهلي والتي كان أستاذي له يشرف بفتح ابوابها باسم مصر، فكان جزاؤه منكم ساعكم الله ان كلتم له من الكلام ما أنتم به أجدر. ألم يكفكم ما أنتم مكبلون به من أغلال تحول بينكم وبين الحياة العلمية الحديثة المراحل الطوال، ألم يكفكم ما تلقنونه للنشء الصغير فيقبله منكم راضيا أو راغما — ما اتى أثاره الاستاذ حتى يستحق منكم كل هذا ! ألم يجد ويعمل لايصالكم الى شيء جدير بأن يمثل الامة العربية القديمة ألا تزالون ترون انه لايمكن درس آداب اللغة العربية الا في شعرها ولم لا نلتمس هذا الدرس في القرآن وهو كما يقول الاستاذ لاسبيل الي الشك في صحة نصوصه فأفيقوا ان أردتم ان تبحثوا عن تراث الامة العربية في الادب واخلعوا عن أنفسكم الاغلال التي لم يكفكم أن اتخذتموها لانفسكم بل أودتم ان تردوا سهامها الى صميم أمتكم ولا أراني أمام كل هذا مثبتا شكري لاستاذي الدكتور طه حسين على صمته الملوح به والذي ان دل على شيء فلا يدل الا على نفسية رجل كريم وقف حياته خدمة للعلم وطلابه رغم كيد المكابرين

توفيق احمد الخشن
طالب بكلية الآداب: قسم الحقوق

---

# ليس للعلم غاية

انبري الاستاذ الدكتور طه حسين في سياسة الاسبوع الفائت لنقد كلمة كتبها الاستاذ الشيخ علام سلامه في الادب والادباء. وفي الحق أن الدكتور أجاد النقد كثيراً ووقف بالقارئ عند نقط كثيرة لاندرى كيف زل فيها قلم الاستاذ الشيخ علام مع ما نعرفه له ويعرفه الخاص والعام من علم وبحث، ولكن العصمة لله وحده . وكان من بين ما أخذه الدكتور على الاستاذ الشيخ علام قوله « وكل علم من العلوم له غاية ينتهي عندها فتكمل مباحثه الا هذا العلم وعلم التاريخ فانهما يزدان كل يوم ولن يزالا في نمو مطرد » ولست أشك في ان للدكتور الحق في تزييف هذه القضية فان كل نوع من العلوم لايزال ناقصاً وحركة التقدم والتجدد في العلوم كلها مستمرة مادام الفكر الانساني في عمل. ولكني آخذ على الدكتور أسلوب النقد المقذع الذي رمي به الشيخ علام ومن لف لفه من أنصار القديم كما يسميهم اذ قال « أقف عند جملة واحدة أرى أنها تشخص الاستاذ الشيخ علام وأصحابه من أنصار القديم تشخيصاً مضحكا » ثم ساق جملة الشيخ السابقة، وليعلم سيدي الدكتور أن أحدا من انصار القديم لم يقل قولة الشيخ علام وأعاجيه وحده. واذا كان ولابد من الاحتكام لاقوال السالفين فهأنا أسرد شيئاً منها : —

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته التي وصفه الله بها حيث يقول ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا ) وقال بعض العلماء « لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته لكنا قد بدأنا العلم بالنقيصة ولكنا نطلبه لننقص في كل يوم من الجهل ونزداد في كل يوم من العلم » وقال غيره « المتعمق في العلم كالسابح في البحر ليس يري أرضا ولا يعرف طولا ولا عرضا » وقيل لحماد الراوية « أما تشبع من هذه العلوم ؟ » فقال « استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ منها المحدود فنحن كما قال الشاعر

اذا قطعنا علما بدا علم،،

وأنشد الرشيد عن المهدي بيتين

نفس خوضي بحار العلم أو غوصي
فالناس مابين معموم ومخصوص
لاشيء في هذه الدنيا نحيط به
الا احاطة منقوص بمنقوص

فهل لسيدي الدكتور بعد هذا أن يعيب على القدماء وأنصارهم مالم يقولوه وأن يؤاخذهم بما نسبه الشيخ علام والله يقول « ولا تزر وازرة وزر أخرى »

والشاعر يقول

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم
فكأنني سبابة المتندم

ابراهيم الدسوقي البساطي
مفتش بوزارة المعارف

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

# السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

---

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية
والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية
والدولية العامة

## بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة فى كل فن وصور رمزية سياسية وقسم
مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكى تقف قراءها على
مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح فى العالم كله وتكون
الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

---

الاعلانات تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة
من شركات الاعلانات . ويقبل الاعلان من العميل
كما يقبل من أى شركة أخرى

---

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج